الدلالات الإشارية في سورة النجم دراسة تحليلة نقدية

Khudhur Mahmood A ULJABBAR

2023

رسالة الماجستير

قسم العلوم الإسلامية

مشرف الرسالة

Dr. Öğr. Üyesi Mohamad Alı ALAHMAD

الدلالات الإشارية في سورة النجم دراسة تحليلية نقدية

Khudhur Mahmood A ULJABBAR

بحث أُعد لنيل درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية
بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا

المشرف
Dr. Öğr. Üyesi Mohamad Alı ALAHMAD

كارابوك
كانون الثاني/ 2023

المحتويات

المحتويات 1
صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية)..... 5
صفحة الحكم على الرسالة 6
DOĞRULUK BEYANI..... 7
تعهد المصداقية..... 8
الشكر والتقدير 9
الإهداء 10
الملخص..... 11
ÖZET..... 12
SUMMARY..... 13
معلومات سجل الإرشيف..... 14
ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ..... 15
ARCHIVE RECORD INFORMATION..... 16
المختصرات 17
المقدمة..... 18
أهمية البحث:..... 20
مشكلات البحث:..... 20
أهداف البحث: 21
منهج البحث: 21
أسئلة البحث 21
الفجوة البحثية: 22
الدراسات السابقة:..... 22

الفصل الأول: 24
التعريف بالتفسير الاشاري ومراحل تطوره وآراء العلماء فيه: 24
المبحث الأول: التعريفات: 24
المطلب الأول: تعريف التفسير والتأويل والإشارة لغةً: 24
المطلب الثاني: تعريف التفسير والتأويل والإشارة اصطلاحاً: 28
المطلب الثالث: تعريف التفسير الإشاري عند العلماء: 29
المبحث الثاني: الفرق بين التفسير والتأويل وشروط التفسير الإشاري وضوابطه: 31
المطلب الأول: الفرق بين التأويل والتفسير وأقوال العلماء في ذلك: 31
المطلب الثاني: شروط التفسير الإشاري وضوابطه: 37
المبحث الثالث: نشأة التأويل الإشاري وتطوره: 41
المطلب الأول: نشأة التأويل الإشاري وتطوره: 41
المطلب الثاني: آراء العلماء في التفسير الإشاري: 52
الفصل الثاني: 60
الدلالات الإشارية في الآيات التي تتحدث عن مُعجزة المعراج الآيات من1-8 60
المبحث الأول: الإشارت في الآيات التي تتحدث عن القسم بالنجم والتزكية للنبي ﷺالآيات 1-5 64
المطلب الأول: الآيات 1-2 في معنى قسم الله تعالى بالنجم وجواب القسم 64
المطلب الثاني: تزكية النبي ﷺالإبداعات الإشارية 74
المبحث الثاني: الآيات هي 6-10وفيها إشارات عن القرب والدنو والتدلي 82
المطلب الأول الآيات 6-7وفيها إشارات عن الإستواء ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسۡتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ 82
المطلب الثاني: الإشارات في الدنو والقرب والتدلي والوحي الآيات8-10 87
المطلب الثالث: الإشارات في تصديق الله لفؤاد النبي ﷺفيما رآه 97
الفصل الثالث: 105
الإشارات في احوال المشركين وجدالهم للنبيّ ﷺ وفي وأحوال الإنسان بالعموم: 105
المبحث الأول: من الآية 12-18: 105
المطلب الأول: الاشارات في جدال المشركين للنبيّ ﷺ: 105
المطلب الثاني: الإشارات في آيات الرؤيا وسدرة المنتهى13-16 110

المطلب الثالث: تزكية بصر النبي ﷺ17-18: 123
المبحث الثاني: في أحوال المشركين وفساد عقائدهم: 125
المطلب الأول الإشارات في الآيات 19-22 125
المطلب الثاني: الإشارات في الآية 23: 128
المطلب الثالث: الآيات 24-25: 131
المطلب الرابع: الإشارة في الآية: 135
المبحث الثالث الإشارات في الآيات 27-30: 140
المطلب الأول: الآيات 27-28: 140
المطلب الثاني: المعاني الإشارية في الآية 29: 144
المطلب الثالث: الدلالات الإشارية في الآية 30: 147
الفصل الرابع: 150
في بيان قدرة الله سبحانه وأحوال المؤمنين والعصاة والكافرين..... 150
المبحث الاول: الإشارات في الآيات 31-32 في قدرة الله تعالى وجزاءه للمحسنين 150
المطلب الأول: الآية [النجم: 31]: 150
المطلب الثاني: الآية 32: 153
المبحث الثاني: الدلالات الإشارية في المعرضين عن الله، الآيات33-37 162
المطلب الأول: الآيات 33-35 162
المطلب الثاني: [النجم: 36-37]: 166
المبحث الثالث: الدلالات الإشارية في كسب الإنسان وقدرة الله الآيات 39-49 169
المطلب الأول: الإبدعات الإشارية في الآيات 39-41: 169
المطلب الثاني: الدلالات الإشارية في قدرة الله سبحانه الآيات 42-49: 175
المبحث الرابع: في إهلاك الله للأقوام الظالمة ،وقرب يوم القيامة ،والأمر بالبكاء والخشية..... 188
المطلب الأول:في إهلاك الله للامم الظالمة الآيات 50-54..... 188
المطلب الثاني: الإشارات في الآيات 56 -57: 195
المطلب الثالث: الإشارة في الامر بالبكاء والسجود الآيات 59-62: 200
النتائج 205

التوصيات 207
الخاتمة 208
المصادر والمراجع 209
السيرة الذاتية 227

صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية)

Khudhur Mahmood A ULJABBAR tarafından hazırlanan "NECM SURESİNDEKİ İŞÂRÎ DELALETLER - ELEŞTİREL BİR ANALİTİK ÇALIŞMA" başlıklı bu tezin Yüksek Lisans Tezi olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr. Üyesi Mohamad Alı ALAHMAD .....

Tez Danışmanı, Temel İslami Bilimleri

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği ile Temel İslami Bilimlernda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir 16.01.2023.

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu) **İmzası**

Başkan : Dr. Öğr. Üyesi Mohamad Alı ALAHMAD (KBÜ) .....

Üye : Doç. Dr. Tuğrul TEZCAN (KBÜ) .....

Üye : Doç.Dr. Aydın KUDAT (AYBÜ) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Yüksek Lisans Tezi derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب خضر محمود عبدالجبار بعنوان "الدلالات الإشارية في سورة النجم دراسة تحليلية مقارنة" في برنامج الماجستير هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Öğr. Üyesi Mohamad Alı ALAHMAD .....

مشرف الرسالة، العلوم الاسلامية الاساسية

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول بإجماع لجنة المناقشة بتاريخ.

16.01.2023

أعضاء لجنة المناقشة	**التوقيع**
رئيس اللجنة: Dr. Öğr. Üyesi Mohamad Alı ALAHMAD (KBÜ)	.....
عضواً: Doç. Dr. Tuğrul TEZCAN (KBÜ)	.....
عضواً: Doç.Dr. Aydın KUDAT (AYBÜ)	.....

تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الاساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

مدير معهد الدراسات العليا

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adi Soyadi: Khudhur Mahmood A ULJABBAR

Imza:

تعهد المصداقية

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد أبحاث الماجستير أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان:

الدلالات الإشارية في سورة النجم دراسة تحليلية نقديه.

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما أنني أعلن بأن أطروحتي هذه غير منقولة، أو مستلة من أطروحات أو كتب أو أبحاث أو أية منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الاشارة اليه حيثما ورد.

اسم الطالب: خضر محمود عبد الجبار

التوقيع: .....

الشكر والتقدير

أحمد الله تعالى على نعمه وفضله وكرمه وأدعو الله سبحانه أن يجزي عني نبينا محمد ﷺخير الجزاء، فهو الذي له الفضل عليّ بعد فضل الله تعالى، وأتوجه بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الأجلاء في جامعة كارابوك الذين تتلمذت على أيديهم، وأخص منهم بالذكر الأستاذ الدكتور محمد علي الأحمد مشرف الرسالة لما قدمه لي من نصائح وتوجيهات قيمة استفدت منها كثيراً، وإلى الأساتذة الأجلاء في لجنة المناقشة، كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى إخواني وإلى زملائي وإلى كل من ساعدني ونصحني.

الإهداء

أهدي ثواب هذا العمل إلى سيدي رسول الله ﷺوإلى روح آله وأصحابه وإخوانه من الأنبياء والمرسلين.

وإلى روح والدي ووالدتي اللذين ربياني وأدباني.

وإلى شيخي حضرة الشيخ عباس فاضل الحسني الذي علمني وأدبني.

وإلى أساتذتي ومشايخي ومن علمني ومن كان لهم فضل عليَّ.

وإلى إخوتي وأخواتي وأولادي وبناتي وزوجتي وأحبتي.

الملخص

سبب اختيار البحث تسليط الضوء على التأويل الإشاري ،ومافيه من المعاني الجميلة والطائف البديعة،واهداف البحث استخراج معاني جديدة،ومفاهيم جديدة في سورة النجم ،والدعوة الى عدم الجمود وعدم الإكتفاء بالتفاسير السابقة ،وعدم الخلط بين معاني القرآن المتجددة وبين التفاسير التي هي نتيجة بذل العلماء لجهودهم وأفكارهم للوصول الى تأويل آيات القرآن ،كما بين البحث الفرق بين التفسير الإشاري المنضبط بالشروط والضوابط، وبين التفسير الباطني المنحرف،وكان منهج البحث هو : عرض آراء العلماء في فهمهم للمعاني ومناقشتها وترجيح بعضها على بعض،أو إضافة معاني جديدة ،ربما تكون قد فاتت من سبق ، أو ذكرها العلماء السابقون بشكل مختصر ومجمل ولم تأخذ الإهتمام المطلوب من قِبل الباحثين ، فكان نصيبها النسيان أو الإقتصار على المعاني التي عرفت بها دون تجديد.وكان الفصل الأول فصلاً تعريفياً بالتفسير الإشاري لغةً واصطلاحاً ،والتعريف بشروطه وضوابطه ،وأما الفصل الثاني فتناول الدلالات الإشارية في سورة النجم ومعجزة المعراج بصورة خاصة ،والفصل الثالث تناول الدلالات التي تتحدث عن جدال المشركين وبيان بطلان عقائدهم، والمقارنة بينها وبين العقيدة الصحيحة للمؤمنين ،وتناول الفصل الرابع الإشارة في الآيات التي تتحدث عن قدرة الله سبحانه، وعن أحوال المؤمنين وأحوال العصاة،ومن النتائج أن كلمة تفسير لا تُطلق إلا مافسره النبيّ ﷺبالإحادث الصحيحة ،أما ماسواه فيسمى تاويلاً.

الكلمات المفتاحية: تأويل، تفسيرإشاري، سورة النجم، دلالات إشارية.

ÖZET

Araştırma "*Necm Suresi'nde İşârî Deliller*"i ele almakta ve bu sureden yeni anlamlar ve anlayışlar çıkarmayı amaçlamaktadır. Bu araştırma Kur'an ayetlerinin doğru yorumuna ulaşmak için durağanlıktan، mevcut tefsirlerle yetinmekten ve Kur'an'ın güncel yorumlarıyla alimlerin yoğun çaba harcayarak ortaya koydukları tefsirleri birbirine karıştırmaktan uzak durmayı salık vermektedir. Araştırma ayrıca belli ilke ve kurallara göre göre yapılmış işârî tefsir ile sapkın batınî tefsir arasındaki farkı göstermiştir.

Araştırmanın yöntemi، alimlerin manaları anlamalarındaki ve görüşlerini sunmak، bunlar üzerinde tartışıp görüşler arasında bir tercih yapmak veya önceden gözden kaçırılmış yeni manalar eklemek ve araştırmacıların dikkatini çekmemiş önceki alimlerden kısaca ve genel olarak bahsetmek şeklinde belirlenmiştir.

1. Bölüm'de *işârî tefsir* kelime ve kavram olarak kuralları ve ilkeleriyle birlikte tanımlanmıştır. 2. Bölümde Necm Suresi'ndeki işârî deliller ile özellikle miraç mucizesi işlenmiştir. 3. Bölümde müşriklerin itirazları، onların inançlarının yanlışlığı، müşriklerin inancıyla müminlerin sahih inancının kıyaslanması yer almaktadır. 4. Bölümde Allah teâlâ'nın kudretinden، mü'minlerin ve asilerin hallerinden bahseden ayetlerdeki işaretleri ele almıştır. Ayrıca araştırma görüşleri ve eleştirileri karşılaştırmış، görüşler arasındaki tercihini belirtmiştir. Delillerle destekleyerek yeni işârî yorumlarını yeni bir tarzda ve cesurca söylemiştir.

Anahtar Kelimeler: Tefsir, işaretli tefsir, Necm Suresi, işaretli işaretler.

SUMMARY

The research deals with the indicative connotations in Surat Al-Najm، and the extraction of new meanings and a new understanding of the meanings in Surat Al-Najm. The research showed the difference between the indicative interpretation controlled by conditions and controls، and the deviant esoteric interpretation، and the method of research was to present the opinions of scholars in their understanding of the meanings، discuss them and give preference to some of them over the other، or add new meanings that may have been missed by the previous ones، or the previous scholars mentioned them briefly and in general and did not take the attention By researchers، her share was forgotten. The first chapter was an introductory chapter on the indicative interpretation linguistically and idiomatically، and the definition of its conditions and controls. As for the second chapter، it dealt with the indicative connotations in Surat Al-Najm and the miracle of the Ascension in particular، and the third chapter dealt with the connotations that talk about the controversy of the polytheists and the invalidity of their beliefs and comparison. Between it and the correct belief of the believers، and the fourth chapter dealt with the reference in the verses that talk about the power of God Almighty and the conditions of the believers and the conditions of The disobedient، and the research compared and criticized the opinions and favored some of them over the other، and mentioned the new signs with the evidence in a bold manner and a new presentation.

Keywords: tawil,sorat al-Nagom, tafsir eshary, dalalat eshareyeh

معلومات سجل الإرشيف

عنوان الرسالة	الدلالات الإشارية في سورة النجم دراسة تحليلة نقدية
مؤلف الرسالة	خضر محمود عبد الجبار
مشرف الرسالة	د.محمد علي الأحمد
درجة الرسالة	ماجستير
تأريخ المناقشة	16.01.2023
مجال الرسالة	العلوم الإسلامية الأساسية
مكان المناقشة	جامعة كارابوك– معهد الدراسات العليا
عدد صفحات الرسالة	227
الكلمات المفتاحية	تأويل، تفسير إشاري، سورة النجم، دلالات إشارية

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	NECM SURESİNDEKİ İŞÂRÎ DELALETLER - ELEŞTİREL BİR ANALİTİK ÇALIŞMA
Tezin Yazarı	Khudhur Mahmood A ULJABBAR
Tezin Danışmanı	Dr. Öğr. Üyesi Mohamad Alı ALAHMAD
Tezin Derecesi	Yüksek Lisans
Tezin Tarihi	16.01.2023
Tezin Alanı	Temel İslami ilimler
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	227
Anahtar Kelimeler	Tefsir, işaretli tefsir, Necm Suresi, işaretli işaretler.

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	CONDITIONAL INDICATIONS IN Sûra NECM - A CRITICAL ANALYTICAL STUDY
Author of the Thesis	Khudhur Mahmood A ULJABBAR
Advisor of the Thesis	Asst. Prof. Dr. Mohamad Alı ALAHMAD
Status of the Thesis	Yüksek Lisans
Date of the Thesis	16.01.2023
Field of the Thesis	Basic Islamic sciences
Place of the Thesis	KBU/LEE
Total Page Number	227
Keywords	Tawil, Sorat Al-Nagom, Tafsir Eshary, Dalalat Eshareyeh

المختصرات

الإختصار	المعنى
ت	الوفاة
ص	صفحة
ج	الأجزاء
جـ	الجزء
مج	مجلد
هـ	التاريخ الهجري
م	التأريخ الميلادي
د.ت	دون تاريخ
د.ن	دون ناشر
د.م	دون مكان

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد.

فلما كان القرآن كلام الله البليغ المعجز وهو يحتمل عدة معان ،ولا يمكن لأحد أن يبلغ حدود معانيه، بل فيه معان لا نهاية لها ،ولاينتهي بعصرٍ من العصور ولا بزمن من الأزمان، فهو كلام الله وصفة من صفاته،فلقد تسابق العلماء لخدمة كتاب الله كلٌ حسب تخصصه ومجاله ،وكل واحد منهم كان ينهل من معانيه ما يُشبعُ شغفهُ وحاجته ،فأهل اللغة والفقه والأصول والبلاغة والنحو والصرف والطب والفلك والجغرافية كلهم يجدون ضالتهم فيه ، فهناك معاني في القرآن نُقلت إلينا بطريق النقل عن الرسول ﷺ،وهناك معانٍ استخرجها العلماء عن طريق النظر في الشعر ولغة العرب،فكل هذه المعاني تكون عن طريق العلم الحصولي المكتسب ،ولكن هناك معاني لا تحصل لأي عالم أو أي إنسان ، بل هي حكمة يقذفها الله في قلوب خواص عباده ، وأفهام ليس للعبد فيها يد ،كما قال تعالى﴿**فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ** ﴾ [**الأنبياء: 79**] وهذه الأفهام عبارة عن إشارات تملأ قلب العبد كما قال سيدنا علي (إلا فَهماً يؤتاه الرجل في كتاب الله) فهذه الإشارات هي نوع من الفتوحات الربانية للذين تجردوا لعبادة الله ،وصَفَتْ نفوسهم وقلوبهم ،وجاهدوا أنفسهم فكافأهم الله بالمعرفة لمعاني كتابه ، التي أخفاها عن كثير من عباده ،قال تعالى﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [العنكبوت: 69] وحتى لا يدعي مدعٍ علمهُ بمعنى النصوص من كتاب الله ،فيُفسر القرآن وفق هواه ،فتكون النتيجة إنتشار الفوضى في التفسير ،ويُفسرَ كلام الله كل من هب ودب ،فيدخل الجاهل والذي في قلبه مرض ،فيُشكك الناس في القرآن الكريم، لأن تفسيره كان خلاف العلم والمنطق ،أو خلاف المعنى الظاهر تحت

مسمى: التفسير الإشاري، ولهذا قرر العلماء مجموعة من الضوابط والشروط كي يكون التأويل الإشاري مقبولاً ،وقد سعى الباحث لتناول هذا الموضوع ،ليكون موضوعاً لرسالته،لما لهذا الموضوع من أهمية بالغة في التمييز بين التفسير الإشاري المنضبط ،وبين التفسير الباطني المنحرف وقد خصص الباحث الفصل الأول لبيان الضوابط والشروط التي جعلها العلماء للتأويل الإشاري،واعتمد الباحث في بحثه على المنهج التأريخي، فنقل آراء العلماء من مصادرها ،واعتمد كذلك على المنهج التحليلي والمنهج النقدي ليحلل وينقد الآراء الواردة ويرجح بعضها على بعض ،أو يأتي برأي لم يُطرح سابقاً ،أو أنه قد جاء على لسان بعض العلماء بصورة مختصرة ومقتضبة، أو أن هذا الرأي كان قد ذُكر سابقاً ولكن لم يحظ بالإهتمام والرعاية، أما الفصل الثاني فهو للبحث عن الإشارات والدلالات في سورة النجم، وكذلك كلٌ من الفصل الثالث والرابع قد خُصصا لإستكمال الحديث عن الدلالات الإشارية في سورة النجم وفق تسلسل الآيات الواردة في هذه السورة المباركة ،وقد ناقش الباحث خلال هذه الفصول والمباحث والمطالب آراء العلماء، فردّ بعضها، ورجحَ بعضها على بعض ،بالإستناد الى الأدلة التي تساعد على هذا الترجيح ،كي لا يكون هذا الترجيح مبنياً على الهوى ،وقد أجاب الباحث على التساؤلات ، وبين الدوافع ،وبيّن المشكلات التي اعترضت طريق البحث ،خصوصاً مشكلة عدم توفر المصادر والمراجع ،خصوصاً في الفصل الأول ،الذي لم يجد الباحث فيه ألا ثلاثة مراجع ، واستخرج النتائج و التوصيات التي خلصت إليها الدراسة ،وكانت غاية الباحث اكتشاف معاني جديدةً لتأويل وتفسير آيات الكتاب العزيز ،وتجديداً لهذه المعاني ،وكي لايبقى التفسير جامداً مُقتصراً على ماورد في تفاسير العلماء السابقين،بل يجب تمحيصها ونقدها لمن كانت فيه ملكةُ التأويل، وتوفرت عنده علوم الآلة، وله التخصص العلمي، كي لا يكون الأمر فوضى وإجتراء على كتاب الله تعالى ، والله أعلم بالصواب.

أهمية البحث:

أ-يُناقش البحث آراء التأويل الإشاري وينقدها ويُرجح بعضها على بعض.

ب- البحث عن تأويلات ومفاهيم جديدة لمعاني القرآن الكريم في سورة النجم.

ج-يُعدُ البحث بحثاً تحليلياً نقدياً مُتجردا عن الأهواء، يناقش وينقد آراء العلماء السابقين بغض النظر عن الأسماء والمكانة العلمية لقائليها.

مشكلات البحث:

أ-وجود الجهل بماهية التأويل الإشاري وكذلك الجهل بشروطه وضوابطه.

ب – خلط العوام بين التفسير الإشاري العلمي الصحيح المنضبط وبين التفسير الباطني المنحرف.

ج – هناك نظرة خاطئة مُنتشرة عند الناس، وهي أن التفسير الإشاري هو تفسير صوفي، لأن أغلب علماء التأويل الإشاري هم من الصوفية، وبما إنهم من الصوفية فالكثير منهم يبتعد عن التفسير الإشاري.

وهناك نظرة أخرى مُنتشرة في أذهان الناس، وهذه النظرة تكونت حينما قرأوا كتباً منسوبةً الى بعض العلماء من أهل التصوف، مثل الإمام ابن العربي، أو قرأوا كلاماً منسوباً الى منصور الحلاج، أو أقوالاً وتفسيراً منسوباً للشيخ عبد القادر الكيلاني مثل كتاب الغنية وغيرها، فهذه جعلت الناس مترددةً عن الإقبال على التفسير الإشاري خوفاً من الشطحات.

أهداف البحث:

أ–حث العلماء وطلبة العلم على عدم الوقوف على ما قاله المفسرون، وإنما عليهم تمحيص هذه الآراء والبناء على الأصلح منها وإكتشاف الإشارات الخفية في معاني القرآن الكريم.

ب–المقارنة بين أقوال العلماء الإشاريين، وترجيح بعضها على بعض، أو تقديم رأي جديد قد يُخالف ماذكروا بشرط أن يكون مُنضبطاً ومُقيداً بالشروط وألا يُخالف النصوص الصريحة أو يُخالف العقل والعلم.

ج–تقديم فهم جديد في تأويل معاني القرآن الكريم، وهي ليست من باب التفسير وإنما من باب التأويل والنظر والتحليل في سورة النجم خاصة والقرآن الكريم عامة، لأجل لفت الأنظار أن هناك معاني وكنوز مدفونة ،لم تُكتشف بعد،و يجب على الباحثين أن يشمروا عن ساعد الجد لإكتشافها.

وتقديم صورة جديدة عن التفسير الإشاري المنضبط والتفريق بينه وبين التفسير الباطني المنحرف، والتفريق بين التفسير الإشاري المقبول وبين الكلام المبني على الآراء والشطحات الموجودة في بعض الكتب المنسوبة الى بعض الصوفية.

منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج التأريخي وأخذ آراء العلماء من مصادرها ومظانها، وكذلك الأخذ بالمنهج التحليلي النقدي المقارن، الذي يعرض الآراء ويناقشها ويرجح بعضها على بعض.

أسئلة البحث

أ–هل استوفى المفسرون كل المعاني الإشارية في القرآن الكريم؟

ب– هل يجب التسليم الكلي بما قاله المفسرون دون تمحيص وتمييز؟

ج–هل تم غلق باب النظر والتدبر في معاني القرآن الكريم، أم هو مفتوح فيٌ كل زمانٍ، لكل من ملكَ الأهلية، ويكون التفسير في النصوص التي ليس فيها تفسير قطعي الثبوت قطعي الدلالة، وقد ورد عن النبي ﷺبالسند الصحيح؟

د–هل من الصحيح أن نُطلق لقب مفسر على من يقوم بتأويل معاني القرآن الكريم؟ أم أن هذا الوصف لا يُطلق إلا على رسول الله ﷺلأن التفسير هو القطع بمراد الله، فهل هذا الحق لا يملكه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أم يملكه كذلك العلماء الذين يتأولون كلام الله؟

الفجوة البحثية:

الفجوة البحثية التي سدها البحث هي: أن الدراسات السابقة كانت تكتفي بالسرد التأريخي وتبيين الضوابط والشروط، أوتقدم دراسة منهج أحد المفسرين وتنقل آراءه، دون التطرق للآراء ومناقشتها والترجيح بينها، أوتقوم بتحقيق أحد المخطوطات، أما في هذه الدراسة فتناول الباحث التفسير الإشاري، وقَدَّمَ آراءه بمنهجية علمية جديدة، رغم صعوبة الأمر، وكل ذلك بتوفيق الله ومدده.

الدراسات السابقة:

1–بحث: التأويل الإشاري عند الصوفية معالمه وضوابطه ومدوناته –أمين يوسف عودة /جامعة آل البيت /الأردن، وجده الباحث على الأنترنيت وهذا البحث يتناول الشروط والضوابط للتفسير الإشاري.

2–بحث الاتجاه الاشاري في تفسير القرآن الكريم مفهومه ونشأته وادلته وشروطه وضوابطه –عبد الرحيم أحمد الزقة /البحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الاسلامية /المجلد الثالث/العدد1سنة 2007م.

وهذا البحث أوسع من الأول فهو يزيد على الاول بتفريقه بين التفسير الاشاري وبين التفسير الباطني المنحرف وآراء العلماء في التفسير الاشاري.

3-المعاني الاشارية في السنة النبوية دراسة تطبيقية من القرن الاول الى القرن الخامس عشر-زين بن محمد بن حسين العيدروس .

وهذا البحث من أوسع البحوث في التفسير الإشاري ولكنه تناول الاشارة في السنة النبوية الشريفة فقط ، وقد استفاد الباحث من هذه البحوث في الفصل الاول من الرسالة فقط، من حيث الضوابط والشروط للتأويل الاشاري،وقد أضاف الباحث على ماقالوا ،وناقش آراء العلماء ،والبحث يسلط الضوء على المعاني الإشارية في النصوص من سورة النجم في الفصول الثاني والثالث والرابع، وهي العمود الفقري للرسالة ،أما الفصل الأول فيعتبر فصلاً تعريفياً أو تمهيدياً،وتميز هذا البحث بخوضه في تفسير الآيات ومناقشة آراء علماء التأويل ونقدها ،وترجيح بعضها على بعض، والإضافة عليها وليس السرد التأريخي فقط.

الفصل الأول:

التعريف بالتفسير الاشاري ومراحل تطوره وآراء العلماء فيه:

المبحث الأول: التعريفات:

المطلب الأول: تعريف التفسير والتأويل والإشارة لغةً:

التفسير لغةً: التَّفْسِرةُ الْبَوْلُ الَّذِي يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الْمَرَضِ وَيَنْظُرُ فِيهِ الأَطباء يَسْتَدِلُّونَ بِلَوْنِهِ عَلَى عِلَّةِ الْعَلِيلِ. ويفهم الباحث من سياق الكلام أن الطبيب في ذلك الزمان كان ينظر الى بول المريض لمعرفة علة مرضه وكأنهم يعرّفون التفسير :أنه النظر لإيجاد العلة.وهو إِسْمٌ كالتَّنْهِيَةِ، وَكُلُّ شَيْءٍ يُعْرَفُ بِهِ تَفْسِيرُ الشَّيْءِ وَمَعْنَاهُ، فَهُوَ تَفْسِرَتُه"[1].

وقيل:وهو مصدر من فَسَّرَ يُفَسِرُ تفسيراً على وزن (تفعيل) فَ سَ رَ: (الْفَسْرُ) الْبَيَانُ وَبَابُهُ ضَرَبَ وَ (التَّفْسِيرُ) مِثْلُهُ. وَ (اسْتَفْسَرَهُ) كَذَا سَأَلَهُ أَنْ (يَفُسِّرَهُ).[2]

وهناك رأي آخر في التفسير:الفَسْرُ: الْبَيَانُ. فَسَر الشيءَ يفسِرُه، بالكَسر، ويفْسُرُه، بِالضَّمِّ، فَسْراً وفَسَّرَهُ: أَبانه، والتَّفْسِيرُ مِثْلُهُ.

وَقَالَ بعضهم:قولُه عَزَّ وجَلَّ: وأَحْسَنَ تَفْسِيراً. الفَسْر: كشْفُ المغَطَّى، أَو هُوَ، أَي التَّفْسِيرُ كَشْفُ المرَادِ عَن اللَّفْظ المشْكِل"[3]

---

(1) محمد بن مكرم بن علي (ت 711هـ)،**لسان العرب**، 15ج،(بيروت، دار صادر)،1414هـ،جـ5ص55

(2) محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي الحنفي (ت660هـ) **مختار الصحاح** ،تحقيق: يوسف الشيخ محمد ،(بيروت :المكتبة العصرية)،1420هـ -1999م ، ص 239

3() محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي،(ت 1205هـ) ،**تاج العروس من جواهر القاموس** ، (بيروت :دار احياء التراث) جـ 13 ص323

وَقيل: التَّفْسِيرُ: شَرْحُ مَا جاءَ مُجْمَلاً من القصَص فِي الكِتَاب الْكَرِيم، وتعْرِيفُ مَا تَدُلّ عَلَيْهِ أَلْفَاظُه الغَرِيبَة"[1]

وقد يكون التفسير حسب رأي الباحث يشمل كل هذه المعاني :فهو بيانٌ لما أشكل ،وإظهارٌ للمعنى ،وهو كشف المغطى لما خفي ،وهو الجواب عن السؤال ،وهو شرحٌ لما أُجمل من النصوص، أو هو الشيء الذي يُستدل به على العلة الخفية في النص ،فقد يكون التفسير كل هذه المعاني جميعاً، وقد يكون كل معنى مستقل عن المعنى الآخر ،من باب المشترك اللفظي.والله أعلم.

ب – **تعريف التأويل لغةً:**

"التَّأْوِيلُ:" تَفْسِيرُ مَا يَئُولُ إِلَيْهِ الشَّيْءُ وَقَدْ أَوَّلَهُ تَأْوِيلًا وَ أَوَّلَهُ بِمَعْنًى"[2]

وبهذا التعريف يكون التأويل ما سوف يصير اليه الشيء ،ولذلك كان تأويل الأحلام بما سوف تصير إليه الأمور والأحداث .

وقيل التأويل: هو بيان منتهى الأمر، مأخوذ من: آل يؤول، أي يرجع، ومعناه : لو كان هذا كلام غيره يوجه إلي كذا وكذا من الوجوه، فهو توجيه الكلام إلى ما يتوجه إليه، ولا يقع التشديد في هذا مثل ما يقع في التفسير، إذ ليس فيه الشهادة على اللَّه؛ لأنه لا يخبر عن المراد، ولا يقول: أراد اللَّه به كذا، أو عنى، ولكن يقول: يتوجه هذا إلى كذا وكذا من الوجوه، هذا مما تكلم به البشر، واللَّه أعلم ما صحته من الحكمة".[3]

1() الزَبيدي، **المصدر السابق**،جـ 13ص323

(2) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت 817)،**القاموس المحيط** ،تحقيق: مكتب تحقيق :محمد نعيم العرقسوسي ،(بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع) ،1426هـ -2005م : 2/ 434

3() محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي(ت 333هـ)،**تأويلات أهل السنة والجماعة**، تحقيق، مجدي سلوم،(بيروت: دار الكتب العلمية)،1426هـ، جـ1ص281

ورأي آخر، **التأويلُ** :رَدُّ أحَدِ المحُتَمِلَيْنِ إلى ما يُطابِقُ الظاهِر"[1]

وفرّق بعضهم بين التأويل بشكل عام وبين التأويل الصحيح المقبول فقال: "أَمَّا **التَّأْوِيلُ** مِنْ حَيْثُ هُوَ تَأْوِيلٌ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنِ الصِّحَّةِ وَالْبُطْلَانِ، هُوَ حَمْلُ اللَّفْظِ عَلَى غَيْرِ مَدْلُولِهِ الظَّاهِرِ مِنْهُ، مَعَ احْتِمَالِهِ لَهُ.

وَأَمَّا التَّأْوِيلُ الْمَقْبُولُ الصَّحِيحُ فَهُوَ حَمْلُ اللَّفْظِ عَلَى غَيْرِ مَدْلُولِهِ الظَّاهِرِ مِنْهُ مَعَ احْتِمَالِهِ لَهُ بِدَلِيلٍ يُعَضِّدُهُ".[2]

وقيل: هُوَ فِي الْأَصْلِ التَّرْجِيحُ، وَفِي الشَّرْعِ صَرْفُ اللَّفْظِ عَنْ مَعْنَاهُ الظَّاهِرِ إِلَى مَعْنًى يَحْتَمِلُهُ إِذَا كَانَ الْمُحْتَمَلُ الَّذِي يَرَاهُ مُوَافِقًا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ[3].

ج :تعريف الإشارة لغةً:

قال العلماء في تعريف الإشارة[4]:"وأَشار إليه وشَوَّر: أَومَأَ، يَكُونُ ذَلِكَ بالكفِّ وَالْعَيْنِ وَالْحَاجِبِ، وشَوَّر إليه بِيَدِهِ أَي أَشارَ.

---

(1) الفيروز آبادي، **المصدر السابق** ،جـ2 ص434

(2) علي بن محمدالآمدي،**الإحكام في أصول الأحكام**،تحقيق :عبد الرزاق عفيفي ،(بيروت: المكتب الإسلامي)،1402هـ ،جـ3ص53هـ انظر ،محمود بن عبد الرحمن (ت749هـ)،**بيان المختصر لابن الحاجب** ،تحقيق:محمد مظهر بقا،(الرياض :دار المدني)،1406هـ ،جـ2 ص417 انظر،عضد الدين عبد الرحمن الإيجي(ت756هـ)،**شرح مختصر المنتهى الأصولي** ، تحقيق :محمد حسن محمد حسن ،(بيروت :دار الكتب العلمية) ، 1424هـ ،جـ3ص146

3() محمد رشيد بن علي رضا(ت1354هـ)**تفسير المنار**،(القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب)،1990م،جـ12ص5

(4) ابن منظور، محمد بن أحمد بن عيسى القيسي(479هـ) ، الإمام، المحدث المتقن ، ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس. وعاد إلى مصر فتوفي فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره، انظر: خير الدين بن محمود الزركلي (ت: 1396هـ)، **الأعلام** ،دار العلم للملايين، ط 15 ، 2002 م ،جـ7 ص108

وقال بعض العلماء [1] وَرد في الْحَدِيثِ:" كَانَ يُشِير في الصلاة"[2]؛ أَي يُومِئ بِالْيَدِ والرأْس أَي يأْمُرُ ويَنْهَى بالإِشارة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ للذي كَانَ يُشير بأُصبعه فِي الدُّعاء: أَحِّدْ أَحِّدْ؛[ومعناه لا تُشر بإصبعين وأشر بإصبعٍ واحد]، أَراد أَنَّ إِشارَاتِه كلَّها مختلِفة، فَمَا كَانَ مِنْهَا فِي ذِكْر التَّوْحِيدِ والتشهُّد فإِنه كَانَ يُشِير بالمسبِّحَة وحْدها، وَمَا كَانَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ كَانَ يُشِير بكفِّه كُلِّهَا لِيَكُونَ بَيْنَ الإِشارَتَيْن فرْق، وَمِنْهُ: وإِذا تحَدَّث اتَّصل بِهَا أَي وصَلَ حَدِيثَه بإِشارة تؤَكِّده"[3].

وقيل أنّ تعريفَ الإشارة هو :إيماءٌ، وقصدٌ إلى حاضرٍ لِتُعَرِّفَه لحاسّةِ النَّظَر، وتعريفَ النداء خطابٌ لحاضر، وقصدٌ لواحد بعينه، فلتقارُبِ معنى التعريفَيْن صارا كالتعريف الواحد، ولذلك شبّه الخليلُ تعريفَ النداء بالإشارة في نحوِ "هذا" وشِبْهِ، لأنّه في الموضعَيْن قصدٌ وإيماءٌ إلى حاضر.[4]

(1) ابن السكيت (ت 244 هـ) يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف، من أئمة اللغة والأدب. أصله من دورق بالأهواز، ينظر: معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: عادل نويهض، (بيروت :مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر)، ط3 ، 1409 هـ - 1988 م،جـ 2ص740

(2) سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (ت 275هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،(بيروت: المكتبة العصرية)،باب الإشارة في الصلاة:جـ1ص248 رقم (943)، قال الألباني:صحيح

انظر : محمد بن إسحاق (ت 311هـ)، **صحيح ابن خزيمة** ،تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي،(بيروت: المكتب الإسلامي) ، جـ2ص48 رقم(885)قال الأعظمي :إسناده صحيح

(3) ابن منظور، **لسان العرب**: جـ4ص437

(4) يعيش بن علي بن يعيش(ت643هـ)،**شرح المفصل للزمخشري**(6ج)،(بيروت :دار الكتب العلمية) ،2001م،جـ1ص343

المطلب الثاني: تعريف التفسير والتأويل والإشارة اصطلاحاً:

تعريف التفسير اصطلاحاً: :" هُوَ عِلْمُ نُزُولِ الْآيَةِ وَسُورَتِهَا وَأَقَاصِيصِهَا وَالْإِشَارَاتِ النَّازِلَةِ فِيهَا، ثُمَّ تَرْتِيبِ مَكِّيِّهَا وَمَدَنِيِّهَا وَمُحْكَمِهَا وَمُتَشَابِهِهَا وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامتها وَمُطْلَقِهَا وَمُقَيَّدِهَا وَمُجْمَلِهَا وَمُفَسَّرِهَا.[1]

وقال قَوْمٌ : "هو عِلْمُ حَلَالِهَا وَحَرَامِهَا وَوَعْدِهَا وَوَعِيدِهَا وَأَمْرِهَا وَنَهْيِهَا وَعِبَرِهَا وَأَمْثَالِهَا وَهَذَا الَّذِي مُنِعَ فِيهِ الْقَوْلُ بِالرَّأْيِ".[2]

تعريفُ الإشارةِ اصطلاحاً:

وعرّف علماء أصول الفقه الإشارة فقالوا [3]: " وَأما إِشَارَة النَّص: فَهِيَ مَا ثَبت بنظم النَّص من غير زِيَادَة وَهُوَ غير ظَاهر من كل وَجه، وَلَا سيق الْكَلَام لأَجله" [4]

تعريف التَّأْوِيلُ اصطلاحاً : مَعْنَى قَوْلِهِمْ: مَا تَأْوِيلُ هَذَا الكلام؟ أي إلام تَؤُولُ الْعَاقِبَةُ وَيُقَالُ آلَ الْأَمْرُ إِلَى كَذَا أَيْ صَارَ إِلَيْهِ ،قال تعالىَّ: ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا)الكهف: ٨٢، وَأَصْلُهُ مِنَ الْمَآلِ وَهُوَ الْعَاقِبَةُ وَالْمَصِيرُ وَقَدْ أَوَّلْتُهُ فَآلَ ،أَيْ صَرَفْتُهُ فَانْصَرَفَ ،فَكَأَنَّ التَّأْوِيلَ صَرْفُ الْآيَةِ إِلَى مَا تَحْتَمِلُهُ مِنَ الْمَعَانِي[5]

---

(1) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت794 هـ) ، عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة. له تصانيف كثيرة في عدة فنون، الزركلي ،**الأعلام** ،جـ:6ص61

(2) محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(ت 794هـ) ،**البرهان في علوم القرآن**،تحقيق :محمد ابو الفضل ابراهيم،بيروت : دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ثم صورته دار المعرفة بنفس الترقيم ،ط1،سنة: 1376هـ -1957م :جـ 2ص 148

(3) أحمد بن محمد أبو علي الشاشي ، سكن بغداد، ودرس بها، صار التدريس بعد أبي الحسن الكرخي إلى أصحابه؛ منهم: أبو علي الشاشي، وكان شيخ الجماعة، وكان أبو الحسن جعل التدريس له حين فلج، وكان يقول: ما جاءنا أحفظ من أبي علي(ت 344هـ)، انظر: تقي الدين عبد القادر التميمي الداري الغزي (ت 1010هـ)، **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**،:1جـ/134

4() أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي(ت 344هـ)،**أصول الشاشي**،(بيروت :دار الكتاب العربي) ، ص100-101

(5) الزركشي ،**البرهان في علوم القرآن** ،جـ:2 ص148

المطلب الثالث: تعريف التفسير الإشاري عند العلماء:

عرّف العلماء التفسير الإشاري تعاريف عدة ينقل الباحث بعضاً منها، فقال بعضهم في تعريف التفسير الإشاري:" التفسير الإشاري: ويسمى أيضا التفسير الصوفي، ولكن يُؤثر التسمية الأولى، لما فيها من الدلالة على الإنضباط بقواعد، بما يشبه ما يسمى «إشارة النص» عند الأصوليين"[1].

ويتفق الباحث مع نور الدين عتر على أن يُسمى التفسير الإشاري وليس التفسير الصوفي، لأن هذا الوصف قد يُعطي صورة سلبية عند بعض الناس البسطاء عن هذا الاسم فيحكمون عليه قبل قراءته.

تعريف التفسير الإشاري:" هو تأويل آيات القرآن الكريم على معنى غير ما يظهر منها، بمقتضى إشارات خفية تظهر(لأرباب السلوك) وهم: الذين جاهدوا أنفسهم فصفت نفوسهم ،وتهذبت شهواتهم ،وتنورت قلوبهم بنور الله، ويمكن التوفيق بينها وبين الظواهر المرادة[2] ،وهذا الشرط الأخير وهو أن يمكن التوفيق بينها وبين الظواهر هام جدا، لأنه يفيد انضباط التفسير بما يحتمله كلام العرب، الذي نزل به القرآن، ويجب فهمه على وفق كلام العرب، كما يفيد الالتزام بالمعنى الظاهري الأصلي المراد من كلام الله تعالى."[3]

وقال بعضهم: "يقصد بالتفسير الإشاري: تأويل القرآن على خلاف ظاهره؛ لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم، أو تظهر للعارفين بالله من أرباب السلوك والمجاهدة للنفس، ممن نور الله بصائرهم فأدركوا أسرار القرآن

(1) نور الدين محمد عتر الحلبي (ت 2021م1442هـ)،**علوم القرآن وأصول التفسير** ،مطبعة الصباح ،ط:1،سنة:1414هـ-1993م، ص97

(2) الذهبي،محمد السيد حسين (ت1398)،**التفسير والمفسرون**،(3ج)،(القاهرة :مكتبة وهبة)،ج2ص261

(3)نور الدين عتر ،**علوم القرآن وأصول التفسير** ،ص97

العظيم، وانقدحت في أذهانهم بعض المعاني الدقيقة بواسطة الإلهام الإلهي أو الفتح الرباني، مع إمكان الجمع بينها وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة".[1]

ويُضيف الباحث تعريفاً لمصطلح التأويل الإشاري من خلال نظره :هو تأويل النص بإشارت ومعاني ولطائف، يقذفها الله سبحانه وتعالى في قلوب خواص من عباده،لا يصل لهذه المعاني غيرهم ،وهي لا تخالف المعنى الظاهر ولا تتطابق معه، بل يحتملها النص ويشير إليها ،فهي تشابه إشارة النص عند الأصولين والإستحسان عند الفقهاء.

(1) الماتريدي،**تأويلات أهل السنةوالجماعة**،جـ1ص281

المبحث الثاني: الفرق بين التفسير والتأويل وشروط التفسير الإشاري وضوابطه:

المطلب الأول: الفرق بين التأويل والتفسير وأقوال العلماء في ذلك:

يذكر العلماء فروقاً عدةً بين التفسير والتأويل، اختار الباحث بعضاً منها:

قال بعض العلماء"التَّفْسِيرُ وَالتَّأْوِيلُ وَاحِدٌ بِحَسَبِ عُرْفِ الِاسْتِعْمَالِ وَالصَّحِيحُ تَغَايُرُهُمَا وَاخْتَلَفُوا فَقِيلَ: التَّفْسِيرُ كَشْفُ الْمُرَادِ عَنِ اللَّفْظِ الْمُشْكَلِ، وَرَدُّ أَحَدِ الِاحْتِمَالَيْنِ إِلَى مَا يُطَابِقُ الظَّاهِرَ".[1]

الرأي الثاني[2] :" التَّفْسِيرُ أَعَمُّ مِنَ التَّأْوِلِ وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِهِ فِي الْأَلْفَاظِ وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعَانِي كَتَأْوِيلِ الرُّؤْيَا ، وأماَ التَّفْسِيرُ فأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي مَعَانِي مُفْرَدَاتِ الْأَلْفَاظِ"[3]

وقيل : **التفسير** –ذو وجهٍ واحد، والتأويل– ذو وجوه"[4].

فقال بعضهم : " السَّبَبَ فِي اصْطِلَاحِ بَعْضِهِمْ عَلَى التَّفْرِقَةِ بَيْنَ التَّفْسِيرِ وَالتَّأْوِيلِ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْمَنْقُولِ وَالْمُسْتَنْبَطِ لِيُحْمَلَ عَلَى الِاعْتِمَادِ فِي الْمَنْقُولِ وَعَلَى النَّظَرِ فِي الْمُسْتَنْبَطِ تَجْوِيزًا لَهُ وَازْدِيَادًا وَهَذَا مِنَ الْفُرُوعِ فِي الدِّينِ"[5].

---

(1) الزركشي،**البرهان في علوم القرآن**،جـ2ص149

(2) الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني(ت502هـ): أديب، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، أنظر الى **الاعلام للزركلي** جـ2ص255

(3) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ،جـ2ص149

(4) **الماتريدي،تأويلات أهل السنة والجماعة**،جـ1ص349

(5) الزركشي ، **البرهان في علوم القرآن**، جـ:2ص149

ومعنى هذا الرأي : أن التفسير هو للمنقول عن النبيّ ﷺ،وأن التأويل هو لإجتهاد العلماء وإستنباطهم للنص.

وقيل في الفرق بين التفسير والتأويل :أن التفسير هو الإخبار عن أفراد آحاد الجملة، والتأويل الإخبار بمعنى الكلام، وقيل التفسير أفراد ما انتظمه ظاهر التنزيل، والتأويل الاخبار بغرض المتكلم بكلام، وقيل التأويل إستخراج معنى الكلام لا على ظاهره بل على وجه يحتمل مجازا أو حقيقة.([1])

والباحث يفهم هذا الكلام على أن التفسير يختص بمفردات كلمات النص، وأما التأويل فهو يعتني بالمعنى العام للنصوص وليس بالمفردات.

ورآي آخر :أن التفسير يُعْلَمُ بالنقل والسماع ،والتأويل ما يفهم من الآية بالاستنباط منها بحيث يكون ذلك المعنى موافقاً لما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة وما كان كذلك يجب أن يكون كظاهرها.[(2)]

وهذا مايؤيده الباحث ،وهو أن التفسير هو ماورد في تفسير النصوص عن طريق الأحاديث الصحيحة والمرفوعة الى رسول الله ﷺحصراً ،وأما التأويل فهو يشمل جميع العلماء من الصحابة الى يومنا هذا ،فكل من نظر إلى النصوص واستخرج منها المعاني فهو مؤول.

وقيل :أكثر ما يستعمل "التأويلُ" في المعاني و"التفسيرُ" في الألفاظ، وأكثره في مفردات الألفاظ، و"التَّأويلِ أكثره في الجُمل".ويُسمَّى هذا "التَّأويلِ" الذي يكون مَبنيّاً على دليل : "تأويلًا صحيحًا". فإنْ تُرك الظاهر لا

(1) الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري(ت395هـ) ،**معجم الفروق اللغوية** ،تحقيق:بيت الله بيات،مؤسسة النشر الإسلامي،1412هـ ،ص129

(2) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام(ت728هـ)،**بيان تلبيس الجهمية** ،(10ج)،(الرياض :مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف)،1426هـ ،جـ8ص276

لدليل مُحقق بل لشبهةٍ تُخَيَّلُ للسامعِ أنَّها دليل وعند التحقيق تضمحل، يُسمى "تأويلًا فاسدًا"، أو ربما قيل له: "تأويل بعيد".[1]

وهنا يُقَسم العلماء التأويل الى صحيح :وهو ما استند الى دليل، والى فاسد: وهو مالم يستند الى دليل.

ولايؤيد الباحث هذا التقسيم فقد يكون التأويل نتيجة عدم وجود دليل على المعنى ،فكيف يسمى تأويلاً فاسداً ،وإذا وجد الدليل على التأويل، فلا يُسمى تأويلاً بل يُسمى تفسيراً، لأنه إستند الى نص.

وقالوا :التَّفْسِيرُ أَعَمُّ مِنَ التَّأْوِيلِ؛ وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِهِ فِي الْأَلْفَاظِ وَمُفْرَدَاتِهَا وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعَانِي وَالْجُمَلِ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ، وَالتَّفْسِيرُ يُسْتَعْمَلُ فِيهَا وَفِي غَيْرِهَا وَقِيل: التَّفْسِيرُ بَيَانُ لَفْظٍ لَا يَحْتَمِلُ إِلَّا وَجْهًا وَاحِدًا، وَالتَّأْوِيلُ تَوْجِيهُ لَفْظٍ مُتَوَجِّهٍ إِلَى مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهَا، بِمَا ظَهَرَ مِنَ الْأَدِلَّةِ.[2]

وَقِيل : التَّفْسِيرُ الْقَطْعُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ اللَّفْظِ هَذَا، وَالشَّهَادَةُ عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ عَنَى بِاللَّفْظِ هَذَا، فَإِنْ قَامَ دَلِيلٌ مَقْطُوعٌ بِهِ فَصَحِيحٌ، وَإِلَّا فَتَفْسِيرٌ بِالرَّأْيِ، وَهُوَ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ، وَالتَّأْوِيلُ تَرْجِيحُ أَحَدِ الْمُحْتَمِلَاتِ بِدُونِ الْقَطْعِ وَالشَّهَادَةُ عَلَى اللَّهِ.[3]

وقيل في الفرق بين التفسير والتأويل ثلاثة أقوال: الأول: أنهما بمعنى واحد، الثاني: أن التفسير للفظ والتأويل للمعنى، الثالث وهو الصواب وفق ترجيح الباحث: أن التفسير: هو الشرح، والتأويل: هو حمل الكلام على معنى غير المعنى الذي يقتضيه الظاهر، بموجب اقتضى أن يحمل على ذلك ويخرج على ظاهره .[4]

---

(1) محمد بن عبد الدائم البرماوي(ت831 ه)،**الفوئد السنية في شرح الألفية**،(5ج)،تحقيق:عبد الله رمضان ،مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر، 1431 ه،جـ3ص975

(2) عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي(ت911ه)،**الإتقان في علوم القرآن** ،(4ج)،تحقيق:محمد ابو الفضل ابراهيم،(القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب)، 1398ه ،جـ4ص192

(3) السيوطي،**الإتقان في علوم القرآن** ،جـ4ص192

(4) مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار،**شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي**،دار ابن الجوزي، 1411ه ،ص97

وقيل :" إن كان المراد الفرق بينهما بحسب العرف ،فكل الأقوال فيه ما سمعتها وما لم تسمعها مخالفة للعرف اليوم، إذ قد تعارف من غير نكير أن التأويل إشارة قدسية ومعارف سبحانية تنكشف من أستار العبارات للسالكين ،وتنهل من سحب الغيب على قلوب العارفين، والتفسير غير ذلك ،وإن كان المراد الفرق بينهما بحسب ما يدل عليه اللفظ مطابقة، فلا أظنك في مرية من رد هذه الأقوال، أو بوجه ما فلا أراك ترضى إلا أن في كل كشف إرجاعاً، وفي كل إرجاع كشفاً ." [1].

وَقيل معلومٌ أَنَّ الْقُرْآنَ قِسْمَانِ: أَحَدُهُمَا وَرَدَ تَفْسِيرُهُ بِالنَّقْلِ عَمَّنْ يُعْتَبَرُ تَفْسِيرُهُ وَقِسْمٌ لَمْ يَرِدْ ، وَالْأَوَّلُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: إِمَّا أَنْ يَرِدَ التَّفْسِيرُ عَنِ النبي صلى الله عيه وَسَلَّمَ أَوْ عَنِ الصَّحَابَةِ أَوْ عَنْ رُؤُوسِ التابعين فالأول: يُبحث فيه عَنْ صِحَّةِ السَّنَدِ .وَالثَّانِي يَنْظُرُ فِي تَفْسِيرِ الصَّحَابِيِّ فَإِنْ فَسَّرَهُ مِنْ حَيْثُ اللُّغَةِ فَهُمْ أَهْلُ اللِّسَانِ فَلَا شَكَّ فِي اعْتِمَادِهِمْ وَإِنْ فَسَّرَهُ بِمَا شَاهَدَهُ مِنَ الْأَسْبَابِ وَالْقَرَائِنِ فَلَا شَكَّ فِيهِ، وَحِينَئِذٍ إِنْ تَعَارَضَتْ أَقْوَالُ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فَإِنْ أَمْكَنَ الْجَمْعُ فَذَاكَ وَإِنْ تَعَذَّرَ قُدِّمَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺبَشَّرَهُ بِذَلِكَ حَيْثُ قَالَ: "اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ" وَقَدْ رَجَّحَ الشَّافِعِيُّ قَوْلَ زَيْدٍ فِي الْفَرَائِضِ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَفْرَضُكُمْ زَيْدٌ"، فَإِنْ تَعَذَّرَ الْجَمْعُ جَازَ لِلْمُقَلِّدِ أَنْ يَأْخُذَ بِأَيِّهَا شَاءَ.[2]

---

(1) محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي(ت 1270) ،**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**(16ج)،تحقيق :علي عبد الباري،(بيروت: دار الكتب العلمية)،1415هـ ،جـ1ص6

(2) الزركشي ، **البرهان في علوم القران**،جـ2ص149

ويرى الباحث أن النصوص التي وردت في القرآن الكريم تفسيرها يكون إما من الله سبحانه، فيُفسر القرآن بالقرآن، أو بما قاله رسول الله ﷺلأنه المخول الوحيد ببيان ما أنزل الله سبحانه قال تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (44) سورة النحل ،ويكون بأحاديث صحيحة أو تفسير صحابي يرفعه الى رسول الله ﷺ،ويُشترطُ أيضا أن يكون صحيح الإسناد ،وأما ما كان من إجتهادٍ للصحابة في النصوص فيُسمى تأويلاً ولا يُسمى تفسيراً ،لأن قولهم عبارة عن إجتهاد وليس وحياً من الله .

ويتساوى في ذلك الصحابة وغيرهم في تسمية رأيهم بالتأويل وليس تفسيراً ،أما في الأخذ بالرأي فيُقدم رأي الصحابي على غيره ،لأنه الأقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفصّل بعضهم [1] القول في الفرق بين التفسير والتأويل فقال:" التفسير للصحابة، رضي الله عنهم، والتأويل للفقهاء، ومعنى ذلك: أن الصحابة شهدوا المشاهد، وعلموا الأمر الذي نزل فيه القرآن.فتفسير الآية أهم لما عاينوا وشهدوا، إذ هو حقيقة المراد، وهو كالمشاهدة، لا تسمح إلا لمن علم، ومنه قيل: من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار؛ لأنه فيما يفسر يشهد على الله به".[2]

رأي الباحث يُخالف هذا الرأي، فالصحابة إذا كان قولهم هو نقلاً عن رسول الله ﷺفيُسمى قولهم تفسيراً،وأما إذا كان قولهم إجتهاداً ولم يرفعوه الى رسول الله ﷺفيُسمى قولهم تأويلاً .

(1) الماتريدي،**تأويلات أهل السنة والجماعة**،جـ1ص349

(2) الماتريدي،**المصدر السابق**،جـ1ص349

والذي يراه الباحث :أن التفسير هو القطع بأن مراد الله تعالى هو كذا ،وهذا لا يصح إلا لرسول الله ﷺفهو المفسر الوحيد، وهو الذي لا ينطق عن الهوى بل هو وحيٌ من الله سبحانه، وما نَطقت شفتاهُ إلا بالحق، فكلُ ما ورد عن النبيّ ﷺبأحاديث صحيحة يُسمى تفسيراً ،أما ما وردَ عن الصحابة، فإن رفعوه الى رسول الله ﷺفهو تفسيرٌ ، وأما ما كان من اجتهادهم ونَظرهم في اللغة ،وأشعار العرب ،فهو تأويلٌ ،فَهُم بشرٌ وقد يختلفُ الصحابةُ في تفسيرِ آيةٍ واحدةٍ ،وهذا كلهُ من بابِ الاجتهادِ والتأويلِ ، والنبي ﷺحينما دعا لعبد الله بن عباس قال " اللهم فقه في الدين، وعلمه التأويل " [1]ومصطلح التأويل الإشاري أصحُ من التفسير الإشاري لما ذكر الباحث، وبما أن الله سبحانه أمرنا بتدبرِ القرآن الكريم، وهذا الأمر هو للغوص في معاني الآيات الكريمة ، وإذا كان المطلوب الاكتفاء بما فسره النبي ﷺفلماذا أمرنا، بالتدبر، هذا تساؤل يُجيب عنه المنكرون للتأويل بغير المنقول.

وثانيا :أنّ النبيّ ﷺيخاطبُ الناسَ على قدرِ عقولهم ،ويُفسرُ القرآنَ بما تُطيقُ أفهامُ الناسِ ،فلو أنَّ النبيَّ ﷺفسرّ الحقائق الكونيةَ للصحابةِ كما اكتشفها العلمُ الحديثُ، لما استوعبت عقولهم وما أدركت كنه ذلك وما تحمَّلت ذلك،بل هو يعطي لكل زمان تفسير بما يتناسب مع عقولهم ،فحتى الأحاديث الشريفة التي فسرت آيات القرآن الكريم فيها إشارات ،وتحتمل أكثر من معنى ،فقد يفهمها الصحابة بمعنى ،ويفهمها التابعون بمعنى، وتفهمها الأجيال الحالية بمعنى والأجيال القادمة بمعان جديدة. والله أعلم.

(1) احمد بن حنبل ،احمد بن محمد بن حنبل (ت 241هـ) ،**مسند الإمام أحمد** ،(50ج)، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، : مؤسسة الرسالة ط1،ومن مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ،عن النبي صلى الله عليه وسلم جـ 5ص 159 رقم (3032) حكم الحديث :إسناده قوي على شرط مسلم

المطلب الثاني: شروط التفسير الإشاري وضوابطه:

لقد وضعَ العلماءُ شروطاً عدة وضوابط كثيرة للتفسير الإشاري كي يكون مقبولاً ، وحتى لا يلتبس الأمر على الناس،فيخلطون بينه وبين التفسير الباطني المنحرف، ويذكر الباحث نماذج عدة لهذه الشروط والضوابط:

الشرط الأول :أن يكون المعنى الإشاري مرتبطاً مع المعنى الظاهر للألفاظ العربية للآية القرآنية ،لأن القرآن الكريم نزل بلغة العرب ولسانهم[1].

الشرط الثاني :أن لا يُخالف المعنى الإشاري نصاً من نصوص الشريعة فكل معنى من المعاني التي ترد عند المفسرين الإشاريين تُعرض على الكتاب والسنة ،فإن وافقهما قُبل ،وإلا كان مردوداً على صاحبه ،لأن الالتزام بأحكام الشريعة هو المعيار الذي تُقاسُ أحوال الناس به[2]

الشرط الثالث : أن يكون المعنى الإشاري متوافقاً مع المعنى الظاهر، ومضيفاً معنى جديداً يعضد المعنى اللفظي، ولا يَحلُ محلهُ ولا يطغى عليه، وإنما هو إشارةٌ من اللفظ يفهمها من فتح الله بصائرهم بمعاني مُستنبطةً من المعنى الظاهر من مدلولات الالفاظ مع عدم المخالفة الشرعية[3].

الشرط الرابع :أن لا يكون التفسير الإشاري مُتفقاً مع التأويلات الباطنية ،وذلك بتحميل النص القرآني معنى من المعاني لا يقبله العقل، أو الخروج عن الضوابط اللغوية والشرعية[4].

---

(1)عبد الرحيم أحمد الزقة ،**الاتجاه الإشاري في تفسير القرآن الكريم مفهومه ، ونشأته ،وأدلته ، وشروطه، وضوابطه،** المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد الثالث ،1428هـ -2007م : 185

(2) الزقة ،**المرجع السابق** /المجلد الثالث/العدد1سنة 2007م ،ص186

(3) الزقة ، **المرجع نفسه،** المجلد الثالث،العدد1،سنة 2007م ص188

(4) الزقة ، **المرجع نفسه** ، المجلد الثالث العدد1 ،سنة 2007ص 189

الشرط الخامس :أن يكون المعنى واضحاً لعموم المكلفين، للعمل بما فيه، والإتعاظ به، فليس في القرآن معنى للعوام ،ومعنى للخواص، أو ألغاز أو حقائق مستورة عن العوام لا يفهمونها، ولا يفهمها إلا المعصوم كما يقول الباطنيون .

ويرى الباحث أن هذا الشرط هو لإبعاد التأويل الإشاري مما ورد في كتب الباطنية الذين جعلوا المعاني نوعين نوع للعوام وهي المعاني الظاهرة والنوع الثاني هي معاني للخواص.[1]

وقد وضع قسمٌ من العلماء [2]**بعض الضوابط منها** :

1-أن لا يناقض المعنى الإشاري المستنبط معنى الآية .

2-أن يكون المعنى الإشاري معنى صحيحاً في نفسه .

3-أن يكون لفظ الآي ما يشعر به، أي أن اللفظ يعطي تنويهاً أو إشارةً لهذا المعنى.

4-أن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم .

5-أن لا تعد هذه الإشارات من باب التفسير.

6-أن لا يكون لها مُعارض شرعي .

7- المعنى الظاهر هو الأصل ولا يُسقط بالمعنى الإشاري، بل أن الأخير تابع للأول.

---

(1) الزقة،**المرجع نفسه**، المجلد الثالث،العدد1،سنة 2007م،ص189

(2) أمين يوسف عودة ،**(بحث التأويل الإشاري عند الصوفية معالمه وضوابطه ومدوناته)** :ص 23

وخلاصة الأقوال السابقة :

1-إن التفسير الإشاري لا يتعارض مع التفسير اللغوي ،وإنما يضيف له معنى آخر، وهذا المعنى يجب أن لا يخالف النصوص الشرعية.

2- التفسير الإشاري المنضبط يختلف إختلافاً كلياً عن التفسير الباطني المنحرف عن الشرع ، الذي يلوي النصوص ويُحرفها عن معناها الحقيقي.

3- هناك نوع من الإلهام والفتح ،وهو ترجيح أمرٍ على أمر ومعنىً على معنى، وهذا الترجيح يكون بنورٍ من الله وتوفيق منه، ونورٌ يقذفه الله في قلب عبده المؤمن.

كما يضيف الباحث شرطاً جديداً وهو:

4-أن لا يُخالف التأويل الإشاري الحقائق العلمية الثابتة ، وكذلك أن لا يُخالف العقل ،حتى لا يستغل أعداء الإسلام ذلك ويتخذونه سبباً للطعن في القرآن فيقولون أن القرآن يخالف العلم والعقل

وقد وضع المحاسبي[1] ضوابطَ للتفسير، ولكن هذه الضوابط تتعلق بقلب المفسر وأخلاقه وسلوكه وهي:

1-حب القرآن فإذا عَظُمَ في الصدر تعظيم المتكلم به، ولم يكن شيء أرفع ولا ألذ ولا أشرف ولا أحلى من سماع كلام الله عز وجل وفهم معانيه حباً وتعظيماً وإجلالاً، لأن الله سبحانه هو القائل .

---

(1) أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البصري الأصل الزاهد المشهور؛ أحد رجال الحقيقة ، وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن، وله كتب في الزهد والأصول وكتاب " الرعاية " له، وكان قد ورث من أبيه سبعين ألف درهم، فلم يأخذ منها شيئاً، قيل: لأن أباه كان يقول بالقدر، فرأى من الورع أن لا يأخذ ميراثه، وقال: صحت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا يتوارث أهل ملتين شتى) ، ومات وهو محتاج إلى درهم.أنظر وفيات الأعيان ،إبن خلكان ،أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت681هـ)،**وفيات الأعيان وأنباء الزمان**،تحقيق:إحسان عباس،(بيروت :دار صادر،1900م)،ج2ص57

2-التلاوة :وهي شرط لتحقيق حب القرآن ،ولا يعني حب القرآن حباً لألفاظه العربية ، بل لأنه كلام الله عز وجل، وعلى شرط أن تكون التلاوة بنّيةٍ صادقةٍ للفهم عن الله تعالى، وبقلبٍ صافٍ من الشهوات وكدورات الدنيا.

3-التركيز الكلي على فهم المتلو وجمع الهمة كي يفهم عن الله ،قال تعالى (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيد) [ق: 37] وهو التفرغ والإقبال على الله بكليته لفهم المعاني.[1]

ويرى الباحث أن التأويل الإشاري هو بين الضوابط الشرعية التي تجعل له حدوداً حتى لا يخرج عن حدود الشرع، ويبتعد عن القول بالهوى عن التفسير الباطني المنحرف، الذي هو عبارة عن القول بالهوى، والانحراف الفكري والعقائدي ،وبين الضوابط الروحية والقلبية التي تجعل القلب أهلاً للأنوار الربانية ،التي يحصل عليها من جاهد نفسه وترقى واستغرق بذكر الله وابتعد عن المحرمات والغفلات والتزم التقوى والورع، فهذا السبيل لتحصيل العلم اللدني، وهو العلم الوهبي قال أحد العلماء: "من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم "[2] فكم من معان دقيقة من أسرار القرآن تخطر على قلب المتجردين للذكر والفكر تخلو منها كتب التفاسير، ولا يطلع عليها أفاضلُ المفسرين، وإذا انكشف ذلك للمريد المراقب وعُرضَ على المفسرين ،استحسنوه وعلموا أن ذلك من تنبيهات القلوب الزكية وألطاف الله تعالى بالهمم العالية المتوجهة إليه."[3]

---

(1) المحاسبي،الحارث بن أسد بن عبد الله (ت243هـ)،**العقل وفهم القرآن**،تحقيق:حسين القوتلي، (بيروت :دار الفكر للطباعة والنشر ،1391هـ)،ص304

(2) أحمد بن عبد الله بن أحمد(430هـ)،**حلية الأولياء طبقات الأصفياء**،(بيروت :دار الكتاب العربي،1409)،ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد ،جـ6ص163،درجة الحديث :ضعيف

(3) محمد بن محمد الغزالي(ت505هـ)،**احياء علوم الدين**،(بيروت:دار المعرفة)،جـ1ص71

المبحث الثالث: نشأة التأويل الإشاري وتطوره:

المطلب الأول: نشأة التأويل الإشاري وتطوره:

مقدمة

التأويل الإشاري هو إلهامٌ وفتح من الله سبحانه وتعالى على بعض الخواص من خلقه الذين إصطفاهم كي يكونوا وعاء للعلم اللدني قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ٦٥ ﴾ [الكهف: 65] وقد مر التفسير الإشاري بمراحل عدة،وكل مرحلة تدل على الحالة التي كان عليها التفسير الإشاري في ذلك العصر،من حيث مكانته وما ألف فيه من الكتب والمؤلفات ،وما طرأ عليه من التأصيل وزيادة في موضوعاته ،وما كتب فيه من التوسعة ،ويمكن عرض تلك المراحل من نشأته في عصر النبي ﷺإلى العصر الراهن الذي نعيشه ونشهده ،والتفسير الإشاري هو علمٌ موجود منذ عهد النبوة ،فلقد كان النبي ﷺيحثُ الصحابة ويُشجعهم على التدبر والتفكر وإستشراف المعاني واستنباطها، من القرآن الكريم ، فلقد وردَ في الحديث عن بن مسعود رضي الله تعالى عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ لكل آية منها ظهرٌ وبطن"[1].

(1) ابن حبان ،محمد بن حبان بن احمد بن معاذ بن معبد(ت354هـ)،**صحيح ابن حبان**،تحقبق:شعيب الأرنؤوط ،(بيروت : مؤسسة الرسالة ،1408هـ.1988م):كتاب العلم ،باب الزجر عن كتبة المرء السنن مخافة أن يتكل عليها دون الحفظ لها ،ذكر العلة التي من أجلها قال النبي صلى الله عليه وسلم (وما جهلتم منه ،فردوه الى عالمه)جـ1ص276رقم (75) درجة الحديث :حسن.

انظر: أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد (ت 292هـ)،**مسند البزار**، ،تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله،(المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم) مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ط1، 1988م، جـ1ص441رقم(2081)

والتأويل الإشاري لا يختص بالقرآن الكريم بل حتى في ألفاظ السنة النبوية الشريفة، فيكون الصحابةُ عند النبي ﷺفيطرح عليهم الاسئلة ليستخرج منهم المعاني التي جعلها الله في قلوبهم وعقولهم وأفكارهم ،فمثلاً كان الصحابة رضي الله عنهم جلوساً عند النبي ﷺفسألهم النبيّ ﷺعن شجرةٍ لا يسقط ورقها وهذا نص الحديث(عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ: " مَا شَجَرَةٌ لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَهِيَ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ؟ – أَوْ قَالَ: الْمُسْلِمِ " قَالَ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " هِيَ النَّخْلَةُ " قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُمَرَ، فَقَالَ: " لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا، كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا"[1]، فهذا الحديث يدل على أن النبي ﷺيحث الصحابة على تقصي الإشارات الخفية لمعاني الكلمات. ويمكن عرض المراحل التي مر بها التفسير الإشاري منذ فترة النشأة والتأسيس في عصر النبي ﷺإلى العصر الراهن.

أولاً–المرحلة الأولى: مرحلة التأسيس والنشأة وتشمل: القرنين الأول والثاني الهجريين :

1–عهد النبوة:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺجَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَدَيْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا. قَالَ: فَعَجِبْنَا، فَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يُخْبِرُ رَسُولُ اللهِ ﷺعَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا

(1) مسلم بن الحجاج (ت 261هـ)،**صحيح مسلم**(5ج)،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،(بيروت : دار إحياء التراث العربي) ،كتاب صفة القيامة والجنة والنار ،مثل المؤمن مثل النحلة ،جـ 4ص2164 رقم(63)،

انظر: الإمام أحمد،**مسند الإمام أحمد بن حنبل**،مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جـ9،208رقم (5274) إسناده صحيح على شرط الشيخين.

مَا شَاءَ وَبَيْنَ مَا عِنْدَ اللهِ وَهُوَ يَقُولُ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ هُوَ الْمُخَيَّرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ، لاَ تُبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلاَّ خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ[1].

فَفَهم الصديق رضي الله عنه الإشارة الى قرب وفاة النبي ﷺمن دون بقية الصحابة، يدل على أن التأويل الإشاري هو هبةٌ من الله ،ولذلك دعا رسول الله لإبن عباس أن يفقهه الله في الدين ويُعلمه التأويل فقال :(اللهُمَّ فَقِّهْ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ)[2] وما التأويل إلا البحث في المعاني الخفية.

2- عهد الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ:

كان بعض الصحابة منهم سيدنا أبو بكر وعمر وعلي وابن عباس يستنبطون من النصوص الأحكام ويستخرجون المعاني الإشارية منها ، فقد ورد في الحديث الذي يرويه عبد الله بن عباس:(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَأْذَنُ لِأَهْلِ بَدْرٍ، وَيَأْذَنُ لِي مَعَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَأْذَنُ لِهَذَا الْفَتَى مَعَنَا، وَمِنْ أَبْنَائِنَا مَنْ هُوَ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ. قَالَ: فَأَذِنَ لَهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ، وَأَذِنَ لِي مَعَهُمْ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ هَذِهِ السُّورَةِ: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ فَقَالُوا: أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺإِذَا فُتِحَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ وَيَتُوبَ إِلَيْهِ. فَقَالَ لِي:

---

(1) محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى الترمذي(ت279هـ)،**سنن الترمذي** ،(6ج)،تحقيق:بشار عواد معروف،(بيروت دار الغرب الإسلامي،ط1،سنة1998م)،أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جـ .6ص49رقم (3660) صحة الحديث :حديث حسنٌ صحيح،

انظر: عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الزهري(ت 381هـ)،**حديث الزهري**(1ج)،تحقيق: الدكتور حسن بن محمد ، (الرياض: أضواء السلف، ط1، 1418 هـ - 1998 م)، جـ 1ص 162رقم(114)

(2) احمد بن حنبل،**مسند الإمام أحمد**،من مسند بني هاشم ،مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم ،جـ5ص160 رقم الحديث3033الحكم على الحديث :إسناده قوي على شرط مسلم

مَا تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَيْسَتْ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ أَخْبَرَ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ بِحُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَالَ: (إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ)[النصر: 1] فَتْحُ مَكَّةَ ، فَذَلِكَ عَلامَةُ مَوْتِكَ ، فَقَالَ لَهُمْ: كَيْفَ تَلُومُونِي عَلَى مَا تَرَوْنَ.[1]

3-عهد التابعين (القرن الهجري الثاني):

كان بعض التابعين يسيرون على نهج بعض الصحابة في التفسير الإشاري للنصوص، سواءً كانت هذه النصوص من القرآن الكريم أو من أقوال النبي ﷺ،وعندما يُقال بعض الصحابة فإن ذلك يدل على أن الأمر هو موهبةٌ ونورٌ وحكمةٌ يقذفها الله في قلوب من يشاء من عباده، ومثالُ ذلك : أن عبد الله بن المبارك يُؤَوِّلُ الحديث الشريف:عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺيقول(رباط يومٍ وليلة خيرٌ من صيام شهر وقيامه ،وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه ،وأمن من الفتان)[2]

وتأويل عبد الله بن المبارك لمعنى الرباط هو:رابط نفسك على الحق حتى تقيمها على الحق فذلك الرباط[3]

ويؤيد الباحث رأي عبد الله بن المبارك ،إذ أنّ مجاهدة الانسان لنفسه ومجاهدة الخواطر ،وحياءه من الله أن يطلع على هذه الخواطر،هو أعظم أجراً من الصيام والقيام بدون مجاهدة ومراقبة ، وقد يدخلها الرياء والعُجْبُ . والله أعلم .

---

(1) أحمد بن حنبل، **مسند الامام أحمد** ،ومن مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ،جـ5،ص231رقم الحديث3127 درجة حكم الحديث :صحيح على شرط الشيخين

(2) مسلم،مسلم بن الحجاج(ت261هـ)،**صحيح مسلم** ،(ج5)،تحقيق:محمد فؤادعبد الباقي،(بيروت :دار إحياء التراث)،ط1،كتاب الامارة ،باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل ،جـ3ص19،1520رقم الحديث163

(3) أحمد بن عبد الله الأصفهاني(ت430هـ)،**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**(12ج)،(بيروت :دار الفكر ،1416هـ.1996م)،جـ8ص171

ب –المرحلة الثانية :ظهور التأويل الإشاري في كتب التفسير ولو بشيء بسيط وتشمل هذه المرحلة (القرنين الثالث والرابع الهجريين):

1- **القرن الثالث الهجري**:وفيه بدأت تتكشف معالم التأويل الإشاري فيه بصورة أوضح من عهد النبوة والصحابة والتابعين، ففي هذا القرن بدأت فيه تتكون مدارس لهذا النوع من التأويل، وقد برزت أسماء من علماء التصوف يقولون في تأويل بعض الآيات القرآنية ويُفسرونها بما فتح الله عليهم من لطاف الإشارات، ومن هؤلاء العلماء الحارث المحاسبي (ت243هـ) وذي النون المصري(ت245هـ)وأبي يزيد البسطامي (261هـ)وسهل بن عبد الله التستري[1](283هـ)وكذلك الجنيد البغدادي(297هـ)

وقد ألف ذي النون المصري تفسيراً للقرآن الكريم سماه (التفسير العرفاني للقرآن الكريم)وهو كتاب فيه إشارات مختصرة على بعض الآيات القرآنية .

وكذلك (تفسير التستري)وهو كتاب يتكون من جزئين وهو كتاب قيمٌ ولكنه كتاب مختصر ولا يتناول جميع الآيات وإنما يختار منها وقد قرأه الباحث وأستفاد منه في هذه الرسالةوتفسيره هذا جزء واحد، يظهر أنه قطعة من مجموعة أخذت من كلامه،ونجده في الجملة متماشيا مع الشروط السابقة. وأنه يعنى بتزكية النفوس، وتطهير القلوب، والتحلي بالفضائل مما يدل عليه القرآن بطريق العبارة أو الإشارة.

(1) التستري. وَهُوَ سهل بن عبد الله بن يُونُس بن عِيسَى بن عبد الله بن رفيع وكنيته أَبُو مُحَمَّدأحد أَئِمَّة الْقَوْم وعلمائهم والمتكلمين فِي عُلُوم الرياضات وَالْإِخْلَاص وعيوب الْأَفْعَال صحب خَاله مُحَمَّد بن سوار وَشَاهد ذَا النُّون الْمصْرِيّ سنة خُرُوجه إِلَى الْحَج بِمَكَّة توفّي سنة ثَلَاث وَثَمَانِينَ وَقيل سنة ثَلَاث وَتِسْعين وَمِائَتَيْنِ .انظر :محمد بن الحسين بن موسى السلمي(ت412هـ)،**طبقات الصوفية**،تحقيق:مصطفى عبد القادر،(بيروت :دار الكتب العلمية،1419هـ)،ص167

2-القرن الرابع الهجري:

وقد برز في هذا القرن عدد من العلماء منهم ابو بكر الشبلي (334هـ) ،وكانوا يقولون بالتأويل الإشاري ،وقد نسب بعضهم للحلاج(ت309هـ) تفسيراً أسموه (تفسير حسين بن منصور) [1]ويشكك الباحث في هذه النسبة، فقد سبقَ وأن نسبَ المستشرقون وبعض الجهلة من الصوفية الكثير من الأقوال والأشعار للحلاج وهي ليست له ،مثلما توصل كثيرٌ من الباحثين الى ذلك ممن درسوا حياة الحلاج.

ج-المرحلة الثالثة: بروز التأويل الإشاري بكتب مستقلة مُختصرة ،وتشمل هذه المرحلة (القرن الخامس والسادس الهجريين):

القرن الخامس الهجري:ملامح ومنهجية التأويل الإشاري.

وقد برز في هذا القرن ابو عبد الرحمن السَّلَمي[2] حيث ألف تفسيراً سماه (حقائق التفسير) في جزئين، وهو أول من بوب ورتب في كتب التفسير الإشاري،ثم جاء بعده الامام القشيري[3] وقد أبدع وأجاد في تفسيره (لطائف الإشارات) والذي يتكون من ثلاثة أجزاء، ويمتاز هذا التفسير بأنه تفسير إشاري كامل للقرآن الكريم،

---

(1) الحسين بن منصور الحلاج (ت 309 هـ)،**تفسير حسين بن منصور حلاج**(1ج)،تحقيق: لويى ماسينيون ،(طهران :مركز نشردانشگاهي، 1369هـ)

(2) السلمي،هو محمد بن الحسين بن محمد بن موسى ولد في 325هـ وتوفي في 412هـ شيخ الصوفية وصاحب تأريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم .بلغت تصانيفه مائة أو أكثر. انظر :محمود بن محمدالزركلي (ت1396هـ)،**الأعلام للزركلي**، دار الملايين ،2002م، جـ6ص99

(3) القشيري هو: عبد الكريم بن هوازن ، إمام جليل جمع بين علم الفقه والتصوف والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة، جامع بين الشريعة والحقيقة أصله من العرب الذين قدموا خراسان رحل إلى نيسابور، فأخذ التصوف عن أبي علي الدقاق وصناعة الوعظ، وأخذ الأصول عن ابن فورك، وأخذ الفقه عن أبي بكر الطوسي، وأبي إسحاق الإسفراييني، وجمع بين طريقتي الإسفراييني وابن فورك، وبرع في العلوم، وصنف التفسير الكبير أجود التفاسير، والرسالة المشهورة المطبوعة في رجال التصوف، وسمع الحديث ببغداد والحجاز، وكانت له مجالس وعظ ومجالس سماع الحديث، وكان ثقة مأمونا، أشعريا شافعيا، توفي سنة 465 خمس وستين وأربعمائة.
انظر:محمدبن الحسن العربي الثعالبي(ت1376هـ)،**الفكر السامي في تأريخ الفقه الإسلامي** ،(بيروت :دار الكتب العلمية،1416هـ. 1995م)،جـ2ص390

يقول القشيري فيه عن قوله تعالى (يرسل الرياح):يرسل رياح الرجاء على قلوب عباده ،فتنكس عن قلوبهم غبار الخوف وغثاء اليأس، ثم يرسل عليها أمطار التوفيق فتحملهم الى بساط الجهد ،وتكرمهم بالنشاط .ويرسل رياح البسط على أرواح أولياءه فتطهرها من وحشة القبض ،وينشر فيها إرادة الوصال.[1]

القرن السادس الهجري:إستقلال التأويل الإشاري وتبلور إستقلاليته .

وقد كان الأبرز في هذا القرن حجة الإسلام الامام الغَزالي(ت505هـ) بالتخفيف أو الغزّالي بالتشديد ،والباحث يذهب مع التخفيف ،وقد ألف الغَزالي كتاب مشكاة الأنوار ومصفاة الاسرار، يشرح فيها الآية 35 من سورة النور يتكون من 40 جزءاً كما أن هناك تفسيراً منسوباً للشيخ عبد القادر الكيلاني ،ولكن الباحث يشكك في نسبة هذا التفسير للشيخ عبد القادر الكيلاني، بل هو كتاب الفواتح الإلهية لنعمة الله النخوتي الملقب بالشيخ علوان ، وقد ترجح هذا الرأي عند الباحث بعد المقارنة بين الكتابين ،كما أن الباحث له شغف بكتب الشيخ عبد القادر الكيلاني ، ويُكثر من قراءتها ،ويعرف أسلوب الشيخ عبد القادر الكيلاني جيداً في تفسير الآيات القرآنية من خلال كتبه ،وهذا نموذجاً من تأويلات الشيخ عبد القادر حينما يؤول قوله تعالى:﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا** ١١٠ ﴾ [الكهف: 110] "ليس الشرك عبادة الأصنام فحسب ،بل مُتابعتك هواك، وأن تختار مع ربك شيئاً سواه من الدنيا وما فيها والآخرة وما فيها ،فما سواه عزوجل غيره،فإذا ركنت الى غيره فقد أشركت به عز وجل غيره،فاحذر ولا تركن ،وخف ولا تأمن ،وفتش فلا تغفل فتطمئن ،ولا تضف لنفسك حالاً ومقاماً".[2]

---

(1) القشيري، **لطائف الإشارات**،ج3ص127

(2)عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحي الكيلاني (ت561هـ)**فتوح الغيب**،تحقيق:جمال الدين فالح الكيلاني،دكا –بنكلادش ،مركز الإعلام العالمي ،1435هـ،ص30

د.المرحلة الرابعة :انتشار كتب التفسير الإشاري وإزدهارها، وتمتد هذه المرحلة في القرون الهجرية (السابع والثامن والتاسع والعاشر)

1–القرن السابع والثامن الهجريين :وملامح التأويل الإشاري فيهما:

لقد كان هذا القرن غنياً بالمؤلفات المختصة بالتأويل الإشاري، ويرى الباحث أن كتاب الرازي(ت606هـ) (مفاتيح الغيب)من أبرز كتب التأويل الإشاري ،رغم أن الكثير من الباحثين لم يعدّوا الرازي من أهل التفسير الإشاري،بالرغم من أن تفسيره يحوي على الكثير من الإشارت التي لا توجد في أي تفسير آخر من التفاسير الإشارية الأخرى،وفي هذا القرن ألف الشيرازي[1] كتاباً في التفسير اسمه (عرائس البيان في حقائق القرآن)وفي هذا الكتاب توسعة في الإشارات وكذلك كتاب (التأويلات النجمية) وهو كتاب فيه الكثير من المعاني الإشارية للشيخ نجم الدين الكُبرى(618هـ)، وكذلك تفسير (بغية البيان في تفسير القرآن)للشيخ عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي(632هـ)

ثم جاء ابن عربي[2] (638هـ) فألف تفسيراً كبيراً للقرآن سماه (الجمع والتفصيل في أسرار التنزيل)قيل أنه أربع وستين مجلد ،وهو مفقود،وكذلك عبد الله بن محمد الأزدي (ت654هـ)وهو تلميذ نجم الدين كبرى(672هـ).

(1) روزبهان بن أبي النصر الفسوي الشيرازي الكازروني، صدر الدين، أبو محمد البقلي: صوفي، من أهل شيراز. له (عرائس البيان في حقائق القرآن) على طريقة أهل التصوف، من مصورات التراث بدمشق. ومنه نسخة وصلت إلى آخر سورة (الكهف) بالبلدية (1314) وله (الإغاثة) في دار الكتب، مصور عن أياصوفيا (2160) ،انظر الزركلي ،الأعلام،ج3ص35

(2) ابن العربي ،محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله، الشيخ محيي الدين أبو بكر الطائي الحاتمي الأندلسي، والمعروف بابن عربي، صاحب التصنيفات في التصوف وغيره، ذكر أنه سمع بمرسية من ابن بشكوال، وسمع ببغداد ومكة ودمشق، وكان مولده في سنة ستين وخمسمائة

2-القرن التاسع الهجري:التأويل الإشاري وأبرز سماته ومنهجية علمائه :

ممن برز في تأليف التفاسير الإشارية في هذا القرن هو عبد الكريم بن ابراهيم الجيلي(ت832هـ)وكتابه بعنوان (تفسير القرآن) وكذلك تفسير(تبصير الرحمن وتيسير المنان في تفسير القرآن)لعلي بن بن أحمد بن إبراهيم الهندي(835هـ)وكذلك كان النيسابوري(ت850هـ)، نظام الدين حسن بن محمد ،فقد ألف التفسير المعروف(غرائب القرآن ورغائب الفرقان)في عشرمجلدات.

القرن العاشر الهجري:والتأويل الإشاري فيه:

برز في هذا القرن الشيخ علوان ،وهو نعمة الله بن محمود النخجواني (ت920هـ)،وقد ألف تفسيراً إشارياً سماه(الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبيةالموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية) وهو تفسير ذو فائدة عظيمة.

خامساً :المرحلة الخامسة : رسوخ قدم التفسير الإشاري وثباته ووضوح معالمه ويشمل القرن الحادي وحتى الخامس عشر الهجري :

1-القرن الحادي عشر:

في هذا القرن كانت بداية رسوخ قدم التأويل الإشاري وأنتشرت فيه الكتب والمؤلفات والتفاسير فلقد ألف ملا علي القاري(ت1014هـ)تفسير (أنوار الفرقان في أسرار القرآن)في ثلاث مجلدات .

---

(3) بمرسية من الأندلس، ووفاته في الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة.ومن تصانيفه " الفتوحات المكية " عشرون مجلداً، و
" التدبيرات.انظر :محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن(ت764هـ)،**فوات الوفيات**تحقيق :احسان عباس ،(بيروت كدار صادر،ط1،سنة 1974م)،جـ3ص436

2–القرن الثاني عشر:

في القرن الثاني عشر الهجري ألف الشيخ البروسوي[1](ت1127هـ) كتاباً مهماً في التفسير الإشاري سماه روح البيان ويكون من ستة مجلدات وهو باللغتين العربية والفارسية وهو من الكتب المهمة في التفسير الإشاري ففيه إشارات وعبارات كثيرة.

3–القرن الثالث عشر الهجري:

في هذا القرن برز العالم الجليل ابن عجيبة(ت1224هـ) وهو من أبرز العلماء في هذا المجال وكان قد تأثر كثيرا بالأمام القشيري وكان ينقل عنه أقواله، ويُضيف عليها ، وأن تفسير ابن عجيبة من أهم كتب التفسير الإشاري سماه (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد)وهو يتكون من ثمان مجلدات، ويرى الباحث أن هذا التفسير هو تفسير إشاري خالص، جمع فيه إشارات الماضي وإبداع الحاضر ، وله أيضاً كتاب في تفسير سورة الفاتحة سماه (تفسير الفاتحة الكبير) ويتكون من جزئين .

---

(1) البروسوي :هو اسماعيل حقي بن مصطفى الاسلامبولي وهوتركى ولد فى آيدوس، وتعلم كما كان طلبة العلم إذ ذاك يتعلمون العربية فى استفاضة حتى تزيل العجمة، وحتى تكون هى الطابع الغالب على طالب العلم، وتعلم الطالب إسماعيل حقى فى إطار اللغة: النحو والصرف وتعلم البلاغة بأقسامها وكان نابها نابغا فى المدارس فى الدرس ممتازاً ، وفى القسطنطينية تعلم عن طريق العربية والتفسير والحديث والفقه، والعلوم الإسلامية على وجه العموم. وهو الاستانبولي أصلاً، والآيدوسي مولداً، وهو عالم مشارك في انواع من العلوم. توفي ببروسة. من تصانيفه الكثيرة:روح البيان في تفسير القرآن، تسهيل طريق.انظر : كحالة ،عمر رضا كحالة ،**معجم المؤلفين**،(بيروت :مكتبة المثنى) ،جـ2،ص266 .

ثم جاء العلامة محمود الآلوسي[1](ت1270هـ)وألف تفسيره المشهور (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)ويتكون من 16مجلدا وقد جمع فيه الآلوسي بين اللغة والمنقول والبلاغة والشعر وبين الإشارة ولذلك فالكتاب ليس إشارياً خالصاً رغم كثرة الاشارات فيه.

4-القرن الرابع عشر:

ممن برز في القرن الرابع عشر الهجري محمد بن عمر النووي الجاوي(ت1316هـ)وقد ألف تفسيراً سماه (التفسير المنير لمعالم التنزيل المسفر عن وجوه محاسن التأويل)وهو في مجلدين ،وكذلك كتاب (أسرار القرآن)وقد ألفه محمد ماضي أبو العزائم (1356هـ).

5-القرن الخامس عشر :التأويل الإشاري في العصر الراهن:

يرى الباحث أن هناك كثيراً من الكتب لم يُصنف أصحابها على التأويل الإشاري، ولكنهم قالوا بالإشارات، ويُعد الباحث تفسير الشعراوي للشيخ محمد متولي الشعراوي من التفاسير الإشارية، وكذلك تفسير الشيخ عبد الكريم المدرس المسمى (مواهب الرحمن في تفسير القرآن) ،وكذلك يعتبر الباحث كتب الدكتور فاضل صالح السامرائي ،وخصوصاً كتابه (لمسات بيانية)من كتب التفسير الإشاري،رغم أنه متخصص باللغة والنحو، إلا أنه يحتوي على الكثير من الإشارات والطائف ،وكذلك تفسير الطاهر بن عاشور فيه من المعاني الإشارية الشيء الكثير ،وكذلك كتاب الأساس في التفسير للشيخ سعيد حوى،وكذلك تفسير محمد راتب النابلسي، وقد يخرج أحد العلماء في عصرنا الحالي أو في المستقبل، بتفاسير إشارية جديدة .والله أعلم.

(1) الآلوسي: وهو العلامة المحقق شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادى مفتى بغداد.وكان مولده فى جانب الكرخ من بغداد سنة سبع ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية.أخذ العلم عن العلماء الاعلام، وفي مقدمتهم والده ،وكان من العلماء الكبار وكذلك أخذ من الشيخ على السويدى، والشيخ خالد النقشبندى. انظر: منيع عبد الحليم ،**مناهج المفسرين**،ص281

المطلب الثاني: آراء العلماء في التفسير الإشاري:

اختلف العلماء في التفسير الإشاري بين مؤيد ومعارض وبين متساهل ومتشدد وبين من أيّد هذا الاتجاه التفسيري بشروط، وينقل الباحث رأي أحد العلماء حول هذا الخلاف فقال بعضهم :"وقد وقع خلاف بين العلماء حول التفسير الإشاري: فمنهم من أجازه، ومنهم من منعه، ومنهم من عده من كمال الإيمان، ومحض العرفان، ومنهم من اعتبره زيغًا وضلالاً وانحرافًا عن دين الله تبارك وتعالى.والواقع أن الموضوع دقيق، يحتاج إلى بصيرة وروية وغوص في أعماق الحقيقة؛ ليظهر ما إذا كان الغرض من هذا النوع من التفسير هو اتباع الهوى والتلاعب في آيات الله ،كما فعل الباطنية؛ فيكون ذلك زندقة وإلحادًا، أو الغرض منه الإشارة إلى أن كلام الله تعالى لا يحيط به بشر؛ لأنه كلام خالق الأكوان، وأن لكلامه تعالى مفاهيماً وأسرارًا، ونكتاً ودقائق، وعجائب لا تنقضي، فيكون ذلك من محض العرفان وكمال الإيمان، كما قال ابن عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما –: " إن القرآن ذو شجون وفنون، وظهور وبطون، لا تنقضي عجائبه، ولا تبلغ غايته، فمن أوغل فيه برفق نجا، ومن أوغل فيه بعنف هوى[1]

إنقسم العلماء في التفسير الإشاري الى أقسام ثلاثة : فمنهم من أجازه مُطلقاً، ومنهم أجازه بشروط، ومنهم من منعهُ مُطلقاً ،وسوف يُوردُ الباحث أقوال المانعين وأقوال المجيزين ،وهي :

---

(1) الماتريدي،**تفسير الماتريدي** ،ج1ص281

أولا–أقوال المانعين :

1–ابو الفرج ابن الجوزي [1]:يرى أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله أن هذه المعاني الإشارية التي يذكرها الصوفية لا يحل ذكرها ولااستنباطها ،وعدها من قبيح الكلام ،وان منبعه من قلة العلم وسوء الفهم.

2– **ابن الأثير**[2]:أن المعاني الإشارية من الاستنباط الممنوع، إلا إنه فرّق بينه وبين ما ذهب اليه الباطنية ،فجعل ما يذهب اليه بعض أهل العلم والصوفية له غرض صحيح في ذاته ،وما يذهب اليه الباطنية له غرض فاسد .

أما المعاصرين الذين أنكروا التفسير الإشاري وشنعوا عليه ،ويذكر الباحث قِسماً منهم:

1–**مصطفى صادق الرافعي**[1]فقد قال :أما المتصوفة ومن يقلدون علم الباطن لا حصر لمذاهبهم وأقوالهم في تفسير القرآن الكريم ،وبخاصة المتأخرين منهم في ذلك المزاعم العريضة ،مما يخرج عن أن يكون من علم الناس فإلى الله أمره.)[2]

---

(1)ابن الجوزي :هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ،أبو الفرج(ت 597هـ) نسبته الى محلة الجوز بالبصرة ،كان بها أحد أجداده .قرشي يرجع نسبه الى ابي بكر الصديق ،من أهل بغداد حنبلي ،علامة عصره في الفقه والتأريخ والحديث والأدب ،اشتهر بوعظه من تصانيفه تلبيس ابليس ،صفوة الصفوة ،والموضوعات في الحديث وغيرها .انظر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ) ،**تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ،دار الكتاب العربي، ،1413هـ ،جـ13ص925 ، انظر: زين بن محمد بن حسين العيدروس،**المعاني الإشارية في السنة النبوية** ،(القاهرة :دار الصالح،ط1) ، ص153

([2])ابن الأثير الجزري :هو نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ،المعروف بابن الأثير الجزري، الملقب ضياء الدين ،كان مولده بجزيرة ابن عمر ونشأ بها ،وانتقل مع والده إلى الموصل ،ولها اشتغل ،وحصل العلوم ،وحفظ كتاب الله تعالى ،وكثيراً من الأحاديث النبوية الشريفة ،وطرفاً صالحاً من النحو واللغة وعلم البيان ،وشيئاً كثيراً من الأشعار ،ولد في558هـ وتوفي في 637هـ .انظر :محمد بن محمد بن عبد الكريم (637هـ)،**المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**،تحقيق :أحمد الحوفي ،دار النهضة ،جـ1ص27.

2-**صبحي الصالح** [3] :ويصنف الصالح إشارات الصوفية من ضمن التفسير بالرأي ،وإنها من المذموم، وعلل ذلك ،أن أصحابها لم يؤلفوها إلا لتأييد أهوائهم ،أو الانتصار لأذواقهم ومواجيدهم ،وعد تفسيرات المعتزلة والمتصوفة والباطنية من الرأي المذموم[4]

ويرى الباحث أن المنكرين للتفسير الاشاري ليس لهم دليل معتبر ،ولكنهم بنوا أحكامهم على اتهامات ليس لها أساس من الصحة ،فهي تنبع من عقائدهم المعاديه للتصوف ،وما دام أغلب القائلين بالتفسير الإشاري هم من أهل التصوف ،فكل مايأتي منهم فهو مرفوض عندهم دون تدقيق أو تمييز ،أو أنهم يرون بعض الشطحات أو مما دُس في كتب أهل التصوف ،فيعممونها ويقولون للناس أنظروا الى هذه التفاسير التي تخالف الشريعة ،ولكن المنصفين يرون التأويل الإشاري المنضبط غير المخالف لظاهر الشرع هو ثروة وإثراء وتجديد للمعاني القرآنية الشريفة.

ثانياً.المجيزين من العلماء للتفسير الإشاري وأقوالهم فيه:

1- الذي يقرأ أقوال علماء الصحابة يلاحظ الإشارات فيها، وإن لم يُصرحوا بها رضوان الله تعالى عليهم، وهذه أمثلةٌ على ذلك:فأبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما حدثهم النبي ﷺ عن عبدٍ خيّره الله بين أن يؤتيه من زهرة الحياة الدنيا ماشاء وبين ما عنده فاختار ماعنده)فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال فديناك

---

(1) هو مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد الرافعي ،وهو عالم بالادب والشعر ،أصله من طرابلس الشام ،ومولده في هيتم ،ووفاته في طنطا بمصر (1356هـ)،انظر :كحالة ،**معجم المؤلفين** جـ12ص256 انظر:الزركلي، **الأعلام** جـ7ص235

(2) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية 89

(3) صبحي الصالح ،باحث وداعية ،ولد في طرابلس سنة(1345هـ)وتلقى الدراسة الثانوية المدنية والشرعية في دار التربية والتعليم ،وحصل على الشهادة العالية (الإجازة)من كلية اصول الدين ،كما نال الشهادة العالمية عام 1949م ونال الدكتوراه في الآداب عام 1954م،مات مقتولا في (1407هـ) 1986م .انظر: كحالة، **معجم المؤلفين** جـ12ص241.

انظر:الزركلي،**الأعلام** ،جـ7ص235.

(4) صبحي الصالح ،**مباحث في علوم القرآن**، ص337

بآبائنا وأمهاتنا ،فعجبنا له وقال الناس أنظروا الى هذا الشيخ يُخبر رسول الله ﷺعن عبدٍ خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الحياة الدنيا وبين ماعنده ،وهو يقول فديناك بآبائنا وأمهاتنا ،فكان رسول الله ﷺهو المخير وكان أبو بكر أعلمنا) [1]لقد فهم أبو بكر رضي الله عنه الأمر ليس من النص أو ظاهره وإنما فهم عن طريق إشارة النص التي تشير الى قرب وفاة الرسول ﷺ، وأن المراد بما عند الله هو الآخرة.وكذلك فهم عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما من سورة النصر (إذا جاء نصر الله والفتح .....)فلقد روى البخاري أن عمر رضي الله عنه سألهم عن قوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح)قالوا فتح المدائن والقصور ،قال ما تقول يا ابن عباس ،قال :أجلٌ ،أو مثلٌ ضُربَ لمحمدٍ ﷺنُعيت له نفسه[2].

2-**أبو نصر السراج الطوسي**: فقد قال " المستنبطات :ما استنبطَ أهل الفهم من المتحققين بالموافقة لكتاب الله عز وجل ظاهراً وباطناً ،والمتابعة لرسول الله ﷺظاهراً وباطناً ، والعمل بها بظواهرهم وبواطنهم ،فلما عملوا من ذلك ورّثهم الله تعالى علم مالم يعلموا وهو علمُ الإشارة ،وعلمُ مواريث الأعمال التي يكشفها الله تعالى لقلوب أصفياءه من المعاني المذخورة واللطائف والأسرار المخزونة"[3]

3-**الكلاباذي**: وهو من المجيزين للتأويل الاشاري والقائلين به فقد قال :فعند ذلك يُمَكّنُ العبدُ من مراقبة الخواطر وتطهير السرائر، وهذا هو علمُ المعرفة ، ثم وراء هذا علوم الخوطر والمشاهدات والمكاشفات وهي التي تختصُ بعلم الإشارة.

---

(1) محمد بن اسماعيل البخاري (ت 256 ه)،**صحيح البخاري**،تحقيق:محمد زهير بن ناصر،(القاهرة :دار طوق النجاة) ،ط1،كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة ،جـ5 ص57رقم الحديث 3904

(2) البخاري ، ، **صحيح البخاري** ،كتاب تفسير القرآن ، باب قوله :(ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا)النصر آية 2،جـ6ص 176 رقم الحديث 496

(3)زين بن محمد حسين العيدروس ،**المعاني الإشارية في السنة النبوية دراسة تطبيقية من القرن الأول الى القرن الخامس عشر** ،ص136

4-**الغزالي** :قال رحمه الله تعالى: فاعلم أن من زعم أن لا معنى للقرآن إلا ترجمة ظاهر التفسير، فهو مُخبرٌ عن حد نفسه ،وهو مصيبٌ في الإخبار عن نفسه ،ولكنه مخطئ في الحكم برد الخلق كافةً الى درجتهِ التي هي حده ومحطه ،بل أن الأخبار والآثار تدل على أن في معاني القرآن مُتسعاً لأرباب الفهم .[1]

5-**ابن الصلاح** :قال رحمه الله :"الظن بمن يوثق به منهم أنه إذا قال شيئاً من أمثال ذلك أنه لم يذكر تفسيراً،ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة المذكورة في القرآن العظيم ،فانه لو كان كذلك لسلكوا مسالك الباطنية ،وإنما ذلك ذكر منهم لنظير ماورد به القرآن ،فإن النظير يذكر بالنظير.

6-**ابن عطاء الله السكندري**:يقول رحمه الله:" إعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله تعالى ولكلام رسوله ﷺبالمعاني الغريبة كما مضى من فهم الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه ﴿إنَّ اللهَ يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ ،سورة البقرة آية 67:"بقرة كل انسان نفسه ،والله أمرك بذبحها ،فلذلك ليس إحالةً للظاهر،ولكن ظاهر الآية مفهومٌ منه ماجلبت له الآية ،ودلت عليه في عرف اللسان ،وثم أفهام باطنة تفهم عند الآية والحديث ،لمن فتح الله على قلبه" [2]

7-**ابن تيمية** :فقد قال رحمه الله في فتاويه :"فان كانت الإشارة اعتبارية من جنس القياس الصحيح كانت حسنة مقبولة ،وإن كانت كالقياس الضعيف كان لها حكمه ،وإن كانت تحريفا للكلام عن مواضعه وتأويلا للكلام على غير تأويله كانت من جنس كلام القرامطة والباطنية والجهمية" [3]

---

(1) العيدروس، **المعاني الإشارية في السة النبوية** ،ص 13

(2) العيدروس،**المصدر السابق** ص140

(3) العيدروس ،**المرجع نفسه** ،ص141

8- **ابن القيم** :رحمه الله تعالى يقول:"الإشارات :هي المعاني التي تشير الى الحقيقة من بُعد ، ومن وراء حجاب ،وهي تارة تكون من مسموع ،وتارة تكون من مرئي، وتارة تكون من معقول ،وقد تكون من الحواس كلها. وسببها : صفاء يحصل بالجمعية فيلطف به الحس والذهن ،فيستيقظ لإدراك أمور لطيفة لا يكشف حسَّ غيره وفهمه عن إدراكها ".[1]

9-ابن كثير :ذكر رحمه الله تعالى في تفسيره تفسيرات إشارية: فمثلا ذكر قول الله تعالى (فسالت أودية بقدرها)الرعد آية 17فيقول :"هو إشارة الى القلوب وتفاوتها ،فمنها ما يسع علماً كثيراً ،ومنها ما لايتسع لكثير من العلوم بل يضيق عنها "[2]

10-**سعد الدين التفتازاني**:يقول رحمه الله تعالى: "ما يذهب اليه بعض المحققين من أن النصوص محمولةً على ظاهرها ،ومع ذلك ففيها إشارات خفية الى دقائق تنكشف على أرباب السلوك ،ويُمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة ،فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان."[3]

11-**ابن حجر العسقلاني** :قال رحمه الله تعالى :وفيه يجوز تأويل القرآن بما يفهم من الإشارات ،وإنما يتمكن من ذلك رسخت قدمه في العلم ،ولهذا قال علي رضي الله عنه أو فهما يؤتيه الله رجلا في القرآن.[4]

12-**الزركشي**:يقول الزركشي رحمه الله تعالى :"فأما كلام الصوفية في تفسير القرآن ،فقيل ليس تفسيرا ،وإنما هي معان ومواجيد يجدونها عند التلاوة ." [1].

---

(1) العيدروس ، **المعاني الإشارية في السنة النبوية** ، ص141

(2) العيدروس ، **المرجع السابق** ،ص142

(3) العيدروس ،**المرجع نفسه** ،ص143

(4) العيدروس ، **المرجع نفسه**،ص144

13-**السيوطي**:يقول رحمه الله تعالى :(وقال بعض العلماء :لكل آية ستون ألف فهم ،فهذا يدل على أن فهم معاني القرآن مجالاً رحباً ،ومتسعاً بالغاً ،وأن المنقول من ظاهر التفسير وليس ينتهي الإدراك فيه بالنقل والسماع ،لابد من ظاهر التفسير ليُتقي به مواضع الغلط ،ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط ،ولا يجوز التهاون في حفظ الظاهر ،بل لابد منه أولاً ،إذ لا يُطمع في الوصول الى الباطن قبل إحكام الظاهر ،ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يُحكم التفسير الظاهر، فهو كمن ادعى بلوغ صدر البيت قبل أن يجاوز الباب)[2].

ويرى الباحث أن قول السيوطي هذا من أروع ما قيل في هذا الباب ،فهو لم يغلق الباب بوجه الفهم الجديد للقرآن الكريم، وأنه لا يجب أن نعتمد كليا على ما كان من التفسير بالمأثور أو ماجاء على لسان المفسرين المتقدمين ،ولا أن يُفتح الباب على مصراعيه لكل من هب ودب لتفسير القرآن الكريم، فتدخل الأهواء ويُترك الظاهر من أحكام الشريعة ،بل يجب التوسط في الأمر ،فيُعتمد الظاهر ،ويُعتبر الأساس والمقصد من النصوص ،وفي الوقت ذاته يسمح للفتوحات التي يفتحها الله على قلوب عباده لتأويل الإشارات الربانية من النصوص القرآنية، ليبقى القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه الى قيام الساعة.

13- **مرتضى الزبيدي** :يقول رحمه الله تعالى :الفهم فيها للخصوص يشهدون فيها بقدر ما قُسم لهم من العقل عنها فهم متفاوتون في الإشهاد والفهوم حسب تفاوتهم في الأنصبة والعقول والعلوم ،إذ القرآن عموم وخصوص ،ومُحكمٌ ومُتشابه ،وظاهر وباطن ،فعمومه لعموم الخلق وخصوصه لخصوصهم ،وظاهره لأهل الظاهر ،وباطنه لأهل الباطن ،والله واسعٌ عليم.

---

(1) العيدروس ، **المعاني الاشارية في السنة النبوية**،ص144

(2) العيدروس ،**المرجع السابق**، ص 154

14–**ابن عجيبة** :يقول رحمه الله تعالى :"وأما تفسير أهل الباطن فهو إشارةٌ لا تفسير معنى ..واعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسول الله ﷺعلى غير المعهود ،ليس هو عندهم عين المعنى المراد، ولكنهم يُقررون الآية والحديث على ما يُعطيه اللفظ ،ثم يفهمون إشارات ودقائق وأسرار، خارجة من مقتضى الظاهر ،خصهم الله بها لصفاء أسرارهم "[1]

15– **الآلوسي** :قال رحمه الله تعالى :"وأما كلام السادة الصوفية في القرآن الكريم فهو من باب الإشارات الى دقائق تنكشف على أرباب السلوك ،ويمكن التطبيق[2] بينها وبين الظواهر المرادة ،وذلك من كمال الإيمان ومحض العرفان ،لا أنهم اعتقدوا أن الظاهر غير مراد أصلاَ ،وإنما المراد الباطن فقط ،إذ ذلك اعتقاد الباطنية الملاحدة توصلوا به إلى نفي الشريعة بالكلية ،وحاشا سادتنا من ذلك كيف وقد حضوا على حفظ تفسير الظاهر،وقالوا لابُد منه أولاً إذ لا يُطمع في الوصول الى الباطن قبل إحكام الظاهر ...فالإنصاف كل الإنصاف التسليم للسادة الصوفية الذين هم مركز للدائرة المحمدية ما هم عليه ، وإتهام ذهنك السقيم فيما لم يصل ،لكثرة العوائق والعلائق إليه وإذ لم تر الهلال فسلم لأُناس رأوه بالأبصار" [3]

16–**محمد الطاهر بن عاشور**:يقول رحمه الله تعالى :"أما ما يتكلم به أهل الإشارات من الصوفية في بعض آيات القرآن من معاني لا تجري على ألفاظ القرآن ،ولكن بتأويل ونحوه ،فينبغي أن تعلموا أنهم ما كانوا يدّعون أن كلامهم في ذلك تفسير للقرآن ،بل يعنون أن الآية تصلح للتمثل بها في غرض المتكلم فيه ،وحسبكم أنهم سموها إشارات ولم يُسموها معاني".[4]

---

(1) العيدروس ،**المعاني الإشارية في السنة النبوية**،ص 147

(2) يرى الباحث ان هناك خطأ مطبعياً، فكلمة (التطبيق)خطأ والأصح منها كلمة (التوفيق)

(3) العيدروس ،**المرجع السابق**،ص147

(4) العيدروس ،المرجع نفسه ،ص149

الفصل الثاني:

الدلالات الإشارية في الآيات التي تتحدث عن مُعجزة المعراج الآيات من1-8

تمهيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

إن سبب إختيار الباحث لهذه السورة هو لِما فيها من المعاني الإشارية الخفية، خصوصاً في معجزة المعراج وما رافقها من أحداث، تجعل القارئ يكتشف المعاني الجميلة والإشارات اللطيفة التي لا توجد في التفاسير اللغوية وغيرها،وهذه الإشارات اللطيفة التي يتذوقها العلماء تنكشفَ لهم من خلالها معانٍ جديدةٍ ،أو قديمةٍ لم يكن لها حظٌ في الإنتشارِ، وهي غير معروفةٍ عند كثيرٍ من المسلمين ، يذكر الباحث في سياقها آراء العلماء في تفسيرها، والمقارنة بينها ومُناقشتها والترجيح بينها.

إذ أن هناك لطائف وإشارات تنساب في داخل هذه السورة كما قال بعض العلماء:

"أنه لما قطع سبحانه تعلقهم بقولهم :(شاعرٌ وساحرٌ ومجنونٌ) إلى ما استهزؤوا به مماعلموا أنه لا يقوم على ساق ،ولكن شأن المنقطع المبهوت أن يستريح إلى كل ما أمكنه وإن لم يغن عنه، فقد أعقبَ الله تعالى ذلك بقسمه على تنزيه نبيه وصفيه من خلقه عما تقوّله وتوهمه ضعفاؤهم فقال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢)﴾

ثم أتبع سبحانه هذا القسم ببسط الحال في تقريبه عليه السلام وتلقيه لما يتلقاه من ربه وعظيم منزلته لديه، وفي أثناء ذلك يحركهم جل وتعالى ويذكرهم ويوبخهم على سوء مرتكباتهم بتلطف واستدعاء كريم منعم فقال: "أفرايتم اللات والعزى"سورة النجم آية 19والتحمت الآي على هذه الأغراض إلى الإعلام بانفراده سبحانه بالإيجاد والقهر والإعزاز والانتقام لا يشاركه في شيء من ذلك فقال تعالى:﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى (٤٢) وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾النجم ".[1]

وهناك تناسب آخر بين نهاية سورة الطور وبداية سورة النجم حيث إنتهت سورة الطور ب ﴿وإدبار النجوم﴾ وبداية سورة النجم التي تبدأ بـ ﴿والنجم﴾ .ويرى الباحث أن هناك إشارة ولطيفة في هذا التناسب بين السورتين وهي: أن النجوم النارية تُدبر وتذهب وتغيب ، لكن النجم النوراني الذي هو رسول الله ﷺلايذهب ولا ينطفئ نوره .

كما أن هناك مناسبةٌ أخرى بين سورة الطور وسورة النجم ذكرها بعض العلماء وهي :أن سورة الطور فيها ذكرّ ذرية المؤمنين وأنهم تبعٌ لآبائهم ،وهذه فيها ذكر ذرية اليهود في قوله تعالى:﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ﴾ النجم آية32وأنه تعالى لما قال هناك في المؤمنين: أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ سورةالطور: آية إلخ قال سبحانه هنا في الكفار، أو في الكبار: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى﴾ النجم آية ٣٩ خلاف ما جاء في المؤمنين الصغار، وهذا وجهٌ بديع في المناسبة من وادي التضاد، وقوله تعالى

(1) أحمد إبراهيم بن الزبير الثقفي (ت 708هـ)،**البرهان في تناسب سور القرآن** ،تحقيق:محمد شعباني،وزارة الأوقاف والشؤون الدينية،1990م،ص318-319

﴿أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ وردت في الصغار، ولم يتفق عليه المفسرون ، نعم من تأمل ظهر له وجوه من المناسبات غير ما ذُكر).[1]

وهذه المناسبة التي ذكرها الآلوسي هي أنّ صغار المؤمنين الذين لم يبلغوا الحُلم يُلحقون بآباءهم المؤمنين في درجتهم في الجنة ،وأن الصغار من الكفار لا يلتحقون بآبائهم في النار ،فالإلحاق الأول لصغار المؤمنين الذين لم يبلغوا الحلم ،فهو من باب الإكرام والفضل ،أما عدم إلحاق أولاد المشركين الذين لم يبلغوا الحلم هو من باب العدل .

أما قول الآلوسي بعدم إلحاق أولاد المؤمنين الذين بلغوا الحُلم أنهم لا يلتحقون بآبائهم في الجنة ،لأن لكل إنسان درجته ،حسب سعيه وعمله تكون مرتبته في الجنة ،فهذا الكلام فيه نظر ومراجعة.

وهنا يختلف الباحث في هذه الجزئية مع ما قاله الآلوسي لأن الآية جاءت عامة في ذرية المؤمنين الصغار والكبار بشرط الإيمان، فإنهم يُرفعون الى درجة آباءهم في الجنة ،قال تعالى﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾سورة الطور آية 21،فهذا النص هو دليلٌ على رفع منزلة الأبناء البالغين وغير البالغين الى درجة الآباء ،وقد يكون العكس أن تُرفع درجة الآباء الى درجة أبنائه الصالحين، وهو من باب الممكن،

(1) محمود بن عبد الله الآلوسي الحسيني(ت1270هـ)،**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم السبع المثاني**(16ج) ،تحقيق:علي عبد الباري عطية،(بيروت :دار الكتب العلمية ،ط1،سنة 1415هـ)،جـ14،ص44

وقد وردت نصوص تدل على ذلك ، ليس في الذرية فقط ،بل في المتحابين في الله فمن أحب إنساناً أو صالحاً أو نبياً يرفعه الله تعالى الى درجته فقد ورد في الحديث :

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَقَالَ: مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟ فَلَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَقَالَ: (الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ)[1]

ويُعَضِّدُ الباحث رأيه هذا بقول الطبري في تفسيره حيث قال:(إختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: والذين آمنوا وأتبعتهم ذرياتهم بإيمان، ألحقنا بهم ذرياتهم المؤمنين في الجنة، وإن كانوا لم يبلغوا بأعمالهم درجات آبائهم، تكرمةً لآبائهم المؤمنين، وما ألتنا آباءهم المؤمنين من أجور أعمالهم من شيء).[2]

(1) البخاري،**صحيح البخاري**،باب علامة الحب في الله عز وجل ،جـ5ص2283،رقم الحديث 5816

انظر :ابن ابي شيبة،عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان(ت 235هـ)،**مصنف ابن أبي شيبة**،(الرياض :مكتبة الرشد ،ط1،سنة1409هـ)،كتاب الفتن ، ماذكر في فتنة الدجال ،جـ7ص503 رقم الحديث3751

(2) احمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت310هـ)،**جامع البيان في تأويل القرآن**(24ج)،تحقيق: أحمد محمد شاكر،(بيروت: مؤسسة الرسالة ،ط1،سنة1420هـ .2000م)،جـ22ص467

المبحث الأول: الإشارت في الآيات التي تتحدث عن القسم بالنجم والتزكية للنبي ﷺالآيات 1–5

المطلب الأول: الآيات 1–2 في معنى قسم الله تعالى بالنجم وجواب القسم

تبدء السورة ﴿بسم الله الرحمن الرحيم* والنجم إذا هوى *﴾يُقسمُ الله سبحانه بمخلوقاته لأنه الخالق، أما المخلوق فلا يحقُ له أن يُقسم إلا بالله وحده ،وقد أقسم الله سبحانه بالنجم ،وكلمة النجم ، ذهب المفسرون في تفسيرها الى آراء عِدة، يذكر الباحث عدداً منها :

1- أقسم بنجوم القرآن على النبي ﷺ.

2-أقسم بالكواكب التي تُرمى بها الشياطين.

3- أقسم بالنبي ﷺعند إنصرافه من المعراج

4-أقسم بضياء قلوب العارفين ونجوم عقول الطالبين) [1]

ويُرجح الباحث الرأي الثالث لأسباب عدة سوف يُبينها إن شاء الله.

قيل فيها : أن النجم هنا: القرآن، إذا هوى: إذا نزل، فالمعنى: والقرآن إذا نزل من السماء الدنيا ،أي: أقسم بنزول القرآن من سماء الدنيا.[2]

أَن المرَاد بِهِ الْقُرْآن أُنزل نجماً نجماً فِي عشْرين سنة أي جزءاً جزءاً. وَقيل: فِي ثَلَاث وَعشْرين سنة.[1]

---

(1) القُشَيريُّ ,عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القُشَيري (ت 465هـ) ,**لطائف الإشارات**,(3ج), تحقيق: ابراهيم بسيوني ,(القاهرة :الهيئة العامة المصرية العامة للكتاب)، ط3 ،جـ3ص480

(2) مكي بن ابي طالب،**الهداية في بلوغ النهاية**،جـ11ص7140

وقيل أي: أقسم سبحانه بجنس النجم المعروف، ومعنى هَوى :أي غرب، وقيل: طلعَ، يُقال هوى يهوي كرمى يرمي،هوياً بالفتح في السقوط والغروب لمشابهته له وهُوياً بالضم للعلو، والطلوع، وقيل: الهوى بالفتح للإصعاد والهُوى بالضم للانحدار وقيل: الهوى بالفتح والضم للسقوط ويقال أهوى بمعنى هوى، وفرق بعض اللغويين بينهما بأن هوى إذا انقض لغير صيد، وأهوى إذا انقض له.[2]

وهناك رأيٌ آخر في معنى النجم[3] :"أيها المسبح بأعداد النجوم عند نزول النجم الحقيقي الذي صار محلاً للقسم، حيث قال في كتابه المحكم: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ يعني: بحق اللطيفة الخفية النازلة على محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم، ويقال: أقسم بالكواكب المضيئة. ويقال: أقسم بجميع الكواكب.[4]

وقيل :النَّجْمِ المقدار النازل من القرآن على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وإذا هَوى بمعنى إذا نزل عليه مع ملك الوحي جبريل عليه السلام[5]

وقيل :هو النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم، وهويهُ هو نزوله من السماء ليلة المعراج[6]

---

(1) السمعاني،**تفسير السمعاني** ،جـ5ص283

(2) السمرقندي،**تفسير السمرقندي** ،جـ14ص358

(3) نجم الدين الكُبرى الشَّيْخُ، الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، القُدْوَةُ، المحَدِّثُ، الشَّهِيْدُ، شَيْخُ خُرَاسَانَ، نَجْمُ الكُبَرَاءِ – وَيُقَالُ: نَجْمُ الدِّيْنِ الكُبْرَى ، وهو: أَحْمَد بن عُمَرَ بنِ مُحَمَّدٍ الخُوَارِزْمِيُّ، الخِيْوَقِيُّ ، الصُّوْفِيُّ.وَخِيْوَق : مِنْ قُرَى خُوَارِزْم.طَاف فِي طَلَبِ الحَدِيْثِ، وَسَمِعَ مِنْ: أَبِي طَاهِرٍ السِّلَفِيِّ، وَأَبِي العَلاَءِ الهَمَذَانِيِّ العَطَّار، وَمُحَمَّد بن بُنَيْمَانَ، وَعَبْد المُنْعِمِ ابْن الفُرَاوِيِّ،وَطَبَقَتهم، وَعُنِي بِالحَدِيْثِ، وَحصّل الأُصُوْل.حَدَّثَ عَنْهُ: عَبْدُ العَزِيْزِ بنُ هِلاَلَة، وَخَطِيْب دَارَيَّا شَمخ، وَنَاصِر بن مَنْصُوْرٍ العُرْضِيّ، وَسَيْف الدِّيْنِ البَاخَرْزِيّ – تِلْمِيْذه – وَآخَرُوْنَ.قَالَ ابْنُ نُقْطَة : هُوَ شَافعِيّ، إِمَام فِي السُّنَّةِ. انظر : محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)،**سير أعلام النبلاء**(25ج)،تحقيق :شعيب الأرناؤوط،(بيروت: مؤسسة الرسالة،1405هـ)،جـ22ص111

(4) السمرقندي،**تفسير السمرقندي** ،جـ3ص358

(5) الآلوسي،**روح المعاني** ،جـ14ص45

(6) الآلوسي،**المصدر السابق**،جـ14ص45

وقال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه أراد بالنجم محمداً عليه السلام إذا نزل ليلة المعراج، والهوى النزول[1]

ويقال أقسم بالنبي ﷺعند إنصرافه من المعراج.[2]

ويذهب الباحث مع هذا الرأي ويُرجحه على باقي الآراء لأسباب عدة، وهي أن النجوم المادية سوف تكون حطب جهنم ،وكما هو معلوم أن حطب جهنم هم النّاس والحجارة والشمس والقمر ،ولكن الشمس النورانية، والسراج المنير هو رسول الله ﷺقال تعالى ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجاً﴾ [نوح: 16] فالله سبحانه جمع لنبيّه أنه سراجٌ كما هي الشمس ونورٌ التي هي صفة القمر فكان سراجاً منيراً ،والشمس هي نجم من النجوم ،وهي أقرب النجوم الى الأرض،ورسول الله ﷺأرحمُ الأنبياء بالخلق وأقربهم اليهم والشافع لهم فكان هذا التناسب البديع والإشارت الخفية في هذا السياق المتآلف.

وقد ورد في تفسير كلمة ل﴿هَوى ﴾ ستة أقوال وهي:

"ألأول: رقي . الثاني: إذا سقط. الثالث: إذا غاب.الرابع: إذا ارتفع.الخامس: إذا نزل. السادس: إذا جرى، ومهواها جريها، لأنها لا تفتر في جريها في طلوعها وغروبها، وهذا قول أكثر المفسرين."[3]

ويُرجح الباحث ،الرأي الخامس وهو النزول أي نزول النبيّ ﷺمن المعراج ، وكذلك الرأي السادس، وهو إذا جرى، والجريان صفة النجوم وهي الشمس قال تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ

(1) البروسوي،**روح البيان** ،جـ9ص211

(2) القشيري،**لطائف الاشارات** ،جـ3ص480

(3) الماوردي,علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري (ت 450),**النكت والعيون** ،(6ج)،تحقيق :السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ،(بيروت :دار الكتب العلمية) ،جـ5ص390

الْعَلِيمِ ﴾سورة يس آية.38 هذا إذا كان المقصود حقيقة اللفظ، وإذا أريد المجاز وقُصد به النبي محمد ﷺفيكون المعنى :أن النبي ﷺكالشمس في جريانها ونفعها للخلق وهدايتهم .والله أعلم.

يقول القُشَيريُّ في جواب القسم :" أي ما ضلّ عن التوحيد قط، وَما غَوى : الغيّ: نقيض الرّشد.. وفي هذا تخصيص للنبي ﷺحيث تولى سبحانه الذّبّ عنه فيما رمى به، بخلاف ما قال لنوح عليه السلام وأذن له حتى قال: ﴿لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ ﴾الاعراف 61 وكذلك هود عليه السلام قال: ﴿لَيْسَ بِي سَفاهَةٌ﴾ الاعراف 67وغير ذلك، وموسى قال لفرعون: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً﴾الاسراء 102. وقال لنبينا صلى الله عليه وسلم:﴿ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَما غَوى﴾ : معناه ما ضلّ صاحبكم، ولا غفل عن الشهود طرفة عين."[1]

وهذه إشارة جميلة ذكرها القشيري عن ذود ربنا ودفاعه عن حبيبه ودفع الشبهات عنه ،فيما أوكل لبقية الأنبياء الذود والدفاع عن أنفسهم بأنفسهم، وهذا الكلام بالنسبة للأذى النفسي ،أما الأذى الجسدي والحسي، فكل الأنبياء قد دافع الله عنهم وحماهم ولكنها مَزيةٌ للنبي ﷺبالدفاع المعنوي.

مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ يعني: ما ضل محمد ﷺفيما اختار طاعة الله وعبادته، وما غوى فيما يأمركم به وينهاكم عنه.[2]

ويُفسر الباحث كلام الماوردي :أن هوى بمعنى جرى، أي :أقسم بالنجم إذا جرى، أما لو كان معنى هوى وهو النزول ،أي: بمعنى أن ذلك ليس قَسَماً ،بل هو خبرٌ بأن هذه النجوم تنقضُ على الشياطين ،ويوافق الباحث الماوردي في الجزء الأول ويُخالفه في الجزء الثاني، لأن النجوم لا تنقضُ على الشياطين وإنما النيازك والشهب

(1) القُشَيريُّ ،**لطائف الإشارات**،ج3 ص481

(2) نجم الدين الكبرى ،احمد بن عمر بن محمد (ت618هـ)،**التأويلات النجمية** ،(6ج)،(بيروت :دار الكتب العلمية ،تحقيق :احمد فريد المزيدي ،ط1،سنة2009)،ج3 ص414

هي الموكلةُ بالشياطين،كما قال تعالى ﴿ **فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا** ﴾سورة الجن آية9 .

وهذا ما أيّده العلمُ الحديث الذي تطور في علوم الفضاء والفيزياء الكونية.

و فَسَرَ بعضهم كلمة (النجم) بأكثر من معنى وأكثر من رأي ولكنه لا يخرج عن المعنى اللفظي ورأيه هو: "وَالنَّجْمِ أي: الثريا، أو: جنس النجم إذا هَوى إذا غرب، أو: انتثر يوم القيامة، أو طلع، يقال: هَوَى هَوِياً، بوزن فيول إذا غرب، وهَوى هُوياً، بوزن دُخول: إذا طَلَعَ "[1] .

وقال بعضهم بالمعنى الإشاري ، وقال قولاً واحداً ولم يحذو حذو القشيري فقال عن النجم : يعني محمداً ﷺإذا رجع من السماء."[2]

ويؤيد الباحث ماذهب اليه التستري من أن الذي أقسم الله به في سورة النجم هو رسول اله ﷺ،وقد أقسم الله سبحانه بحياته فقال ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر: 72] وهو أهلٌ لأن يُقسم الله به وهو أفضل الخلق وسيدهم ،ويورد الباحث ما يؤيد هذا الكلام في مواضع أخرى إن شاء الله.

وقد ذكر العلماء بعض الإشارات منها:

(1) ابن عجيبة،أحمد بن محمد بن مهدي(ت1224هـ)،**البحر المديد**،تحقيق :أحمدعبد الله القرسي، القاهرة ،ط1،سنة1419هـ،جـ5ص500

(2) التستري ، سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع (ت 283هـ)،**تفسير التستري**، تحقيق :محمد باسل عيون السود،(بيروت :دار الكتب العلمية، 1423هـ) ،بيروت،ص156

"الإشارة الأولى :هي واو القسم هل هي بالنجم أو برب النجم ويرجح أنها بالنجم.

الْإِشارة الثَّانِيَةُ: اللَّامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَالنَّجْمِ لِتَعْرِيفِ الْعَهْدِ فِي قَوْلٍ وَلِتَعْرِيفِ الْجِنْسِ فِي قَوْلٍ، وَالْأَوَّلُ قَوْلُ مَنْ قَالَ: وَالنَّجْمِ الْمُرَادُ مِنْهُ الثُّرَيَّا."[1]

ويفهم الباحث من سياق الكلام ، أنه إذا كانت اللام للعهد فهي لنجمٍ معينٍ بذاته، وإن كانت اللام للجنس فهي لجنس النجوم وتشملهم لا على التعيين.

الإشارة الثالثة فيها وُجُوهٌ:

الوجه الأول:" النَّجْمُ هُوَ نَجْمُ السَّمَاءِ الَّتِي هِيَ فِيهَا لِلِاهْتِدَاءِ وَقِيلَ لَا بَلِ النَّجْمُ الْمُنْقَضَّةُ فِيهَا الَّتِي هِيَ رُجُومٌ لِلشَّيَاطِينِ" .[2]

وهذا الرأي الذي يقول أنها النجوم التي تنقض وتكون رجوماً للشياطين هو رأيٌ مُستبعد، يستبعده الباحث لأنه يخالف العلم الحديث إذ أن الشهب أو النيازك التي ترمي الشياطين تختلف عن النجوم.

الوجه الثاني:" نُجُومُ الْأَرْضِ وَهِيَ مِنَ النَّبَاتِ مَا لَا سَاقَ لَهُ ".[3]

والمتبادر للباحث من خلال كلام الرازي : أن النباتات التي لا ساق لها تسمى نجماً.وهذا الرأي أيضاً مُستبعد.

---

(1) الرازي،**مفاتيح الغيب**،جـ28،ص231

(2) الرازي،**المصدر السايق** ،جـ28ص231

(3) الرازي،**المصدر نفسه** ،جـ28ص231

الوجه الثالث:" نُجُومُ الْقُرْآنِ ".[1]

وَهنا شرح العلماء تلك الأقوال وبينوها وهي :

"فعلى القول أن الْمُرَادُ بالنجم هو الثُّرَيَّا فَهُوَ أَظْهَرُ النُّجُومِ عِنْدَ الرَّائِي لِأَنَّ لَهُ عَلَامَةً لَا يَلْتَبِسُ بِغَيْرِهِ فِي السَّمَاءِ وَيَظْهَرُ لِكُلِّ أَحَدٍ وَالنَّبِيُّ ﷺتَمَيَّزَ عَنِ الْكُلِّ بِآيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَأَقْسَمَ بِهِ، وَلِأَنَّ الثُّرَيَّا إِذَا ظَهَرَتْ مِنَ الْمَشْرِقِ بِالْبُكْرِ حَانَ إِدْرَاكُ الثِّمَارِ، وإذا ظهرت بالعشاء أواخر الخريف نقل الْأَمْرَاضُ، وَالنَّبِيُّ ﷺلَمَّا ظَهَرَ قَلَّ الشَّكُّ وَالْأَمْرَاضُ الْقَلْبِيَّةُ وَأُدْرِكَتِ الثِّمَارُ الْحِكَمِيَّةُ وَالْحِلْمِيَّةُ".[2]

وتفسير الباحث لهذا الرأي هو: أن الرازي يُشبهُ النبي ﷺبالنجم فالنبيّ ﷺ كالنجم الساطع الذي يهدي العباد الى الطريق المستقيم ، ويُرشدهم ويُنير لهم الطريق في ظلام الضلالة والكفر، وهو في الوقت ذاته يُحرق الشياطين بنوره ،والنجم إذا طلع من المشرق أشرق نوره ثمرة في قلوب العارفين،وإذا ظهر في الليل أزال النفاق والشك من قلوب الناس المترددين والله أعلم.

"الْإشارة الرابعة: أن الله سبحانه أفرد ولم يجمع فلم يقل والنجوم مثل ما قال والطور ولم يقل أطوار".[3]

وهنا تساؤل: ما الْفَائِدَةُ فِي تَقْيِيدِ الْقَسَمِ بِهِ بِوَقْتٍ هُوَ بِهِ؟ الجواب :أن النَّجْمُ إِذَا كَانَ فِي وَسَطِ السَّمَاءِ يَكُونُ بَعِيدًا عَنِ الْأَرْضِ لَا يَهْتَدِي بِهِ السَّارِي لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ بِهِ الْمَشْرِقَ مِنَ الْمَغْرِبِ وَلَا الْجَنُوبَ مِنَ الشَّمَالِ، فَإِذَا زَالَ تَبَيَّنَ بِزَوَالِهِ جَانِبُ الْمَغْرِبِ مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْجَنُوبُ مِنَ الشَّمَالِ ،فهذا تشبيهٌ للنَّبِيُّ ﷺفي خَفَضَ جَنَاحَهُ

(1) الرازي ، **المصدر نفسه** ،ج28ص231

(2) الرازي ، **مفاتيح الغيب**،ج28،ص232

(3) الرازي،**المصدر السابق** ،ج28ص232

لِلْمُؤْمِنِينَ وتواضعه معهم ، فينتفع به الصحابة لقربه منهم ، ولولا هذا لما انتفعوا به هذا الإنتفاع ،فكان ﷺعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ".[1]

وكأن الرازي يقول أن هناك مناسبة بين رسول الله ﷺوبين النجم في تواضع النبيّ ﷺلأصحابه وجلوسه بينهم تتكشف للصحابة آثار وأنوار الهداية.

وقال بعضهم: أَنه جَمِيع النُّجُوم فِي السَّمَاء، عبر عَنْهَا باسم الْجِنْس، وَهَذَا أظهر الْأَقَاوِيل؛ لِأَنَّهُ يُطَابق اللَّفْظ من كل وَجه. وَيجوز أَن يذكر النَّجْم بِمَعْنى النُّجُوم.وَمَعْنَاهُ: أحسن النُّجُوم.

وَقَوله: ﴿إِذا هوى﴾ أَي: غَابَ وغار هَذَا إِذا حملناه على النَّجْم الْمَعْرُوف، وَأما إِذا حملناه على نُجُوم الْقُرْآن؛ فَمَعْنَاه: إِذا نزل يَعْنِي نزل جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام ،أَو: تساقطت يَوْم الْقِيَامَة .[2]

﴿**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ** ﴾ النجم آية 2 يعني: محمداً ﷺ، وفيه وجهان:

أحدهما: ما ضل عن قصد الحق ولا غوى في اتباع الباطل. الثاني: ما ضل بارتكاب الضلال ، وما غوى بأن خاب سعيه ، وألفى الخيبة"[3]

"وَما غَوى في اتباع الباطل، أو: ما اعتقد باطلاً قط، أي: هو في غاية الهدى والرشد، وليس مما تتوهموه من الضلالة والغواية في شيء، فالضلال نقيض الهدى، والغي نقيض الرشد، ومرجعهما لشيءٍ واحد، وهو عدم اتباع طريق الضلال،

---

(1) الرازي ،**مفاتيح الغيب**،جـ28ص232

(2) السمعاني،**تفسير السمعاني** ،جـ5ص283

(3) ابن عجيبة ،**البحر المديد**،جـ5ص500

إذ لا يرجى فلاح".[1]

وهنا يرد سؤال :كلمة صاحبكم هل هي للكفار أم للصحابة أم للأمة كلها ؟

وقد نَوَهَ ابن عجيبة على موضوع الصُحبة في قول الله تعالى (صاحبكم) وهو تنبيهٌ للصحابة وللأمة والتعريف بقدره الشريف فيقول:"وإيراده ﷺبعنوان (صاحبكم) للإيذان بوقوفهم على تفاصيل أحواله الشريفة،وإحاطتهم خبراً ببراءته عليه الصلاة والسّلام، مما نفى عنه بالكلية، وباتصافهُ ﷺبغاية الهدى والرشد فإنَّ صحبتهم له صلى الله عليه وسلم، ومشاهدتهم لمحاسن شؤونه العظيمة مقتضية لذلك حتماً. "[2]

وهذه إشارة جميلة للأمة الإسلامية عليهم الأخذ بها ومعرفة قدر النبي ﷺوصحبته، فالله سماه صاحبكم لما للصحبة من مكانةٍ ومنزلةٍ عظيمةٍ وقدرٍ رفيعٍ،

وهنا يطرح الباحث سؤالاً :هل الصحبة المذكورة في الآية تخص الكفار أم الصحابة فقط ؟أم هي عامة للأمة جميعها من عهد الصحابة والى قيام الساعة؟ ويرجح الباحث أن يكون الجواب هو : أن الخطاب للأمة كلها ،فعليها أن تتمسك بسنته فهو شافعهم ونبيهم ،فالصحبة فيها معنيين، أما المعنى الحقيقي فهو يخص الصحابة فقط ،وهم الذين رأوا النبي ورآهم النبي وماتوا على الإيمان ،أما الصحبة المعنوية فإنها تشمل الأمة الإسلامية كلها الى قيام الساعة مشمولة بهذا الخطاب.

(1) ابن عجيبة،**البحر المديد**،جـ5ص500

(2) ابن عجيبة ،**المصدر السابق** ،جـ 5 ص 500

وخلاصة ذلك كله على مايراه الباحث هو :أن النجم الذي أقسم الحق به هو رسول الله ﷺبعد رجوعه من السماء الى الأرض ،وكأن الله سبحانه شبه رسول الله ﷺبالنجم المحمل بالأنوار عند رجوعه من المعراج ولقاء ربه عز وجل فزاده الله نوراً على نور، حتى كأنه الشمس التي تشعُ نوراً وضياءً، فعاد بهذا النور ليملأ قلوب المؤمنين نوراً وقرباً، وقد وصف الله سبحانه نبيه ﷺفي سورة الأحزاب آية 46بقوله ﴿وسراجاً منيراً﴾،وإذا تمت العودة الى المعاني الستة التي ذكرها الماوردي لكلمة (هوى) ،وتم اختيار معنى جرى، وربطها بآية ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾سورة يس آية38، وتم ربط هذه المعاني مع بعضها ، فيكون هوى بمعنى جرى كما تجري الشمس في الكون أو بمعنى نزلَ، فيكون المعنى: الشمس النورانية التي هي رسول الله ﷺفي نزوله الى الأرض بعد انصرافه من المعراج ،لينور الله سبحانه به قلوب العارفين ،فتكون شمسٌ في السماء تنير الأجساد ،وشمس في الأرض تنير القلوب ،والشمس هي نجمٌ من نجوم السماء ،ولكنها أقرب النجوم الى الأرض ،فكذلك رسول الله صلى عليه وسلم شمس الأنوار هو أقرب الشموس الى الناس وأرحم الخلق بالخلق ،وأن الذي جاء به رسول الله ﷺهو الحق المبين ،وليس بضلال ولا اتباع لقول الشيطان بل هو الصدق ،فإن الإنسان يستدل بنور الشمس على طريقه فلا يضل ،فكيف بشمس الأنوار كيف تضل عن طريق الحق ،وهي التي تهدي الناس اليه.والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: تزكية النبي ﷺالإبداعات الإشارية الآيات(3–5)من سورة النجم

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ﴾

ذكر العلماء آراءاً عدةً في تفسيرها فالرأي الأول هو : "﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ يَحْتَجُّ بِهِ مَنْ لَا يُجِيزُ أَنْ يَقُولَ النَّبِيُّ ﷺفِي الْحَوَادِثِ مِنْ جِهَةِ اجْتِهَادِ الرَّأْيِ، بِقَوْلِهِ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ وَلَيْسَ كَمَا ظَنُّوا; لِأَنَّ اجْتِهَادَ الرَّأْيِ إذَا صَدَرَ عَنْ الْوَحْيِ جَازَ أَنْ يُنْسَبَ مُوجِبَهُ وَمَا أَدَّى إلَيْهِ أَنَّهُ عَنْ وَحْيٍ".[1]

وهذا الرأي يُرجح أنه لايوجد إجتهاد للنبيّ ﷺفي بعض المسائل والحوادث ،وإنما كل ماينطق به النبيّ ﷺكله وحيٌ،وهذا الرأي هو مرجوح وليس راجح ،فلقد ورد في السيرة النبّوية أنه ﷺاجتهد في بعض ثم تراجع عنه وأخذه برأي أصحابه .

وهناك رأي آخر :"يُقال نطقَ ينطقُ نطقاً ومنطقاً ونطوقاً، إذا تكلم بصوت وحروف يُعرف بها المعاني ، فلا يستعمل في الله تعالى، لأن التكلم بالصوت والحرف من صفات المخلوق ،والهوى مصدر من هواية من باب علم، إذا أحبه واشتهاه ثم غلب على الميل الى الشهوات والمستلذات من غير داعية الشرع ،ومنه قيل صاحب هوى للمبتدع ،لأنه مائل الى مايهواه في أمر الدين ،فالهوى هو الميل المخصوص المذموم،ولهذا نهى الله تعالى أنبياءه عن الهوى ،فقال لسيدنا داوود عليه السلام ﴿**ولا تتبع الهوى**﴾سورة ص آية26 ،وقال لنبيّنا ﷺ﴿**ولا**

(1) الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي،(ت 370هـ)، **أحكام القرآن** ، (3ج)،تحقيق عبد السلام محمد شاهين ،(بيروت :دار الكتب العلمية ،ط1،سنة1415هـ -1994م)،جـ3ص550

تتبع أهواءهم﴾المائدة آية 48 ،وضمّن ينطق معنى الصدور، فتعدى بكلمة عن ،فالمعنى وما يصدر نطقه بالقرآن عن هواه ورأيه أصلاً ،فإن المراد إستمرار نفي النطق عن الهوى ،لا نفي استمرار النطق عنه "[1]

وهذه إشارةٌ جميلةٌ للبروسوي حيث أن الله سبحانه لم يقل ينطق بالهوى، ولكن قال عن الهوى ليكون النفي مستمراً بأنه لاينطق عن هواه اليوم وغداً والى أبد الآبدين.

وهناك رأيٌ ثالث في تفسيرها أي :" وما يصدر نطقه بالقرآن أو غيره عن هواه ورأيه أصلاً، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ من الله تعالى يُوحى إليه، وهي صفة مؤكدة للوَحْي، لرفع المجاز، مفيدة لاستمرار التجدُّد للوحي،واحتج بهذه الآية مَن لا يرى الاجتهاد للأنبياء- عليهم السلام- ويُجاب: بأن الله تعالى إذا سوّغ لهم الاجتهاد وقررهم عليه كان كالوحي، لا نُطقاً عن الهوى".[(2)]

وهنا تنزيهٌ لقول النبي ﷺأنه لا ينطق عن هواه سواء كان قرآناً أم غيره.

ويرى الباحث أن هناك أمورٌ سمح الله سبحانه لأنبياءه بالإجتهاد فيها ، وهي لا تتعلق بالتشريعات ولا ينسبها الأنبياء الى الله تعالى ، وهناك نوع آخر الذي هو الوحيٌ من الله تعالى وهي تخص الأمور التشريعية التي يوحيها الله سبحانه لأنبياءه،ودليل إجتهادات الأنبياء ، هي الإجتهادات الكثيرة التي كانت للنبي محمد ﷺوعَبَرَ عنها صراحة في مناسبات عديدة ،منها ما ورد في الحديث الذي ترويه أم سلمةرضي الله عنهازوج النبي ﷺقالت:أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ: "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ. وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ

---

[1]() اسماعيل حقي البروسوي الإستنبولي (ت 1137هـ)،**روح البيان في تفسير القرآن**،(دار الفكر ،بيروت)،جـ 9 ص212-213

(2) ابن عجيبة ،**البحر المديد** ،جـ5 ص 500

بَعْضٍ. فَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مِمَّا أَسْمَعُ مِنْهُ. فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ. فَلاَ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئاً. فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ".[1]

الرأي الرابع :"أي ما ينطق بالهوى، وما هذا القرآن إلا وحيٌ يوحى ،وهذا تخصيصٌ له بالشهادة، إذ قال الله تعالى لنبي الله داود: ﴿**فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى**﴾سورة ص آية 26 ،وقال في صفة نبيّنا صلى الله عليه وسلم: ﴿**وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى**﴾ ،وكيف ينطق عن الهوى وهو في محل المناجاة والقرب؟ وهو مزموم بزمام التقوى، وقلبه مع مولاه، مُصفّى عن كدورات البشرية، مرقّى إلى شهود الأحدية، مكاشفلٌ بجلال الصمدية، مُختطفٌ عنه بالكلّيّة، لم تبق منه إلا للحقّ بالحقّ بقية.. ومن كان بهذه الصفة كيف ينطق عن الهوى؟" .[2]

والرأي الخامس هو: " يعني لا ينطق بالباطل قط، فإذا كان نطقه حجةٌ من حجج الله تعالى، كيف يكون للهوى والشيطان عليه اعتراض" [3]

وقد أورد بعضهم وجهان في تفسيرها وهما :

"أحدهما: وما ينطق عن هواه ، وهو ينطق عن أمر الله .

---

(1) مسلم بن الحجاج (ت261هـ)،**صحيح مسلم** (5ج)،تحقيق:محمد عبد الباقي،(القاهرة :مطبعة عيسى البابي الحلبي،1374هـ)،باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة ،جـ3ص1337رقم الحديث1713

انظر :مالك بن أنس بن عامر الأصبحي(ت179)،**الموطأ** (8ج)،تحقيق:محمد مصطفى الأعظمي،(أبو ظبي :مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية،ط1،سنة1425هـ. 2004م)،كتاب الأقضية ،الترغيب في القضاء بالحق ،جـ4،ص1040،رقم الحديث2662.

(2) القشيري ،**لطائف الإشارات**،جـ3ص481

(3) التستري، **تفسير التستري** ،ص156

الثاني: ما ينطق بالهوى والشهوة ، إن هو إلا وحيٌ يوحى بأمرٍ ونهيٍ من الله تعالى له، أي يوحيه الله تعالى إلى جبريل عليه السلام ويوحيه جبريل إليه".[1]

وقيل : " النُّطْقُ هُوَ كَلَامٌ وَقَوْلٌ فَكَأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ وَمَا كَلَامُهُ الذي هُوَ نُطْقُهُ إِلَّا وَحْيٌ ،وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرُ أَبْعَدُ وَأَدَقُّ، وَهُوَ أَنْ يُقَالَ قَوْلُهُ تَعَالَى: مَا ضَلَّ صاحِبُكُمْ قَدْ ذُكِرَ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ فِي وَجْهٍ أَنَّهُ مَا جُنَّ وَمَا مَسَّهُ الْجِنُّ فَلَيْسَ بِكَاهِنٍ، وَقَوْلُهُ وَما غَوى أَيْ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْغِوَايَةِ تَعَلُّقٌ."[2]

وهنا يوجد تساؤل عن قوله تعالى :(إن هو إلا وحيٌ يوحى) الضمير (هو) لمن يعود ؟

يرى الباحث أن الضمير (هو) يحتمل ثلاث إحتمالات:

الإحتمال الأول: أن يعود الضمير الى القرآن الكريم وفي هذه الحالة يكون المعنى أن القرآن الكريم كله وحيٌ من الله سبحانه وتعالى وليس للنّبي ﷺفيه دخلٌ،ولكن في هذه الحالة سوف يكون هناك سؤال:هل أن غير القرآن ليس بوحي أم هو وحيٌ أيضاً ؟وهنا يحتاج الى إجابة .

الإحتمال الثاني :أن الضمير هو يعود الى النبّي محمد ﷺ،فيكون المعنى ما النّبيَّ محمد ﷺإلا وحيٌ من الله وكأن من كثرة الوحي أصبح وحياً كما نقول أن فلاناً من كثرة عمله للصالحات أصبح صالحاً أو أصبح عملاً صالحاً ،كما قال تعالى عن ابن نوح عليه السلام ﴿إنه ليس من أهلك إنه عملٌ غيرُ صالح﴾سورة هود آية 46 ، ويُرجح الباحث هذا الرأي لأنه الأكثر مناسبةً.

(1) الماوردي، **النكت والعيون** ،جـ5 ص391

(2) الرازي ،**مفاتيح الغيب** ،جـ28ص235

الإحتمال الثالث:أن ضمير هو يعود الى جبريل عليه السلام، فيكون المعنى هو الرد على الكفار الذين يقولون أن النبي ﷺحاشاه يأتيه شيطان فرد الله عليهم أن الذي يأتي للنبيّ ﷺهو جبريل وما جبريل إلا وحيً يوحيه الله تعالى الى النبيّ صلى الله عليه وسلم.

كما يرى الباحث :أن كلام الله نفسي أزلي قديم ليس بصوت ولا حرف ،فلا يسمى نُطقاً ،فمنطقُ رسول الله ﷺ الذي ينطقهُ كحروف وكلمات ما هو إلا كلام الله الذي هو القرآن ،فينزل الوحي بكلام الله على رسول الله ،فينطقه النبي ﷺككلمات وحروف ،وهذا النطق ليس تشهياً أو عن هواه حتى تطالبوه بأن يأتيكم بقرآن غيره.

قوله تعالى :﴿**عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ**﴾ النجم آية 5

ذكر العلماء في تفسير من هو شديد القوى آراءً عدة، يُورد الباحث بعض هذه الآراء ويناقشها وهي :

الأول هو :" أن شديدُ القوى هو الله تعالى".[1]

ويتفق الباحث مع الآلوسي في قوله هذا ،فالمعلم هو الله وشديد القوى هو الله ،وهذا تكريمٌ للنبيّ صلى الله عليه وسلم، بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي علّم رسول الله ﷺبنفسه.

وهناك رأي آخر للعلماء في ذلك :"عَلَّمَهُ عنايةً به وتكريماً له وتأييداً لشأنه ﷺوتعظيماً له ،وشَدِيدُ الْقُوى هو الحق الذي لا حول ولا قوة في الوجود الا منه وبه وله ،إذ لا موجود غيره ولا إله سواه ،وهو سبحانه ذُو مِرَّةٍ

(1) الآلوسي،**روح المعاني**،جـ 14ص52

أي قوةٍ كاملةٍ وقدرةٍ شاملةٍ ذاتية محيطة لعموم ما ظهر وبطن من المظاهر والمجالى ،وبعد تعليم الحق له وتقويته وتأييده إياه ﷺفَاسْتَوى واعتدل ﷺعلى صراط العدالة وتمكن في مرتبة الخلافة والنيابة الإلهية".[1]

يؤيد الباحث ماذهب اليه نعمة الله النخحواني في أن شديد القوى هو الله، ولكن الباحث يُخالفه في أن ذو مرة هو الله لإن من معانيها ذو فطنة،أو ذو جمال ، أو ذو مرور فهذه الصفات تناسب النبّي ﷺوالله أعلم.

وذهب آخرون فقالوا :" أي: مَلكٌ شديد قواه، وهو جبريل عليه السلام، فإنه الواسطة في إيراد الوحي إلى الأنبياء، ومَن قوته أنه خلع قُرى قوم لوط ، وحملها على جناحه، ورفعها إلى السماء ثم قلبها، وصاح صيحةً بثمود، فأصبحوا جاثمين، وكان هبوطه بالوحي إلى الأنبياء وصعوده أسرع من لحظة".[2]

وسمع الباحث محاضرة لأحد العلماء[3] عند زيارته في مسجده ومنشورة في موقعه على النت يقول فيها :الشديد بمعنى القوي، والقوي بمعنى الشديد؛ فالله من شدة قوته يُعَلمُ البادئ والمنتهي، ويُعلمه من الغيب بمشيئته حيث شاء الله عز وجل.[4]

وقد جعل بعضهم في هذا الموضع أربع إشارات :

---

(1) الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني(ت920هـ)،**الفواتح الإلهية** ،(القاهرة :دار ركابي للنشر،ط1،سنة 1419هـ 1999م)،مصر،جـ2ص361.

(2) ابن عجيبة ،**البحر المديد** ،جـ5ص500

(3) عباس فاضل الحسني، عالم جليل وإمام وخطيب في سامراء ،له مؤلفات كثيرة ورسائل منشورة وكتب قيمة ،درس على كبار العلماء وأجيز بإجازات كثيرة منها ما أجيز به من العلامة الشيخ مصطفى كمال الدين وابنه الدكتور العلامة عبد الهرشمي وغيرهم كثير ،ولد في القلعة في سامراء،انظر : موقع التوحيد والمعرفة

(4) الشيخ عباس الحسني،**رسائل الحق والنور** ،موقع التوحيد والمعرفة
الرابطhttps://www.facebook.com/Library.tawhid.knowledge?mibextid=ZbWKwL

الإشارة الأولى :"أَنَّ الضَّمِيرَ فِي عَلَّمَهُ عَائِدٌ إِلَى الْوَحْيِ أَيِ الْوَحْيُ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى وَالْوَحْيُ إِنْ كَانَ هُوَ الْكِتَابُ فَظَاهِرٌ وَإِنْ كَانَ الْإِلْهَامَ فَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى(نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ)سورة الشعراء193 وَالْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ الضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺتَقْدِيرُهُ علم محمد شَدِيدُ الْقُوَى جِبْرِيلُ وَحِينَئِذٍ يَكُونُ عَائِدًا إِلَى صَاحِبِكُمْ، تَقْدِيرُهُ عَلَّمَ صَاحِبَكُمْ وَشَدِيدُ الْقُوَى هُوَ جِبْرِيلُ، أَيْ قُوَاهُ الْعِلْمِيَّةُ وَالْعَمَلِيَّةُ كُلُّهَا شَدِيدَةٌ فَيَعْلَمُ وَيَعْمَلُ" .[1]

ويُخالف الباحث قول الرازي: أن جبريل هو شديد القوى، لإن صفة جبريل ذي قوةٍ وليس شديدُ القوى ، فكيف يكون الله سبحانه وتعالى ذو القوة المتين ،ويكون جبريل شديد القوى ،وهذا الكلام يعني أن جبريل عليه السلام أشدُ قوةً من الله تعالى ،وهذا مُحال .ولكن هذا الوصف هو لله تعالى لأن الله تعالى هو الذي علّم رسول الله ﷺبدليل قوله تعالى في سورة الرحمن آية 1-2 : الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2)فالله سبحانه هو من علم القرآن للنبي ﷺحقيقةً، وجبريل واسطة، وإذا أُطلق على جبريل مُعلم فمن باب المجاز ،وكذلك قوله تعالى ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ [النساء: 113] فهذا دليلٌ آخر على أن الله سبحانه هو المعلم الحقيقي،

وكذلك قول الله تعالى،﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ١٧﴾سورة القيامة آية17 ،وهذه الآية نزلت حينما كان النبي ﷺيردد مع جبريل كي يحفظ القرآن فأنزل الله سبحانه هذه الآية كي يعلم النبي ﷺأن الله هو الذي يُعلمه ،وهو الذي يُلقيه في قلبه.

(1) الرازي ،**مفاتيح الغيب**،جـ28ص236

وقال بعضهم : كان ﷺ إذا نزل عليه الوحي عَجِل يتكلم به من حبه إياه،وكذلك خشية تفلت القرآن منه، فنزل قوله تعالى : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾سورة القيامة آية 16.[1]

"الثَّانِيَةُ: هِيَ أَنَّ فِيهِ رَدًّا عَلَيْهِمْ حَيْثُ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ سَمِعَهَا وَقْتَ سَفَرِهِ إِلَى الشَّامِ، فَقَالَ لَمْ يُعَلِّمْهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ بَلْ مُعَلِّمُهُ شَدِيدُ الْقُوَى، وَالْإِنْسَانُ خُلِقَ ضَعِيفًا وَمَا أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا.

الثَّالِثَةُ: فِيهِ وُثُوقٌ بِقَوْلِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى: عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى جَمَعَ مَا يوجب الوثوق".[2]

ونقل بعضهم إجماع المفسرين على انه جبريل .[3]

والباحث لا يرى إجماعاً للمفسرين على ذلك بدليل وجود هذه الآراء المخالفة التي نقلها الباحث لهذا الرأي.

(1) انظر :محمد بن جرير بن يزيد الطبري(ت310هـ)،**جامع البيان في تأويل القرآن**(24ج)،تحقيق:احمد محد شاكر،(بيروت :مؤسسة الرسالة ،ط1 ،1420هـ .200م)،جـ24ص66

(2) الرازي ،**مفاتيح الغيب**،جـ28ص236

(3) الماوردي **النكت والعيون**،جـ5ص391

المبحث الثاني: الآيات هي 6–10وفيها إشارات عن القرب والدنو والتدلي

المطلب الأول الآيات 6–7وفيها إشارات عن الإستواء ﴿ذُو مِرَّة فَٱسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾

ذكر العلماء في تفسير ذو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى خمسة أوجه فالأول: ذو منظرٍ حسن، أو ذو غناء، أو ذو قوة، أو ذو صحة في الجسم وسلامة من الآفات، أو ذو عقل ."[1]

وكان لبعض العلماء تقسيم عجيب تميز به عن غيره فقال :"ذُو مِرَّةٍ :أي قوة من إمرار الفتل حتى يستحكم،أو"مرة" فِعْلة من المرور، أي ذو مرور في الجو،واسْتَوَى على صورته المخلوقة له،أو إستولى بقوته على ما جعل إليه من الأمر، وقيل (ذو مِرَّةٍ) هو الله تعالى، كقوله (ذو القوة المتين). "[2]

ولا يؤيد الباحث قول الكرماني في هذا، ويرى الباحث أن (ذو مرة)هو رسول الله ﷺ،لأن من معانيها ذو حصافة أو ذو قوة على المرور والإنتقال أو ذو صحة وسلامة من الآفات ،وهذه صفات المخلوق ،وليست من صفات الخالق جل في علاه.

وقيل :"فاستوى أي على العرش، والأفق الأعلى: فوق السماوات السبع.[3]

وهذا الرأي غير دقيق، فكيف يُعقل أن الله سبحانه هو الذي استوى على العرش في ذلك الوقت في المعراج، فهل كان الله سبحانه غير مستوٍ على عرشه حتى يستوي في تلك اللحظة ،سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ،ثانياً :الإستواء هنا ليس لله سبحانه وتعالى، بل هو لرسول الله ﷺ،حيث أن من معاني الإستواء :الكمال

---

(1) الماوردي،**النكت والعيون**، جـ5ص392

(2) الكرماني:محمود بن حمزة بن نصر ،ويعرف بتاج القراء(ت 505هـ)،**غرائب التفسير وعجائب التأويل** ،(2ج)،(بيروت: مؤسسة علوم القرآن)،جـ2،ص1153

(3) الكرماني،**المصدر السابق**،جـ2ص1153

والقوة وإكتمال الصفات ،فرسول الله ﷺقد كملت صفاته وترقى في الدرجات ،وقد قوي حاله كما يكمل الزرع الذي يقوى ويستوي على سوقه كقوله تعالى ﴿﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفتح: 29]فيكون الإستواء بمعنى القوة والكمال، والله أعلم.

وقيل : "ذُو مِرَّةٍ" محمد – عليه السلام – فاستوى قام بعد أن صعقه من رؤية جبريل على صورته).[1]

الباحث يستبعد قول الكرماني: أن النبيّ ﷺصُعق من رؤية جبريل على صورته ،فلقد رآه ﷺعلى صورته في بداية الدعوة ،ولم يُصعق من رؤيته، فكيف يُصعق في المعراج .

وقال بعضهم "ذُو مِرَّةٍ أي ذو حصافةٍ ،يعنى استحكام في عقله ورأيه ومتانة في دينه ، يقول أمررت الحبل إذا فتلته والمرير والممر المفتول، ومنه فلان ذو مرة كأنه محكم الفتل، وقيل: المرة بالكسر قوة الخلق وشدة، والجمع مرر وإمرار، والعقل والأصالة والإحكام والقوة وطاقة الحبل كالمريرة، (وذو مرة) جبريل عليه السلام، والمريرة الحبل الشديد الفتل ،(فَاسْتَوى) عطف على علمه بطريق التفسير فانه الى قوله ما اوحى بيان لكيفية التعليم، أي: فاستقام جبريل واستقر على صورته التي خلقه الله عليها ،وله ستمائة جناح موشحاً أي مُزيناً بالجواهر دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحى كصورة دحية ."[2]

والذي يراه الباحث :أن (ذو مرة) هو مشتركٌ لفظي يحتمل عدة معاني ،وإن الأقرب ،والأرجح من هذه الألفاظ هو أن يعود اللفظ الى النبي صلى الله عليه وسلم، فلو تم الرجوع الى الأقوال التي قالها الماوردي وهي :ذو عقل ،وذو منظر حسن ،وذو قوة على المرور في السماء ، وذو صحة وسلامة من الآفات ،فهذه

(1) الكرماني ،**غرائب التفسير وعجائب التأويل**،جـ2ص1154

(2) البروسوي ،**روح البيان** ،جـ9 ص213

الصفات تنطبق على النبي ﷺ،وبهذا يوافق الباحث قول الكرماني في أن(ذو مرة) هو رسول الله ﷺ، وكذلك يوافق الباحث رأي الشيخ عباس فاضل الحسني في أن(شديد القوى) هو الله سبحانه وليس جبريل ،لأن جبريل صفته قوي أمين وليس شديد القوى .والله أعلم .

وقال بعضهم :أن (ذو مرة)هو رسول الله ﷺ،وفسر استوى بقيام رسول الله ﷺمن الصعق بعد رؤية جبريل على صورته .[1]

وهذا رأي فيه شطران الشطر الأول أنه رسول الله ﷺ، فهذا هو الرأي الراجح والرأي السديد والرأي الأقرب، لأن من معاني (ذو مرة) : ذو حسن وجمال وقوة وحصافة في عقله ،أما الشطر الثاني فهو :صعق النبي من رؤية جبريل .فهذا الرأي بعيد عن الصواب، فكيف يُصعق رسول الله ﷺمن رؤية جبريل عليه السلام ،ولم يصعق من رؤية الله تعالى عند سدرة المنتهى على رأي جماهير الصحابة ،وقد قال ربنا جل في علاه :(مازاغ البصر وما طغى) النجم آية 17. وكيف لم يُصعق رسول الله ﷺ حينما رآى جبريل على صورته في بداية الوحي في الأرض على الرغم من أنه كان في بداياته، قبل أن تحدث له حادثة شق الصدر الثانية والتهيئة للمعراج ، والله تعالى أعلم.

ويلاحظ الباحث أن أغلب المفسرين يقولون :أن (ذو مرةٍ)هو جبريل عليه السلام ،رغم أن هذا المذهب يوقعهم في أشكاليات عدة، لأن (ذو مرة) من معانيها: ذو حسن ذو رزانة في عقله ومتانة ، ومعلوم أن هذه الصفات هي صِفاتٍ بشرية وليست صِفاتٍ ملائكية، فالصفات البشرية الحسنة تستحق الحمد، لأن

(1) الكرماني ، **غرائب التفسير وعجائب التأويل** ،جـ2 ص1154

الإنسان مُخير ،أما الملائكة فهم مجبولون على الطاعة ،قال تعالى ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم: 6].

ورأي آخر أي:(ذو خصابة في عقله ورزانة ومتانة في دينه .وأصل المرة : الشدة ،من مراير الحبل ،وهو فتله فتلا شديدا ،أو ذو حسن في منظره ،فاستوى :فاستقام على صورته التي خلقه الله عليها ،دون صورته التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي).[1]

وذكر بعضهم في هذه الجزئية تساؤلات ثم أجاب عنها ليتخلص من الإشكالية ،فقال: ذُو مِرَّةٍ فيها وُجُوهٌ: "أَحَدُهَا: ذُو قُوَّةٍ ،ثَانِيهَا: ذُو كَمَالٍ فِي الْعَقْلِ وَالدِّينِ جَمِيعًا ،ثَالِثُهَا: ذُو مَنْظَرٍ وَهَيْبَةٍ عَظِيمَةٍ ،رَابِعُهَا: ذُو خُلُقٍ حَسَنٍ فَإِنْ قِيلَ عَلَى قَول أن (ذو مرة) أي: ذُو قُوَّةٍ ،وذَا قُوَى فِي قوله شَدِيدُ الْقُوى ، فَكَيْفَ يُقال : قُوَاهُ شَدِيدَةٌ وَلَهُ قُوَّةٌ؟ فالجواب أن ذَلِكَ لَا يَحْسُنُ إِنْ جَاءَ وَصْفًا بَعْدَ وَصْفٍ، وَأَمَّا إِنْ جَاءَ بَدَلًا لَا يَجُوزُ كَأَنَّهُ قَالَ: عَلَّمَهُ ذُو قُوَّةٍ وَتَرَكَ شَدِيدَ الْقُوَى فَلَيْسَ وَصْفًا لَهُ وَتَقْدِيرُهُ: ذُو قُوَّةٍ عَظِيمَةٍ أَوْ كَامِلَةٍ وَهُوَ حِينَئِذٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾سورةالتَّكْوِيرِ: ١٩، ٢٠ فَكَأَنَّهُ قَالَ: عَلَّمَهُ ذُو قُوَّةٍ فَاسْتَوَى،"[2].

(1) ابن عجيبة ،**البحر المديد** ،جـ5 ص500

(2) الرازي ،**مفاتيح الغيب**،جـ28ص238

ويبدو للباحث أن تسائل الرازي في أن هناك إشكالية أن تنسب صفتين صفةً بعد صفة ،يعني كيف نقول أن ذو مرة :قوي،وشديد :قوي، ثم نقول قوى أي قوي ؟ ويرى الباحث أن هذه الإشكالية تزول إذا فرقنا الصفات فذو مرة هو رسول الله ﷺ،لأن ذو مرة من معانيها ذا الوجه الحسن أو ذا العقل أو ذا قدرة على المرور أو ذا قوة في جسمه فرسول الله صلى الله عليه جمع كل هذه الصفات ،إذ أنّ وجه رسول الله ﷺكأنه القمر ،كما وصفه الصحابة وهو ذو العقل الراجح والأمين الذي جعل قريش تحكمه في اختلافها في رفع الحجر الأسود ، والمعنى الثاني أي ذو قدرة على المرور حيث وصل الى مكان لم يستطع جبريل أن يتقدم إليه،وذو قوة في جسده حيث كانت قوته تعدل قوة مائة رجل،هكذا كان يتحدث الصحابة .أما استوى فيذهب الباحث أن الاستواء هو لرسول الله ﷺ،فرسول الله ﷺحينما أُسري به كان بصفته البشرية، ولما صعد الى السماء كان بصفته الملائكية ،لأن البشر لا يستطيعون التنفس خارج الغلاف الجوي ،ولا يستطيعون الرؤية اذا تجاوزوا حدوداً معينة ،فأصبحت صفة رسول الله ﷺملائكية تتلائم مع المكان والأحداث ،وبعد صعوده الى الأفق الأعلى عند سدرة المنتهى استوى وكملت جميع صفاته،قال تعالى (فاستغلظ فاستوى على سوقه) الفتح آية29، وارتقى حتى صارت صفاته فوق البشرية وفوق الملائكية ،فاذا كانت الملائكة وقائدهم جبريل قد توقفوا عند سدرة المنتهى ،لأن صفاتهم لا تتحمل ما بعد ذلك إذ لو تقدم جبريل إحترق، ولكن رسول الله ﷺتقدم واخترق بصفته التي هي فوق الملائكية ،وهذا الرأي لم يقل به أحد من المفسرين المتقدمين .والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: الإشارات في الدنو والقرب والتدلي والوحي الآيات8-10

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ٩ ﴾ [النجم: 8-9]

ذكر العلماء في معنى التدلي والقرب وحقيقتهما آراءً وأقوالاً منها: "أن الكيفية إنقطعت عن الدنو، ألا ترى أن الله حجب جبريل عن دنوه ودنو ربه منه ، و دنى نبينا محمد ﷺإلى ما أودع في قلبه من المعرفة والإيمان، فتدلى بسكون قلبه إلى ما أدناه، وزال عن قلبه الشك والارتياب ، قيل : وقعت المواصلة فأشرف والإشراف هو المشاهدة ،وقاب قوسين موضع الاشكال ،إشكالٌ ليتبين العارف ويهلك الجاحد ."[1]

وقيل :دنا النبيّ محمد ﷺ فتدلى الحجاب حتى جاء إلى غيره من الحجاب، فما زال الحجب تدلى عن محمد ﷺحتى وصل إلى ما أشار إليه من قوله : فكان قاب قوسين من التدلى التكشف ([2]).

واختصر بعضهم الأمر فقال : "يعني قرباً بعد قرب".[(3)]

وهناك رأي آخر : "دنا جبريل من محمد عليه السلام، فتدلّى جبريل: أي نزل من العلوّ إلى محمد.

وقيل: (فَتَدَلَّى) تفيد الزيادة في القرب، وأنّ سيدنا محمداً ﷺ هو الذي دنا من ربّه دنوّ كرامة، وأنّ التدلّى هنا معناها السجود".[(4)]

وقال بعضهم: "ثُمَّ دَنَا أي جبريل من محمد – عليهما السلام ، وقيل: دنا محمد من محل القربة،وقيل: ثم دنا محمدﷺ من ربه عز وجل ،وقوله "فَتَدَلَّى :التدلي، الامتداد إلى جهة السفل،

1() السلمي،محمد بن الحسين بن موسى الأزدي(ت412هـ)**حقائق التفسير(3ج)**،تحقيق:سيد عمران،(بيروت:دار الكتب العلمية،1421هـ)،ج3ص284

(2) السلمي،**المصدر السابق**،ج3ص284

(3) التستري ،**تفسير التستري**،ص156

(4) القشيري ،**لطائف الاشارات** ،ج3ص482

وقيل مشتق من الدلو، أي نزل قليلاً قليلاً. وأصله، الدلال، فقلب اللام الآخر ياء قياساً مُطرداً في باب المضاعف، أو هو: معنى تدلى نكس جريل رأسه من محمد ﷺوقوله: فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ نصبٌ على الظرف، وفيه ضمير اسم كان.[1]

ورأي آخر: تقديره فكان المسافة قَابَ قَوْسَيْنِ، فيكون نصباً بالخبر.ويجوز الظرف أيضاً.قوله: أَوْ أَدْنَى قيل: بل أدنى وقيل: وأدنى، والإبهام للمخاطبين. والقوسان: هما قوسان عربيتان، وكانوا يقدرون بقسيهم. وقيل: ذراعان. [2]

وقيل: يحتمل على قول من جعل القوسين الذراعين، أن يكون عبارة عن المعانقة، لأن المعانقة تكون بغير الذراعين،والمعنى تعانق جبريل ومحمد – عليهما السلام –، ويكون قوله: أَوْ أَدْنَى عبارة عن مجاورة إحدى اليدين الأخرى.[3]

يستبعد الباحث الرأي الأخير للكرماني حيث أن جبريل ملازم للنبي صلى الله عليه وسلم، وهو الذي كان معه في رحلته في الإسراء ومن ثم في المعراج فكيف لا يتعانقا إلا عند سدرة المنتهى التي لا يصلها حتى جبريل .

وهناك رأي آخر للعلماء في مسألة القرب والدنو: ضمير دنا الى آخره، يعود الى الله، والدنو الله من العبد على نوعين:" أحدهما: بإجابة الدعوة وإعطاء المنية ورفع المنزلة كما في قوله فانى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان.

والثاني: بمعنى القرب فى الحقيقة دون هذه المعاني كقوله ثم دنا فتدلى ، فالمعنى ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى أي زاد في القرب حتى كان من محمد ﷺقاب قوسين أو أدنى، فمعنى الدنو والتدلي الواقعين من الله تعالى ،كمعنى النزول منه الى السماء الدنيا كل ليلة في ثلث الليل الأخير، وهو أن ذلك عند أهل الحقائق من مقام التنزل، بمعنى انه تعالى يتلطف بعباده ويتنزل في خطابه لهم، فيطلق على نفسه ما يطلقونه على أنفسهم فهو

(1) الكرماني ،**غرائب النفسير**،ج2ص1153

(2) الكرماني،**المصدر السابق**،ج2ص1153

(3) الكرماني،**المصدر نفسه**،ج2ص1154

في حقهم حقيقةً وفي حقه تعالى مجاز . وقيل :أن ما وقع في إضافة الدنو والقرب من الله أو الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى" .[1]

وقيل : ليس بدنو حد وانما دنو النبي من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته وتشريف رتبته وإشراق أنوار معرفته ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته، ومن الله له مبرة وتأنيس وبسط وإكرام .[2]

وقيل "أن الذي دنا فتدلى، فكان من محمد ﷺقاب قوسين أو أدنى هو الله عز وجل ،وهذا وإن كان قد قاله جماعة من المفسرين- فالصحيح: أن ذلك هو جبريل عليه السلام. فهو الموصوف بما ذكر من أول السورة إلى قوله: 53: 13، 14 وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى".[3]

ويرى الباحث أن الذي دنا هو رسول الله ﷺ،وهذا تشريف له وتكريماً له ،فلقد وصل منزلةً لم يصلها نبيّ مرسل ولا ملكٌ مقرب ،وسواء كان هذا الدنو الدنو المكاني أو دنو القرب والمنزلة، فالمتقرب هو رسول الله ﷺوليس الله سبحانه وتعالى.

وتوسع بعض العلماء في مسألة الدنو والتدلي وأعطاها وجوهاً كثيرة :

الأول: أَنَّ جِبْرِيلَ دَنَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺأي بعد ما مَدَّ جَنَاحَهُ وَهُوَ بِالْأُفُقِ عَادَ إِلَى الصُّورَةِ الَّتِي كَانَ يَعْتَادُ النُّزُولَ عَلَيْهَا وَقَرُبَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺوَعَلَى هَذَا ففي فَتَدَلَّى ثَلَاثَةُ وُجُوهٍ أَحَدُهَا: فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ تَقْدِيرُهُ ثُمَّ تَدَلَّى مِنَ الْأُفُقِ الْأَعْلَى فَدَنَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(1) البروسوي ،**روح البيان** ،جـ9ص219

(2) البروسوي،،**المصدر السابق**،جـ9ص219

(3) ابن القيم الجوزية،محمدبن ابي بكر بن أيوب(ت751هـ)،**تفسير القرآن الكريم**،تحقيق:الشيخ ابراهيم رمضان،(بيروت :دار ومكتبة الهلال)،ص495

الثَّانِي: الدُّنُوُّ وَالتَّدَلِّي بِمَعْنًى وَاحِدٍ كَأَنَّهُ قَالَ دَنَا فَقَرُبَ. الثَّالِثُ: دَنَا أَيْ قَصَدَ الْقُرْبَ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺوَتَحَرَّكَ عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ فَتَدَلَّى فَنَزَلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[1]

وقد أشار بعضهم " إِشَارَةً إِلَى الْمَعْنَى الْمَجَازِيِّ، وَهَاهُنَا لَمَّا بَيَّنَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺاسْتَوَى وَعَلَا فِي الْمَنْزِلَةِ الْعَقْلِيَّةِ لَا فِي الْمَكَانِ الْحِسِّيِّ، قَالَ وَقَرُبَ اللَّهُ مِنْهُ تَحْقِيقًا لِمَافِي قَوْلِهِ تعالى في الحديث القدسي "مَنْ تَقَرَّبَ.[2] (مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، يَعْنِي: بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَهَكَذَا فَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذَا الْحَدِيثَ، قَالُوا: إِنَّمَا مَعْنَاهُ يَقُولُ: إِذَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ الْعَبْدُ بِطَاعَتِي وَبِمَا أَمَرْتُ أُسَارِعُ إِلَيْهِ مَغْفِرَتِي وَرَحْمَتِي[3]

ويرى الباحث أن المعنى المجازي هو الأقرب في هذه الآيات من المعنى الحقيقي ،لأن الحقيقة مُتعذرة، وإذا تعذرت الحقيقة،فإن صفات المخلوق هو الإنتقال من مكان الى مكان ويجب تنزيه الله سبحانه وتعالى عن ذلك وعدم وصفه إلا بما يليق بجلاله سبحانه ،فلما تعذر المعنى الحقيقي صير الى المعنى المجازي أو الكناية عن الرضى والقرب .

قال تعالى: ﴿**فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ** ٩﴾

قال بعضهم في تفسيرها :"أَيْ بَيْنَ جبريل وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِقْدَارُ قَوْسَيْنِ أَوْ أَقَلَّ، وَرُدَّ هَذَا عَلَى اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ وَعَادَتِهِمْ، فَإِنَّ الْأَمِيرَيْنِ مِنْهُمْ أَوِ الْكَبِيرَيْنِ إِذَا اصْطَلَحَا وَتَعَاهَدَا خَرَجَا بِقَوْسَيْهِمَا وَوَتَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا طرف قوسه بطرق قَوْسِ صَاحِبِهِ وَمَنْ دُونَهُمَا مِنَ الرَّعِيَّةِ يَكُونُ كَفُّهُ بِكَفِّهِ فَيُنْهِيَانِ بَاعَيْهِمَا،

(1) الرازي، **مفاتيح الغيب**،جـ28ص239

(2) الرازي، **المصدر السابق** ،جـ28ص239

(3) الترمذي،**سنن الترمذي** ،أبواب الدعوات ، باب في حسن الظن بالله عز وجل ،جـ5ص553رقم الحديث3603الحكم على الحديث:حسن صحيح

وَلِذَلِكَ تُسَمَّى مُسَايَعَةً، وَعَلَى هَذَا فَفِيهِ لَطِيفَةٌ وَهِيَ أَنَّ قَوْلَهُ قابَ قَوْسَيْنِ عَلَى جَعْلِ كَوْنِهِمَا كَبِيرَيْنِ، وَقَوْلَهُ أَوْ أَدْنى لِفَضْلِ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ، فَإِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا بَايَعَهُ الرَّعِيَّةُ لَا يَكُونُ مَعَ الْمُبَايِعِ قَوْسٌ فَيُصَافِحُهُ الْأَمِيرُ فَكَأَنَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّهُمَا كَأَمِيرَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَكَانَ بَيْنَهُمَا مِقْدَارُ قَوْسَيْنِ أَوْ كَانَ جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ سَفِيرًا بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَمُحَمَّدٍ ﷺ،فَكَانَ كَالتَّبَعِ لِمُحَمَّدٍ ﷺفَصَارَ كَالْمُبَايِعِ الَّذِي يَمُدُّ الْبَاعَ لَا الْقَوْسَ، هَذَا عَلَى قَوْلِ مَنْ يُفَضِّلُ النَّبِيَّ ﷺعلى جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ إِلَّا قليلاً منهم.[1]

الباحث لا يرى أن القرب والبعد والتدلي هو بين جبريل عليه السلام وبين النبيّ ﷺلأن جبريل ملازمٌ لرسول الله ﷺ في كل المشاهد التي حصل منذ حادثة الإسراء ،وأن جبريل هو الذي أتى بالبراق الى رسول الله ﷺ،وكذلك كان معه في المعراج، وكلما صعد الى سماء إستفتح وسألوه من الذي معك فيقول محمد ﷺالى أن وصل الى سدرة المنتهى فارق جبريل رسول الله ﷺحيث وصل الى مكان لا يستطيع جبريل عليه السلام تجاوزه ،والمحبة والقرب تكون في الأرض فليست هناك مزية لهذا القرب أن يكون فقط في السماء فهذا بعيد كل البعد ولا يعلم الباحث سبب إصرار بعض المفسرين على هذا.والله تعالى أعلم.

وفسر بعضهم الدنو والتدلي بقولين :

(أحدهما: أنه جبريل عليه السلام.

الثاني :أنه الرب جل في علاه).[2]

الباحث يخالف هذين الرأيين ،ويرى أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم،وأنه هو الذي دنى وتدلى .

---

(1) الرازي ،**مفاتيح الغيب** ،جـ28ص239

(2) الماوردي ، **النكت والعيون**،جـ5،ص393

وهناك معنى آخر وهو:"معناه قرب ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتُدلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ أي تقربوها إليهم ".[1]

وهذا الرأي يجد فيه الباحث وجاهةً، لأن له شاهد في القرآن الكريم ،وهو أقرب الآراء واقعيةً والأقرب للصواب .والله تعالى أعلم.

وقيل فيها أربعة أقاويل: أحدها: قيد قوسين ، الثاني: أنه بحيث الوتر من القوس . الثالث: من مقبضها إلى طرفها . الرابع: قدر ذراعين ، فيكون القاب عبارة عن القدر ، والقوس عبارة عن الذراع. [2]

الذي يبدو للباحث أن المقصود من بداية سورة النجم لغاية الآية 18 أنها كلها تتحدث عن معجزة المعراج، وهي تخص رسول الله ﷺوليس لجبريل عليه السلام مكان في ذلك كله، فرسول الله ﷺ ذو مرة ،وهو الذي استوى وتمت وكملت صفاته كي يكون أهلاً لرؤية الله تعالى،وهو الذي دنا وهو الذي تدلى ،وتفسير دنا وتدلى له وجهان:

الوجه الأول : إما يكون قرباً بعد قرب من ربه جل وعلا، وليس قرب مكان بل قرب منزلةٍ بعد منزلة، وتدلى هو زيادة القرب كما ذهب الى ذلك الماوردي واستدلاله صحيح بقوله تعالى (وتدلوا بها الى الحكام)أي لتتقربوا بها الى الحكام .

الثاني:هو دنا هو كنايةً عن شدة قربه من الله جل جلاله ،حتى شبهه الله سبحانه كقرب القوس بل هو أقرب من ذلك ،فلما رآى ذلك القرب وتلك المنزلة تدلى، أي تواضع وانكسر وافتقر ولم يتكبر، فيكون التدلي بمعنى التواضع والذل والانكسار بين يدي الله تعالى بعد تلك المنازل العظيمة والشرف العظيم،والله تعالى أعلم.

---

(1) الماوردي،**المصدر السابق**،جـ5ص393

(2) الماوردي، **المصدر نفسه** ،جـ5،ص393

قال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾

ذهب أكثر المفسرين على أن الموحي هو الله والموحى اليه جبريل ،إلا القليل منهم ،ويُنقل عن بعضهم: أوحى إليه بلا واسطة ،وهذا مذهب بعض المتكلمين :أن محمداً ﷺكلم ربه[1].

وقال بعضهم: فأوحى إلى عبده محمداً ﷺما أوحى الله به إلى جبريل.[2]

وقال آخرون: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺدَنَا مِنْ خَالِقِهِ عَزَّ وَجَلَّ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺمَا أَوْحَى، وَأَنَّ فُؤَادَ النَّبِيِّ ﷺلَمْ يُكَذِّبْ مَا رَأَى، يَعْنُونَ رُؤْيَتَهُ خَالِقَهُ جَلَّ وَعَلَا[3] ،وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: إِنَّمَا ذَلِكَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ كَانَ يَأْتِيهِ فِي صورة الرجل فإنه أَتَاهُ هَذِهِ الْمَرَّةِ فِي صُورَتِهِ فَسَدَّ أُفُقَ السماء[4]

ورأي أم المؤمنين هذا محترمٌ ،ولكنه ربما كان إجتهاداً منها، فيكون مرجوحاً وليس راجحاً، لأن سياق الكلام يتحدث عن أن الوحي كان في السماء وليس في الأرض ،ثانياً ماهي الميزة في القرب والتدني ثم الوحي إذا كان جبريل عليه السلام هو الواسطة .

---

(1) القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت 544هـ)،**الشفا بتعريف حقوق المصطفى** ،تحقيق :طه عبد الرؤوف سعد ،مكتبة الصفا ،1423هـ 2002م ،جـ2ص132

(2) ثعلب،أحمد بن يحي بن زيد بن سيار(ت291هـ)،مجالس ثعلب،1431هـ ،ص39

(3) ابن خزيمة،محمد بن اسحاق،(ت311هـ)،**التوحيد لابن خزيمة**(2ج)،تحقيق:عبد العزيز بن ابراهيم الشهوان،(الرياض :مكتبة الرشد،1414هـ)،باب ذكر الأخبار المأثورة في إثبات رؤية النبي صلى الله عليه وسلم خالقه العزيو العليم المحتجب عن أبصار بريته ،جـ2ص492

(4) ،علي بن بلبان الفارسي(ت739هـ)،**الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان(18ج)**تحقيق:شعيب الأرنؤوط،(بيروت :مؤسسة الرسالة،1408هـ)،ذكر تعداد عائشة قول من أعظم الفرية،جـ1ص258الحكم على الحديث :إسناده صحيح.

انظر :ابن فيل،الحسن بن أحمد بن ابراهيم(ت311هـ)،**جزء ابن فيل**،تحقيق:موسى اسماعيل البسيط،(القدس :مطبعة مسودي،1421هـ) ،ص184

وقال بعضهم أي: سَتَرَ عَلَى الْعَالَمِينَ مَا أَسَرَّهُ إِلَيْهِ، وَأَوْرَدَهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: 9] ، أَخْرَجَ عَنِ الْأَوْهَامِ، وَتَوَرَّدَ إِلَيْهِ، وَطَوَى عَنِ الْأَفْهَامِ سِرَّهُ إِلَيْهِ، وَأَمَرَهُ بِأَنْ يُبَلِّغَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ دُونَ مَا تَوَقَّفَ بِسِرِّهِ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: 67] ، وَلَمْ يَقُلْ: بَلِّغْ مَا تَعَرَّفْنَا بِهِ إِلَيْكَ.[1]

وقال بعضهم:" شَهِدَ لَهُ أَنَّهُ عَبْدُهُ وَحْدَهُ لَمْ يَجُرَّ عَلَيْهِ اسْتِعْبَادًا لِغَيْرِهِ يُخْفِي مَيْلَ هِمَّةٍ، وَلَا إِلْمَامَ شَهْوَةٍ وَلَا مُحَادَثَةَ نَظْرَةٍ وَلَا مُعَارَضَةَ خَطْرَةٍ وَلَا سَبْقَ بِلَفْظِهِ لَا يَسْبِقُ أَهْلُ الْحَقِّ الْحَقَّ بِنُطْقٍ وَلَا رُؤْيَةَ حَظٍّ بِلَمْحَةٍ، أَوْحَى إِلَيْهِ حِينَئِذٍ مَا أَوْحَى هَيَّأَهُ لِفَهْمِ مَا أَوْلَاهُ بِمَا بِهِ تَوَلَّاهُ وَاجْتَبَاهُ فَحَمَلَ حِينَئِذٍ مَا حَمَلَ أَوْحَى إِلَيْهِ حِينَئِذٍ مَا أَوْحَى بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى، ضَاقَتِ الْأَمَاكِنُ وَخَنَسَتِ الْمَصْنُوعَاتِ عَنْ أَنْ تَجْرِيَ فِيهَا أَوْ عَلَيْهَا أَوْحَى مَا أَوْحَى إِلَّا بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى.[2]

وقيل :أي أوحى الله إلى محمد ﷺما أوحى، ويُقال: أحمله أحمالاً لم يطلّع عليها أحد، ويقال قال له: ألم أجدك يتيما فآويتك؟ ألم أجدك ضالاً فهديتك؟ألم أجدك عائلا فأغنيتك؟ ألم أشرح لك صدرك؟ويقال: بشّره بالحوض والكوثر.ويقال: أوحى إليه أنّ الجنّة محرّمة على الأنبياء حتى تدخلها، وعلى الأمم حتى تدخلها أمتّك.[3]

---

(1) الكلاباذي،محمد بن إسخاق بن ابراهيم(ت380ه)،**بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار**،تحقيق:محمد حسن محمد،(بيروت :دار الكتب العلمية،1420ه) ،276

(2) أبو نعيم الأصبهاني،أحمد بن عبد الله(ت430ه)، **حلية الأولياء**،(القاهرة :مطبعة السعادة،ط1،سنة1394ه) ،ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد ،ج10ص105

(3) القشيري،**لطائف الإشارات** ،ج3ص482

وقيل أي:" أوحى اللَّهُ في ذلك المقامِ ما أوحى، فأخفى كلَّ شيءٍ نسَبَه إليه؛ إشعارًا بأنه الحبيبُ الأَخَصُّ".[1]

وقيل : "المكاشفة مهاداة السِّرّ بَين متباطنين وَهِي فِي هَذَا الْبَاب بُلُوغ مَا وَرَاء الْحجاب وجوداً، وَهِي على ثَلَاث دَرَجَات ،الدرجَة الأولى مكاشفة تدل على التَّحْقِيق الصَّحِيح ،وَهِي أَن تكون مستديمةً فَإِذا كَانَت حيناً دون حِين لم يُعَارضهُ تفرق غير ان الْغَيْن رُبمَا شَاب مقَامه على أنه قد بلغ مبلغاً لَا يلفته قَاطع وَلَا يلويه سَبَب وَلَا يقتطعه حَظّ وَهِي دَرَجَة القاصد ،فَإِذا استدامت فَهِيَ الدرجَة الثَّانِيَة ،وأما الدرجَة الثَّالِثَة فمكاشفة عين لَا مكاشفة علم وَلَا مكاشفة حَال وَهِي مكاشفة لَا تذر سمة تُشِير الى التذاذ أَو تلجئ الى توقف أَو تنزل على ترسم وَغَايَة هَذِه المكاشفة الْمُشَاهدَة "[2]

وقيل :فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى، فَلَمّا أَحسّ جِبْرِيلُ بِدُنُوّ الرّبّ خَرّ سَاجِدًا، فَلَمْ يَزَلْ يُسَبّحُ سُبْحَانَ رَبّ الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ حَتّى قَضَى اللهُ إِلَى عَبْدِهِ مَا قَضَى.[3]

ولايؤيد الباحث ماذهب إليه السهيلي بأن الموحى إليه هو جبريل عليه السلام لأن جبريل هو الواسطة بين الله وبين الأنبياء ،فيكون الوحي إليه أمراً مألوفاً وطبيعياً،فما فائدة ذكر أن الموحى إليه جبريل ،ولكن إذا كان الموحى إليه رسول الله ﷺ، ويذكر الله سبحانه ذلك، بأنه أوحى الى عبده محمد ﷺ مباشرةً ، وكلمه كفاحاً أي من غير واسطة ،فيكون هذا تكريمٌ وبيانٌ لفضل هذا النبيّ الكريم.

---

(1) النسفي،عمر بن محمد بن أحمد (537ه)، **التيسير في التفسير**،(15ج)،تحقيق:ماهر أديب حبوش،(اسطنبول :دار اللباب للدراسات،1440ه)،جـ14ص112

(2) الهروي،عبد الله بن محمد بن علي (481ه)،**منازل السائرين**،(بيروت :دار الكتب العلمية)،ص114رقم 82

(3) السهيلي،عبد الرحمن بن عبد الله(ت581ه)،**الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام** ،تحقيق:عمر عبد السلام،(بيروت :دار إحياء التراث العربي1421ه) ،جـ3ص273

وقيل أيضا:" أي أن جبريل هو ذلك الوحي الذي مر أنه من عند الله تعالى إلى عبد الله وإنما قال سبحانه: ما أوحى ولم يأت بالضمير تفخيماً لشأن المنزل وأنه شيٌء يجلُ عن الوصف، فأنى يستجيز أحدٌ من نفسه أن يقول إنه شِعرٌ أو حديث كاهن، وإيثار عبده بدل إليه أي إلى صاحبكم لإضافة الاختصاص، وإيثار الضمير على الاسم العلم في هذا المقام لترشيحه وأنه ليس عبداً إلا له عز وجل، فلا لبس لشهرته بأنه عبد الله لا غير، وجاز أن يكون التقدير فأوحى الله تعالى بسببه أي بسبب هذا المعلم إلى عبده ففي الفاء دلالة على هذا المعنى وهذا وجه أيضاً سديد".[1]

ويرى الباحث أن من يقول أن الموحى اليه جبريل أمرٌ بعيدٌ جداً، والصواب أن الموحى إليه هو رسول الله ،فهل يكون سيدنا موسى أكرم على الله من سيدنا محمد ﷺ، بل كلم الله رسوله بلا واسطة ،فعبد الله رضي الله عنه وهو صحابي جليل ولكنه ليس بنبي بل شهيد قد كلمهُ الله كفاحاً كما جاء في الحديث الذي يرويه جابر بن عبد الله رضي الله عنه :(قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتُشْهِدَ أَبِي، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا "، قَالَ: «أَفَلَا أُبَشِّرُكَ، بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟» ، قَالَ: بَلَى: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا، فَقَالَ: يَا عَبْدِي، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ، قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي، فَأُقْتَلُ فِيكَ ثَانِيَةً، فَقَالَ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ: إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يَرْجِعُونَ، قَالَ: يَا رَبِّ، فَأَبْلِغْ مَنْ وَرَائِي، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[2] [آل عمران: 169] "، ،كيف لا يُكلم الله سيدنا محمد بدون واسطة.

---

(1) الآلوسي،**روح المعاني** ،ج14ص49

(2) ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني(ت273)**سنن ابن ماجة**(2ج)،تحقيق:محمد عبد الباقي،(بيروت : دار احياء الكتب العربية،ط1)،د.ت،ج1ص68رقم الحديث190 ،قال المحقق محمد فؤاد عبد الباقي :هذا حديث حسن غريب

المطلب الثالث: الإشارات في تصديق الله لفؤاد النبي ﷺفيما رآه

﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰ(١١)﴾

قال بعض العلماء: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤادُ مَا رَأى﴾ من مشاهدة ربه ببصر قلبه كفاحاً.[1] ومعنى كفاحاً :أي مقابلة[2]

وقال بعضهم :" الفؤاد وعاء القلب فما ارتاب الفؤاد فيما رأى الأصل وهو القلب . قال ابن عطاء : ليس كل من رأى مُكِنَ فؤاده من إدراكه إذ العيان قد يظهر فيضطرب السر عن حمل الفؤاد عليه والرسول ﷺمحمول فيها في فؤاده وعقده وحسه ونظره، وهذا يدل على صدق صلابته فيما شوهد به ."[3]

وقال بعضهم :" لا يعلم أحدٌ ما رأى إلا الذي أُرى والذي رأى صار الحبيب إلى الحبيب قريباً وله نجياً وبه انيساً " .[4]

ويؤيد الباحث ما ذهب إليه السلمي، فالحبيب الذي وصل الى مكانة لم يصل اليها نبيّ قبله ،وقد أكرم الله سبحانه نبيه موسى عليه السلام بالكلام ، فكيف لا يُكرم حبيبه بالرؤية والكلام معاً فلقد قال تعالى : ﴿تِلۡكَ

---

(1) التستري ،**تفسير التستري** ،ص156

(2) لقيته كفاحاً، أي: مقابلة، انظر:يعقوب بن إسحاق(ت244هـ) ،**الألفاظ**،تحقيق :فخر الدين قباوة،(بيروت :مكتبة لبنان ناشرون،ط1998،1م)،ص280

(3) التستري،**تفسير التستري**،ص157

(4) السلمي ،**حقائق التفسير** ،جـ3 ص285

ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ﴾ [البقرة: 253] وأي درجة بعد الكلام إلا الرؤية.

ورآي آخر يقول : "أفتشكون على دنو مقامه منا وقربه فلا يشك في دنوه إلا من هو محجوب عن علو محله ومرتبته ". (1)

ويقول بعضهم:ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رأى:ما كذّب فؤاد محمد ﷺما رآه ببصره من الآيات. وكذلك يقال: رأى ربّه تلك الليلة على الوصف الذي علمه قبل أن يراه).(2)

وقيل : "إن جبريل رأى الله مرة أخرى حين كان محمد عند سدرة المنتهى وهي شجرةٌ في الجنة، وهي منتهى الملائكة، وقيل: تنتهى إليها أرواح الشهداء، ويقال: تنتهى إليها أرواح الخلق، ولا يعلم ما وراءها إلا الله تعالى".(3)

يرى الباحث أن قول القشيري أن جبريل هو الذي رآى الله ،مردود لأنه خالف النصوص الصريحة والصحيحة بأن من رآى هو رسول الله ﷺ، وأن الخلاف الذي كان بين الصحابة هو هل رآى رسول الله ﷺربه، أم رآى جبريل عليه السلام ،ولم يقل أحد من الصحابة أن جبريل هو الذي رآى ،وثانيا هل جبريل عليه السلام أكرم على الله من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكيف يرى جبريل ربه ولا يراه رسول الله صلى

(1) السلمي ،**المصدر السابق** ،جـ3ص285

(2) القشيري،**لطائف الإشارات**،جـ3ص483

(3) القشيري ،**المصدر السابق** ،جـ 3ص483

الله عليه عليه وسلم، ويكفى أن يُورد الباحث حديثاً واحداً في صحيح الإمام مسلم (عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ).[1]

وهذا الحديث الصحيح يثبت بما لا يقبل الشك أن الذي رأهُ النبي ﷺهو الله سبحانه وتعالى قطعاً،ثم يأتي الخلاف هل رآه بفؤاده ،أم رآه ببصره وصدّق الفؤاد ما رآه البصر ،أو أن النبي ﷺقد رآى النور الذي هو حجاب الله سبحانه وتعالى ورد في الحديث (حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ)[2]

وقيل مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ أي:" فؤاد محمد عليه السلام ما رَأى : أي ما رآه ببصره من صورة جبريل على تلك الكيفية، أو من نور الحق تعالى الذي تجلّى له، أي: ما قال فؤاده لَمَّا رآه: لم أعرفك، ولو قال ذلك لكان كاذباً لأنه عرفه بقلبه، كما عرفه ببصره، وقيل: على إسقاط الخافض، أي: ما كذب القلب فيما رآه البصر، بل ما رآه ببصره حققه، وفي الحديث: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ[3] و قيل: أنه انعكس نور البصر إلى نور البصيرة فرأى ببصره ما رأته البصيرة، وجاء أيضاً: أنه لما انتهى إلى العرش صار كله بصراً، وبهذا يرتفع الخلاف، وأنه رآه ببصر رأسه" .[4]

---

(1) مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب الإيمان ، باب معرفة الإيمان ،والإسلام ،والقدر وعلامة الساعة باب قوله عليه السلام (نورٌ أنى أراه)،جـ1ص161رقم الحديث178

(2) ابن ماجة،،**سنن ابن ماجة**،إفتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم ،باب فيما أنكرت الجهمية ،جـ1ص70 رقم الحديث195حكم الحديث :صحيح

3() مسلم ،**صحيح مسلم**،باب معنى قول الله عز وجل ولقد رآه نزلة أخرى ،جـ1ص158رقم الحديث176

(4) ابن عجيبة،**البحر المديد**،جـ5ص502

وقال بعضهم: "أنه رأى ذات الحق متجليةً بنورٍ من نور جبروته ،إذ لا يمكن أن ترى الذات إلا بواسطة التجليات، كما هو مقرر عند محققي الصوفية" .[1]

ويقول بعض العلماء من أهل البصيرة: "رُؤْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَرُؤْيَةُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَا رَآهُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَائِزَةٌ ،عِنْدَ مَنْ لَهُ قَلْبٌ ،فَالْفُؤَادُ لَا يُنْكِرُ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَتِ النَّفْسُ الْمُتَوَهِّمَةُ وَالْمُتَخَيِّلَةُ تُنْكِرُهُ[2]".

والباحث يؤيد هذا الكلام لأن رؤية الله تعالى من الممكنات وليست من المستحيلات ،لأن الله تعالى قال لسيدنا موسى (لن تراني)ولم يقل لن يراني أحد ،يعني أنت يا موسى لا تتحمل رؤيتي، فهذا الجبل هو أقوى منك ولم يتحمل، فأنت أضعف منه لن تتحمل، وصُعق موسى لتجلي الله على الجبل، فكيف لو تجلى الله عليه، أما رسول الله ﷺفقد مرَّ بأربعة مراحل كي يتأهل لهذا الحدث العظيم وهي رؤيته لربه جل في علاه:

المرحلة الأولى وهي : حادثة شق الصدر حينما كان صغيراً.

المرحلة الثانية : هي فترة الخلوة التي سبقت الوحي وكانت لمدة ستة أشهر.

المرحلة الثالثة :هي رؤية جبريل عليه السلام على صورته في بداية الوحي فقد ورد في الحديث(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺوَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: " بَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا

(1) ابن عجيبة ، **المصدر السابق**، جـ5 ص502

(2) الرازي،**مفاتيح الغيب**،جـ28ص242

مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجُئِثْتُ[1] مِنْهُ رُعْبًا، ثُمَّ رَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، وَدَثِّرُونِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾[2].

المرحلة الرابعة : وهي حادثة شق الصدر الثانية والتي أُخرجَ فيها قلب النبي ﷺفقد ورد في الحديث: " (بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ البَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَاليَقْظَانِ، إِذْ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: أَحَدٌ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ، فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا مَاءُ زَمْزَمَ، فَشَرَحَ صَدْرِي إِلَى كَذَا وَكَذَا – قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: مَا يَعْنِي؟ – قَالَ: إِلَى أَسْفَلِ بَطْنِي، فَاسْتُخْرِجَ قَلْبِي، فَغُسِلَ قَلْبِي بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ، ثُمَّ حُشِيَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً).[3]

وقيل: أَنَّ قَلْبَهُ لَمْ يَكْذِبْ وَمَا قَالَ إِنَّ مَا رَآهُ بَصَرُكَ لَيْسَ بِصَحِيحٍ، وَلَوْ قَالَ فُؤَادُهُ ذَلِكَ لَكَانَ كَاذِبًا فِيمَا قَالَهُ. أو مَعْنَاهُ صَدَقَ الْفُؤَادُ، فِيمَا رَأَى، رَأَى شَيْئًا فَصَدَقَ فِيهِ)[4].

ورأيٌ آخر: قُرِئَ مَا كَذَبَ الْفُؤادُ بِالتَّشْدِيدِ وَمَعْنَاهُ مَا قَالَ إِنَّ الْمَرْئِيَّ خَيَالٌ لَا حَقِيقَةَ لَهُ).[5]

وذكر بعضهم عدة آراء فيما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم: الأول: رأى ربه بعينه . الثاني: في المنام . الثالث: بقلبه . الرابع: أنه رأى جلاله .[1]

---

1) جئثتُ،، إذا فزعت ،انظر ابن فارس،أحمد بن فارس بن زكريا(ت395هـ)مجمل اللغة لابن فارس ،تحقيق:زهير عبد المحسن سلطان ،مؤسسة الرسالة،ط1406،2هـ ،بيروت،ص176. وقيل جئثت :أي: ذعرت انظر :الحسين بن مسعود بن محمد البغوي(ت516هـ)**شرح السنة للبغوي** (15ج)،تحقيق:شعيب الأرنؤوط،(بيروت :المكتب الإسلامي،1403هـ)،جـ13ص321رقم3737

(2)البخاري،**صحيح البخاري**،باب قوله(والرجز فاهجر)جـ4ص1876رقم الحديث4642

انظر: عبد الرزاق،عبد الرزاق بن همام بن تافع الحميري(ت211هـ)،**مصنف عبد الرزاق** ،(11ج)،تحقيق:حبيب الرحمن الأعظمي،(بيروت :المجلس العلمي –الهند،1403هـ)،كتاب المغازي ،باب ماجاء في حفر زمزم ،جـ5ص321رقم الحديث9719

(3) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي (ت279هـ)،**سنن الترمذي**(5ج)،تحقيق:أحمد محمد شاكر ،(القاهرة :شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ.1975)،أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،جـ5ص185رقم الحديث3346حكم الحديث :حسن صحيح

(4) الرازي،**مفاتيح الغيب**،جـ28ص242بتصرف

(5) الرازي ،**المصدر السابق**،جـ28،ص242بتصرف

وفسر بعضهم:"قال نورٌ أنى أراه "قيل صرفه عن ظاهره لكونه من صفات الأجرام المحالة على الباري لاستلزامها الحدوث واجب بالإجماع وبضرورة العقل ومعنى نور أنى أراه أي نور باهر للعقل حجبني عن رؤيته فكيف أراه مع ذلك، والخبر صريح فيه إذ النور من شأنه أنه يرى فكيف يستبعد رؤيته ، فتعين أن المراد أن النور حجبه عن رؤيته تعالى، لا إن الحق نور، تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا. قيل: ولعل هذا الخبر كان أولًا أو أخبر به من لم يتأهل لفهم الأخبار بالرؤية، وإلا فالذي صح أن النبي – ﷺ– رأى ربه بعين بصره بأن أعطاه في الدنيا القوة ،التي كان يعطيها للمؤمنين ،المناسبة لخلقهم للبقاء حتى يروه بأبصارهم من غير تكييف ولا إحاطة وبما تقرر علم إن من جملة أسمائه تعالى النور، وإن حكمة تسميته به ما اختص به تعالى من إشراق نور الجلال وسبحات العظمة التي تضمحل الأنوار الحسية دونها، وهو بهذا المعنى لا يشاركه فيه أحد من خلقه. (2)"

ويرى الباحث أن هذا الرأي من أروع ماقيل في هذا المجال لأنه ينفي عن الله سبحانه ما لايليق ،مما قد يفهمه من يقول أن الله نور ،فالنور هو مخلوق وحاشا لله أن يتصف بصفات المخلوق ،ولكن الصحيح هو أن حجاب الله سبحانه الذي يحتجب به عن خلقه هو النور، وهذا النور هو الذي ينور السموات، بقوله تعالى ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النور: 35] فالله سبحانه ينور حجابه وحجابه ينور السموات والأرض، وهذا الرأي هو الأرجح ،كي ننزه الله سبحانه عن صفات المخلوق ،كما أن هذا الرأي يُثبتُ رؤية النبي ﷺلربه ببصره وفؤاده، لأن الله تعالى أعطاه القدرة والتحمل على الرؤية.

---

(1) الماوردي، **النكت والعيون**،جـ5ص،394

(2) الصديقي،محمد بن علاّن (ت1057هـ)،**الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية**،جمعية النشر والتأليف الأزهرية،1438هـ ،جـ1ص364

ويضيف الباحث أن الله سبحانه قد أقسم بالنجم الذي هو رسول الله ﷺ،أما ماذهب اليه جمهور المفسرين في أنه النجم أو الثريا ،فهذا ما لا يُرجحه الباحث، لأنه في زمانهم لم يكن علم الفضاء قد تطور مثلما تطور اليوم ،فظنوا أن الشهب والنيازك التي تسقط وتضرب الشياطين هي نجوم تسقط ،ولكن بعد تطور العلم فهذا الكلام مُستبعد .والذي يرجحه الباحث أن الله سبحانه قد أقسم بشمس الأنوار وهو رسول الله ﷺفقال (والنجم إذا هوى)أي :أُقسم بك يا محمد في رجوعك من المعراج الى اصحابك لتنورهم بالأنوار التي حصلت لك في معراجك ،أو أقسم بك يا محمد في جريانك كما تجري الشمس في الكون فإذا كانت الشمس النارية تنفع الأبدان ،فالشمس النورانية تداوي القلوب والأرواح. وقد أقسم الله سبحانه برسوله ﷺأنه ما ضل طريق الهداية ،فهو كالشمس يهتدي بها الناس فكيف يضل الطريق ،ولا سلك طريق الغواية ولا طريق الشيطان ،وأن كل نُطقِهِ وحيٌ من عند الله ،والقرآن من عند الله، وليس هوىً من نفسه، وعلمه الله شديد القوى الذي علم القرآن وخلق الإنسان علمه البيان ،ومحمد ﷺذو مرة ،أي: ذو قوة في جسده ، وذو رجاحة في عقله، وذو قدرة في المرور في السموات بقدرة الله .ومحمد ﷺاستوى ،أي تمت كل صفاته وكملت كما يكمُل ويستوي الزرع **﴿فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾** [الفتح: 29] فتمت صفاته حينما وصل الى الأفق الأعلى ليتهيأ الى لقاء الله عز وجل ،ثم دنى وتقرب رسول الله ﷺمن ربه جل وعلا، لا قرب مكان بل قرب منزلة ومكانة، ولا يزال يتقرب كما قال تعالى (واسجد واقترب)الأعلى آية19 حتى وصل الى شدة القرب وأعلى المنازل ،وهو مقام المحبة ،فهو حبيب الله وخليله ، ووصل الى رتبة لم يستطع حتى جبريل عليه السلام

الوصول اليها، وبعد هذا القرب دنا فتدلى أي تقرب قرب بعد قرب ومنها قوله تعالى (لتدلوا بها الى الحكام)البقرة آية 188، أو ثم دنا ومع شدة قربه تدلى أي تواضع وأنكسر وافتقر وتذلل لله، فلم تجعله هذه المنزلة العالية يتكبر حاشاه بل كلما ازداد ارتفاعا كلما زاد تواضعا وانكسارا لله تعالى ،وهذا معنى التدلي ،فكان قاب قوسين أو أدنى، هكذا شبه الله سبحانه قرب رسوله كمثال للقرب كقرب قاب القوس أو أقرب،فأوحى الله الى نبيه كفاحاً دون حجاب أو رسول ،لأن جبريل قد فارق النبي ﷺحينما وصل الى سدرة المنتهى.

وإذا كان موسى عليه السلام قد كلمه الله ،فرسول الله ﷺقد فاق موسى عليه السلام بالكلام والرؤية معاً قال تعالى ﴿**منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات**﴾البقرة آية 253 فالذي رفعه هو رسول الله ﷺوكرمه بالرؤية والكلام والخلة والمحبة ،فلم ينل نبي من رتبة ومنزلة إلا ونالها رسول الله ﷺ،وأن رسول الله ﷺقد رآى ربه بعينيه وفؤاده مرتين ،مرة عند سدرة المنتهى ومرة اخرى عندما استوى رسول الله ﷺوكملت جميع صفاته وترقى فوق صفة الملائكة ،أما الانوار التي في السدرة ،التي تغشى السدرة ،فهي إما من أنوار رسول الله غشيت السدرة ،أو من نور الله سبحانه .والله أعلم.

الفصل الثالث:

الإشارات في احوال المشركين وجدالهم للنبيّ ﷺ وفي وأحوال الإنسان بالعموم:

الآيات12–30

المبحث الأول: من الآية 12–18:

المطلب الأول: الاشارات في جدال المشركين للنبيّ ﷺ:

﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ [النجم: 12]

تمهيد

بعد الآيات التي كانت تتحدث عن المعراج وما رافقها من القرب والمشاهدة لرب العالمين ،والتي ترتقي بالروح والقلب وتأخذهما الى السموات العلوية والى الروحانية التي تسمو بجذبات القلوب الى علام الغيوب،وما فيها من الراحة والنعيم المقيم ،تأتي الآيات التي بعدها لتتحدث عن المشركين وما هم فيه من ظلمات وغفلات وأوهام وبيان حالهم ،فبعد أن كانوا يمارون ويجادلون النبي ﷺفيما رآه في المعراج ،ويُشككون فيه ويُكذبونه فيما يقول ،يدافع الله عن عن حبيبه ﷺوينتصر له فيقول : (أفتمارونه على مايرى) وهذا إستفهام إنكاري فيه خطاب وتوبيخ لهم، أي لا تُجادلوا حبيبي فيما يقول ،فقوله حقٌ وصدقٌ ،ولكن انظروا الى أنفسكم وسوء مُعتقدكم وفساد نياتكم، فأنتم تتخذون الأصنام وتعبدونها وأنتم من تسمونها ،ثم تزعمون أنها بنات

الله،وتسمون الملائكة تسمية الأنثى ،وحينما يُرزق أحدهم بنتاً يدفنها ويظل وجهه مُسودا وهو كظيم ،ويتخفى من الناس خجلاً ،ثم يقولون أن الملائكة بنات الله وهذه الأصنام بنات الله وشفعاؤنا عنده ،فأي دين تدينون به وأي عقيدة تتخذونها ،فصححوا عقائدكم بدلاً من أن تماروا الحق والنور. فتبدأ الآيات بأسماء آلهتهم ،لينبههم على ضلالهم واعوجاج أفكارهم وسخافتها.

فقيل في تفسيرها :"يعنى أفتجادلونه، وَكَانَت مجادلتهم مجادلة الشاكّين المكذبين، وَقد روى أَنهم استوصفوه بَيت الْمُقَدّس واستخبروه عَن عيرهم فِي الطَّرِيق وقربها من مَكَّة وقرىء " أفتمرونه على مَا يرى أى أفتجحدونه."[1]

ورأي آخر: "قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَالشَّعْبِيُّ وَمُجَاهِدٌ وَالْأَعْرَجُ «أَفَتُمْرُونَهُ» بِضَمِّ التَّاءِ مَنْ أَمْرَيْتُ، أَيْ: أَتُرِيبُونَهُ وَتَشُكُّونَ فِيهِ. قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: الْمَعْنَى عَلَى قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ: أَفَتُجَادِلُونَهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ جَادَلُوهُ حِينَ أُسْرِيَ بِهِ، فَقَالُوا: صِفْ لَنَا مَسْجِدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، أَيْ: أَفَتُجَادِلُونَهُ جدالاً ترمون بِهِ دَفْعَهُ عَمَّا شَاهَدَهُ وَعَلِمَهُ".[2]

وقال بعضهم: " أفتخاصمونه على شيء لا تفهمونه ولا يمكنكم معرفته أوتصوره، فكيف يمكنكم إقامة الحجة عليه؟ وإنما المخاصمة حيث يمكن تصور الأمر المختلف فيه، ثم الاحتجاج عليه بالنفي أو بالإثبات، فحيث لا تصور، فلا مخاصمة حقيقة، وذلك لأن رؤية الملك وتنزله حالة خاصة بالنبيّ ﷺوإخوانه الأنبياء عليهم السلام، ولا يمكن لغيرهم معرفة كنهها، وإنما عليهم الإيمان بها، والإذعان لها، لقيام الدليل عليها. وبالجملة،

---

(1) السمعاني،منصور بن محمد بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد(ت489هـ)،**تفسير السمعاني**،تحقيق:ياسر بن ابراهيم،(الرياض: دار الوطن ،1418هـ.1997م)،جـ5ص289

(2) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني(ت1250هـ)،**فتح القدير**،(بيروت :دار ابن كثير،1414هـ)،جـ5ص128

فالمراد أنه لا يصح المجادلة في المرئيّ، لأنه لا يجوز الجدال في المحسوسات، لا سيما إذا تعددت المشاهدة لها".[1]

يفهم الباحث من كلام العلماء أنه لاينبغي المجادلة في الأمور الغيبية التي يُخبر عنها النبيّ ﷺ،لأنه لايستطيع أحدٌ أن يُشاهد الغيبيات إلا من إختصهم الله سبحانه بالرسالة ،قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيم ﴾[آل عمران:179]فلذلك ما دمتم قد سلمتم بصدق النبيّ ﷺفلا ينبغي لكم أن تجادلوا فيما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال بعضهم :"قَرَأَ الْجُمْهُورُ أَفَتُمارُونَهُ مِنَ الْمُمَارَاةِ وَهِيَ الْمُلَاحَاةُ وَالْمُجَادَلَةُ فِي الْإِبْطَالِ. وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ وَخَلَفٌ: أَفَتَمْرُونَهُ بِفَتْحِ الْفَوْقِيَّةِ وَسُكُونِ الْمِيمِ ،مُضَارِعُ مَرَاهُ إِذَا جَحَدَهُ، أَيْ أَتَجْحَدُونَهُ أَيْضًا فِيمَا رَأَى، وَمَعْنَى الْقِرَاءَتَيْنِ مُتَقَارِبٌ وَتَعْدِيَةُ الْفِعْلِ فِيهِمَا بِحَرْفِ الِاسْتِعْلَاءِ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الْغَلَبَةِ، أَيْ هَبْكُمْ غَالَبْتُمُوهُ عَلَى عِبَادَتِكُمُ الْآلِهَةَ، وَعَلَى الْإِعْرَاضِ عَنْ سَمَاعِ الْقُرْآنِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، أَتَغْلِبُونَهُ عَلَى مَا رأى ببصره".[2]

وقيل أيضا: " وفي قراءة: أفتمرونه: أفتغلبونه في المراء، من ماريته فمريته، ولما فيه من معنى الغلبة عدّى بعلى، كما تقول: غلبته على كذا: وقيل: أفتمرونه: أفتجحدونه"[3]

(1) القاسمي،محمد جمال الدين بن محمد(ت1332ه)،**تفسير القاسمي**،تحقيق:محمد باسل غيون السود،(بيروت :دار الكتب العلمية،ط1)،ج9ص64

(2) محمد الطاهر بن محمد بن محمد (ت1393ه)،**التحرير والتنوير**،(تونس :الدار التونسية للنشر،1984م)،ج27ص100

(3) محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري(ت538ه)،**الكشاف عن غوامض التنزيل**،(بيروت :دار الكتاب العربي،ط3،سنة 1407ه)،ج4ص420

وقال بعضهم :"أَتنكرون انكشافه وشهوده ﷺايها المحجوبون المحرومون عن وجد الوجود وذوق الشهود فَتُمارُونَهُ وتجادلون معه على سبيل المكابرة والمراء عَلى ما يَرى يعلم وينكشف له من الذوقيات، والوجدانيات التي قد تأبى عنها عقولكم وتعمى بصائركم وأبصاركم، ولا يمكن إلقاؤها وكشفنا إياها لكم ،وكيف تنكرون وتستبعدون منه ﷺأمثال هذا".[1]

ومعنى هذا الرأي أن سبب إنكار ومجادلة الكفار للنبيّ هو أنهم لم يُشاهدوا ما شاهد رسول الله ﷺوما إنكشف له من الآيات الكبرى والمعجزات الكبرى ويريدون أن يُشاهدوا ماشاهد ،وهم المحجوبون عن الله تعالى المطرودون من رحمته ،فكيف يستقيم ذلك؟.

وهناك رأي آخر :أنهم لم يماروه وإنّما يجحدونه، يقول العرب: مريت الرجل حقّه إذا جحدته.[2]

وقالوا في تفسيرها : أَفَتُمارُونَهُ من المراء أي أتجادلونه عَلى ما يَرى ومن قرأ أفتمرونه فمعناه أتغلبونه في المراء يقال: ماريته فمريته، ولما فيه من معنى الغلبة عدي ب (على) وقيل: معناه أفتجحدونه)[3]

وقيل : "أفتجادلونه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كأن كل واحد من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه أفتمرونه ، وقرأ حمزة وعلي وخلف ويعقوب، أفتغلبونه في المراء من ماريته فمريته ولما فيه من معنى

(1) الشيخ علوان،**الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية**،ج2ص363

(2) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي(ت 427هـ)،**الكشف والبيان عن تفسير القرآن** ،تحقيق:محمد بن عاشور،(بيروت :دار احياء التراث العربي،1422هـ.2002م) ،ج9ص141

(3) نظام الدين النيسابوري،الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت850هـ)،**غرائب القرآن ورغائب الفرقان** (8ج)،تحقيق:الشيخ زكريا عميرات،(بيروت :دار الكتب العلمية،ط1،سنة1416هـ)،ج6ص201

الغلبة، قال ﴿على ما يرى﴾ فعدى بعلى كما تقول غلبته على كذا ،وقيل :أفتمرونه افتجحدونه يُقال: مريته حقه اذا جحدته وتعديته بعلى، لا تصح الاعلى مذهب التضمين" .[1]

وقيل: (أَفَتُمَارُونَهُ) أي: تشككونه على ما يرى؟وقال أبو بكر الأصم: لا تصح القراءة بغير ألف ولا تأويله، إنما القراءة بالألف، وتأويله: أفتجادلونه؟!ونحن نقول بأن تأويل ما ذكر من الجحود والقراءة صحيح، وتأويل من قال: أفتجادلونه على ما يرى؟! لا يحتمل؛ لأن مجادلتهم لا تكون فيما يرى، لكن يجادلونه على ما يخبر أنه يرى، إذ في الخبر يقع التكذيب، وبه يجادلونه، والله أعلم.[2]

وقال بعضهم : أي: أتجادلونه جدال الشاكين، قال: والتماري المجادلة على مذهب الشك.[3]

ويرى الباحث أن مخاصمة ومجادلة المشركين لرسول الله ﷺ لأكثر من أمر ،الأمر الأوضح هو للمحسوس، وهو ذهاب النبي ﷺلبيت المقدس ورجوعه الى مكة في نفس الليلة ،فإذا كانوا بالأمر المحسوس لم يصدقوا وشككوا وجادلوا ،فكيف بالأمور غير المحسوسة ،وقد يكون مع هذا التكذيب تكذيب لأمر غيبي وهو المعراج في السموات ،والآيات التي رآها رسول الله ﷺأثناء معراجه.

---

(1) النسفي،**مدارك التنزيل وحقائق التأويل**،جـ3ص391

(2) **الماتريدي**،**تأويلات أهل السنة**،جـ9ص421

(3) الهروي،أحمد بن محمد(ت401هـ)،**الغريبين في القرآن والحديث**(16ج)،تحقيق:أحمد فريدالمزيدي،(الرياض :مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419هـ)،جـ6ص1746

المطلب الثاني: الإشارات في آيات الرؤيا وسدرة المنتهى13–16

﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤ ﴾ [النجم: 13-14]

اختلف العلماء في معنى النزلة التي وردت في الآية 13 من سورة النجم،و لمن هي،ومن الذي رآى ،وهل كانت نزلةٌ أولى لتكون نزلةً أخرى كل هذه هذه التساؤلات يناقشها الباحث في هذا المطلب ويجيب على التساؤلات المتعلقة بها ، ويبين الإشارات التي تتضمنها ،بإذن الله تعالى.

الرأي الأول في معنى النزلة هو:

(وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى أي مرة أخرى، فانتصبت على الظرف، لأن الفعلة صيغة المرة، فكانت النزلة في حكم المرة ،أي نزل عليه جبريل في صورته تارة أخرى في ليلة المعراج، ووجه الاستفهام الإنكاري أنه لما رآه وهو على بسيط الأرض احتمل أن يقال: إنه كان من الجن احتمالاً بعيداً ،فلما رآه عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى لم يحتمل أن يكون هناك جنٌ ولا إنسٌ ،فلم يبق للجدال مجال).[1]

ويرى الباحث أن ما ذهب اليه النيسابوري غير مُسلمٌ به، فمن قال أنه جبريل قد نزل إليه، وهل فات النيسابوري وباقي العلماء الأجلاء أن جبريل عليه السلام لم يفارق رسول الله ﷺفي كل المشاهد حتى وصل رسول الله ﷺا لى سدرة المنتهى، إذ وصل الرسول ﷺ الى مكان لايصله ملك مقرب ولا نبيّ مرسل، وفي هذا المكان لايستطيع حتى جبريل أن يصل الى ذلك المكان.

وهناك من قال: أن النبي ﷺرأى ربه بقلبه مرتين. والنزلة إما لله بمعنى الحركة والانتقال عند من يجُوّزُ ذلك، أو بمعنى قرب الرحمة والإفضال، وإما للنبي ﷺ لأنه نزل عن متن الهوى ومركب النفس.[2]

---

(1) النيسابوري،**غرائب القرآن**،جـ6ص202

2() النيسابوري،**المصدر السابق**،جـ6ص202

وقيل: أراد بالنزلة ضدها وهي العرجة، واختيرت هذه العبارة ليعلم أن هذه عرجة تتبعها النزلة ليست عرجة لا نزلة لها وهي عرجة الآخرة.[1]

والباحث ينفي أن تكون النزلة لله بمعنى الحركة والإنتقال، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ،لأن الإنتقال والحركة هي صفة للمخلوق ،ولا يمكن أن تكون هذه الصفة الحادثة أن تكون صفة لله تعالى.

قَالَ بعضهم:(قِيلَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ كَلامَهُ وَرُؤْيَتَهُ بَيْنَ مُوسَى ومُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ فَرَآهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ وَكَلَّمَهُ مُوسَى مَرَّتَيْنِ) .[2]

وقيل في تفسيرها :"إن دنوه تعالى من النبي ﷺهو برفع مكانته ﷺعنده،وتدليه بجذبه بكليته الى جانب القدس.ورؤية ذات الباري في عالم الآخرة ثابتة على مااعتقده أهل الحق من المتكلمين،فتكون من الممكنات الخاصة ،والماهية الممكنة لا تنقلب الى الممتنع ،فيمكن أيضا أن يُرى في الدنيا.وظاهر قوله تعالى :ولقد رآه نزلةً أخرى عند سدرة المنتهى يدل عليها ،ولا ضرورة الى التأويل ،وأما كيفية رؤيته له تعالى فموكولٌ الى علم الجليل."[3]

الباحث يؤيد ماذهب اليه عبد الكريم بيارة رحمه الله تعالى من أن رؤية الله تعالى من ضمن الممكنات سواءً كانت الرؤية بالقلب أم كانت الرؤية بالبصر، أما الكيفية فعلمها عند الله تعالى وحده.

وبعضهم قال في الرؤية:" إن القائلين بالرؤية اختلفوا، فمنهم من قال: إنه عليه الصلاة والسلام رأى ربه سبحانه بعينه، وروى ذلك عن ابن عباس، وهو مروي أيضا عن ابن مسعود وأبي هريرة وأحمد بن حنبل، ومنهم من قال: رآه عز وجل بقلبه، وروي ذلك عن أبي ذر،

---

(1) النيسابوري،**غرائب القرآن**،ج6ص202

(2) الماوردي ،**النكت والعيون** ،ج5ص394

(3) بيارة،عبد الكريم محمد المدرس،(ت2005هـ)،**مواهب الرحمن في تفسير القرآن** ،تحقيق :أحمد علي القرة داغي،بغداد،ج7ص211-212

أخرج النسائي عنه أنه قال: رأى رسول الله ﷺربه بقلبه ولم يره ببصره،ومنهم من ذهب إلى أن إحدى الرؤيتين كانت بالعين والأخرى بالفؤاد، وهي رواية عن ابن عباس.[1]

وهذا الرأي يدل على أن هناك رؤية بالعين ورؤية بالقلب توفيقاً بين الروايات وهذا مايُرجحه الباحث .

وهناك رأي آخر:نَزْلَةً أُخرى مرة قبل عروجه ووصوله الى الأفق الأعلى والمقام الأدنى الذي هو اليقين الحقي وتلك النزلة الاخرى والوقعة العظمى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى التي ينتهى إليها، ودونها اليقين العلمي والعيني إذعِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى التي يأوى إليها ارباب العناية شوقا الى لقاء الله ،ألا وهو موعد الرؤية والعيان ومقام التوحيد والعرفان الموعود على اهل العيان عند الحق المنان، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ المعهودة أي يغطى الموعد الموعود ويحيط به ما يَغْشى ويستر من السبحات الجلالية ومن التجليات الإلهية المتشعشعة ،حسب الشؤون المتجددة المحيرة للعيون النواظر من ارباب المحبة والولاء الواهين بمطالعة وجه الله الكريم وبالجملة.[2]

ورأيٌ آخر في النزلة الأخرى :" أَيْ مَرَّةً أُخْرَى، أَيْ نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّةً أُخْرَى فِي صُورَةِ نَفْسِهِ، فَرَآهُ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ. وَأُخْرَى تَقْتَضِي نَزْلَةً سَابِقَةً، وَهِيَ الْمَفْهُومَةُ مِنْ قَوْلِهِ: ثُمَّ دَنا جِبْرِيلُ، فَتَدَلَّى: وَهُوَ الْهُبُوطُ وَالنُّزُولُ مِنْ عُلُوٍّ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكَعْبُ الْأَحْبَارِ: الضَّمِيرُ عَائِدٌ عَلَى اللَّهِ، عَلَى مَا سَبَقَ مِنْ قَوْلِهِمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺرَأَى رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ. وَانْتَصَبَ نَزْلَةً".[3]

وقد اختلف السلف والخلف: "هل رأى نبينا صلوات الله عليه ربه ليلة الإسراء؟ فأنكرته عائشة رضي الله عنها ، وهو المشهور عن ابن مسعود، وإليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين، وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه رأى بعينه، ومثله عن أبي ذر وكعب والحسن، وكان الحسن يحلف على ذلك، وحكي مثله عن ابن

(1) الآلوسي،**روح المعاني** ،ج14ص53

(2) الشيخ علوان،**الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية**،ج2ص363

(3) ابو حيان،**البحر المحيط في التفسير**،ج10ص13

مسعود وأبي هريرة وأحمد بن حنبل.وحكى أصحاب المقالات عن أبي الحسن الأشعري وجماعة من أصحابه أنه رآه، ووقف بعض مشايخنا، وقال: ليس عليه دليل واضح، ولكنه جائز".[1]

عن أبي ذر – رضي الله عنه – قال: سألت رسول الله – ﷺ– هل رأيت ربَّك؟ قال: (نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ)"، وفي رواية لغير مسلم " رأيت نورًا "، وكان سؤال أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعد الإسراء، فلا يمكن أن يقال كأن نفي الرؤية قبل الإسراء، وما قيل إنه – عليه الصلاة والسلام – خاطبها على قدر عقلها فخطأ مردود .وقال بعضهم : لا يصح في أنه رأى ربه ببصره شيء عن الصحابة، وأما ما قال وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه، وهو قول أنس والحسن وعكرمة، ففيه نظر"[2]

ويرى الباحث أن الآجي قد أخطأ حينما نفى رؤية النبيّ ﷺلربه عز وجل في المعراج، معتمداً على رواية أم المؤمنين سيدتنا عائشة رضي الله عنها وكما يُعلم أن النبيّ ﷺيُكلم الناس على قدر عقولهم، وكانت أمنا رضي الله عنها حديثة السن فخاطبها بما يناسب سنها وفهمها ،ثم إن الآيجي قد أخطأ خطأً ثانياً حينما قال أنه لم يصح عن واحد من الصحابة أن رسول الله ﷺرآه بعينه ،وهذا خطأ فلقد صح عن إبن عباس رضي الله عنه القول بأن رسول الله ﷺقد رأى ربه .

وقيل في تفسيرها: "أنّ الصحيح ثبوت الرؤية وهو ما جرى عليه ابن عباس رضي الله عنه حبر الأمّة، وهو الذي يرجع إليه في المعضلات، وقد راجعه أبو عمرو فأخبره أنه رآه ولا يقدح في ذلك حديث عائشة، لأنها لم تخبر أنها سمعت من رسول الله ﷺأنه قال :لم أُر .وإنما اعتمدت على الاستنباط مما تقدم، وجوابه ظاهر، فإنّ الإدراك هو الإحاطة ،والله تعالى لا يُحاط به ،وإذا ورد النص بنفي الإحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير إحاطة".[3]

---

(1) الطيبي،شرف الدين الحسين بن عبد الله(ت743هـ)،**فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب** (17ج)،تحقيق:محمد عبد الرحيم،(دبي :جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم،1434هـ .2013م)،جـ15ص83

(2) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الآيجي (ت905هـ)،**تفسير الأيجي**،(بيروت: دار الكتب العلمية ،1424هـ .2004م)،جـ4ص211

(3) الشربيني،محمد بن أحمد الخطيب،(ت 977هـ)،**السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**،(القاهرة :مطبعة بولاق،1285هـ) ،جـ6ص412

وجمع بعضهم بين قولي ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما: بأن" قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها محمولٌ على نفي رؤيته تعالى في نوره الذي هو نوره المنعوت بأنه لا يقوم له بصر، وقول ابن عباس رضي الله عنه محمولٌ على ثبوت رؤيته تعالى في نوره الذي لا يذهب بالأبصار ،بقرينة قوله في جواب عكرمة عن قوله تعالى:لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ: ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره، وبه يظهر الجمع بين حديثي أبي ذر،أخرج مسلم من طريق يزيد بن إبراهيم عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عن ابن ذر قال: سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك؟ قال: «نوراني أراه»[1]

ومن طريق هشام وهمام كلاهما عن قتادة عن عبد الله قال: قلت لأبي ذر لو رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لسألته فقال: عن أي شيء كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله هل رأيت ربك؟ فقال أبو ذر: قد سألته فقال: "رأيت نورا"[2]

قال بعضهم سُئل أَبَو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه :هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ فَقَالَ نَعَمْ، وَروي عَنْ أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ قَالَ أَنَا أَقُولُ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاس بِعَيْنِهِ: رَآهُ رَآهُ حَتَّى انْقَطَعَ نَفَسُهُ، يَعْنِي نَفَسَ أَحْمَد ،وفي رواية ثانية عن أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ رحمه الله تعالى أنه قال :(رَآهُ بِقَلْبِهِ) وخاف عن القول بِرُؤْيَتِهِ فِي الدُّنْيَا بِبصره وعيني رأسه ،وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْر :لَا أَقُولُ رَآهُ وَلَا لَمْ يَرَهُ وَقَد اخْتُلِفَ فِي تَأْوِيلِ الآيَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاس وَعِكْرِمَةَ وَالْحَسَنِ وَابْنِ مَسْعُودٍ فَحُكى عَنِ ابْنِ عَبَّاس وَعِكْرِمَةَ رَآهُ بقلبه)[3]

---

(1) قال القاضي عياض كما في "**شرح مسلم**" للنووي ج3ص12: لم تقع إلينا ولا رأيتها في شيء من الأصول. وقال ابن تيمية عنها: إنها تصحيف. والصواب أنهما كلمتان "نور أنى" قال الإمام النووي في "**شرح مسلم**" ج3ص12: هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول والروايات، ومعناه: حجابه نورٌ، فكيف أراه؟انظر ،احمد ابن حنبل،**مسند أحمد**،ج35ص312

(2) الآلوسي،**روح المعاني**،ج14ص53

(3) القاضي عياض،عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت544هـ) **الشفا بتعريف حقوق المصطفى(2ج)**،تحقيق :طه عبد الرؤوف سعد ،(القاهرة :مكتبة الصفا،1423هـ)،ج1ص129

ورأي آخر :"يُحمل النور في الحديث الأول على النور القاهر للأبصار، بجعل التنوين للنوعية أو للتعظيم، والنور في الثاني على ما لا يقوم له البصر والتنوين للنوعية، وإن صحت رواية الأول كما حكاه أبو عبد الله المازري بلفظ «نوراني» بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء، لم يكن اختلاف بين الحديثين، ويكون نوراني بمعنى المنسوب إلى النور على خلاف القياس ويكون المنسوب إليه هو نوره الذي هو نوره، والمنسوب هو النور المحمول على الحجاب حمل مواطأة".[1]

وقيل أيضا: "عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت(من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب)[2] ولمسلم من حديث أبى ذر سألتُ رسول الله ﷺ:(هل رأيت ربك ؟(قال نورانى أراه)،وذهب ابن عباس وأكثر العلماء إلى إثبات رؤيته له وعائشة لم ترو ذلك عن النبي ﷺ،وحديث أبى ذر قال فيه أحمد ما زلت له منكراً وقال ابن خزيمة في القلب من صحة إسناده شيء مع أن في رواية لأحمد في حديث أبي ذر(رأيته نوراً أنى أراه)ورجال إسنادها رجال الصحيح"[3]

وشرح بعضهم هذا الحديث فقالوا:"حِجابُه النُّور، لو كشفه لأحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وجهه ما انتهى إليه بَصَرُه مِن خَلْقِه". ثم قرأ: ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [النمل: 8].فاستنارة ذلك الحجاب بنور وجهه، ولولاه لأحرقت سبحات وجهه ونوره ما انتهى إليه بصره.ولهذا لما تجلى تبارك وتعالى للجبل، وكشف من الحجاب شيئًا يسيرًا، ساخ الجبل في الأرض، وتدكدك، ولم يقم لربه تبارك وتعالى".[4]

الذي يراه الباحث أنه لو تم الأخذ بالرأي الذي يقول أن النبي ﷺرآى نوراً كما ورد في الحديث، فيكون السؤال ،هل هذا النور هو الحجاب الذي يحتجب الله عن خلقه ؟

---

(1) الآلوسي، **روح المعاني**،جـ14ص53

(2) البخاري،**صحيح البخاري**،باب يايها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك ،جـ4ص1686رقم الحديث4336

(3) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي(ت505هـ)،**احياء علوم الدين**،(بيروت :دار المعرفة،1431هـ)،جـ4ص312

(4) محمد بن ابي بكر بن أيوب(ت751هـ)،**الوابل الصيب**،تحقيق:عبد الرحمن بن حسن ،دار عطاءات العلم ،2019م،جـ1ص117

كما ورد في الحديث"حجابه النور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره"[1] ،أم أن النبي ﷺرأى ربه عياناً جهرةً، وتكون هذه مكرمةً ،وميزةً لرسول الله ﷺ،لأن المؤمنين في الجنة يرون ربهم جهرةً كما يرُى القمر ليلة البدر، كما ورد في الحديث الشريف (قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺلَيْلَةَ الْبَدْرِ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ»[2]فالرأي الأول أنه رأى نور الله أو أن النبي ﷺرآى الله، فإنّ كلا الرأيين جائزين .

والذي يظهر للباحث أن القائلين بأنّ رسول الله ﷺلم يرى ربه أو من يقول أنه رأى جبريل عليه السلام على صورته، هم يحاولون التفسير بالأسلم والأسهل، دون الخوض في مسائل رؤية الله تعالى والدخول في خلاف الصحابة :هل رآى ربه أم رآى جبريل ،وقول ابن عباس في مسلم يحسم الأمر في أن رؤية النبي ﷺكانت لربه عزو جل وليست لجبريل عليه السلام فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ قَالَ: رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ[3]،ولا يجد الباحث مبرراً للتردد في القول أن رسول الله ﷺرآى، ربه سواء كان بعينيه أم بفؤاده ،أو أنه رآه مرتين مرة بعينه ومرةً بفؤاده ،وقد تكون بالبصر والفؤاد معاً يُصّدق بعضها بعضاً،وكل ذلك من الجائز والممكن .والله أعلم.

---

(1)مسلم ،**صحيح مسلم** ،كتاب الإيمان ،باب معرفة الإيمان والإسلام ،والقدر وعلامات الساعة ،جـ1ص161 رقم الحديث179
انظر:أحمد بن علي بن المثنى(307هـ)،**مسند ابي يعلي الموصلي** ،تحقيق:حسين سليم أسد،(دمشق :دار المأمون للتراث،1404هـ1984م)،حديث أبو موسى الأشعري ،جـ13ص245،رقم الحديث7262
انظر:يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم النيسابوري(ت316هـ)،**مستخرج ابن عوانة**(5ج)،تحقيق:أيمن بن عارف الدمشقي،(بيروت :دار المعرفة 1998م)،كتاب الإيمان ،باب نزول الرب تبارك وتعالى الى السماء الدنيا ،جـ1ص127رقم الحديث379
انظر: ابو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت458هـ)،**الأسماء والصفات للبيهقي**،تحقيق:عبد الله بن محمد الحاشدي،(جدة :مكتبة السوادي، 1999م)،باب ماجاء في إثبات صفة البصر والرؤية وكلتاهما عبارتان عن معنى واحد ،جـ1ص464رقم الحديث391
انظر: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي(ت597هـ)،**جامع المسانيد**(8ج)،تحقيق:علي حسين البواب،(الرياض :مكتبة الراشد، 2005م)،جـ5ص46.
(2) أحمد بن شعيب النسائي(ت303هـ)،**السنن الكبرى**(12ج)،تحقيق،حسن عبد المنعم،(بيروت:مؤسسة الرسالة، 2001م)،كتاب النعوت ،والمعافاة والعقوبة ،جـ7ص164 رقم الحديث7713
(3) مسلم ،**صحيح مسلم** ،كتاب الايمان ،باب معرفة الإيمان والإسلام جـ1ص109،رقم الحديث176

قوله تعالى: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ١٥ ﴾

قال بعض العلماء في تفسيرها :أي جبريل رأى الله مرةً أخرى، حين كان محمد عند سدرة المنتهى وهي شجرة في الجنة، وهي منتهى الملائكة، وقيل: تنتهى إليها أرواح الشهداء. ويقال: تنتهى إليها أرواح الخلق، ولا يعلم ما وراءها إلا الله تعالى- وعندها «جَنَّةُ الْمَأْوى» وهي جنة من الجنان.[1]

يتوقف الباحث عند قول القشيري: إن جبريل هو الذي رآى الله سبحانه وهذا القول مردود من ناحيتين :

الناحية الأولى هي : أن هذا مخالف لكل أقوال الصحابة التي اختلفت في رؤية النبي ﷺلله أم لجبريل ،ولم يقل أحد منهم أن جبريل هو الذي رآى ربه ،وكذلك مخالف لسياق الآيات التي تحدثت عن فؤاد النبي وبصر النبي ﷺولم تتحدث عن جبريل .

الناحية الثانية :وهي أنه لو كانت رؤية الله سبحانه جائزة في الدنيا،لكان رسول الله ﷺأولى بها ،لأنه الأحق بالتكريم ،فالمعراج هو احتفاء وتكريم لرسول الله ﷺ،ثم ان جبريل يكلمه الله سبحانه ويوحي اليه ،ولم يُذكر ذلك في القرآن ،أما حينما كلم الله سيدنا موسى قال تعالى :(وكلّم الله موسى تكليماً)سورة النساء آية164

وقيل في تفسيرها: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى ﴾ رأى محمد ﷺربه بقلبه مرة أخرى، رآه عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى أغصانها اللؤلؤ والياقوت والزبرجد وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة العليا «عِنْدَها» جَنَّةُ الْمَأْوى ، تأوى إليها أرواح الشهداء ، وإنما سميت المنتهى لأنها ينتهي إليها علم كل ملك مخلوق، ولا يعلم ما وراءها أحد إلا الله- عز وجل- كل ورقة منها تظل أمة من الأمم على كل ورقة منها ملك يذكر الله- عز وجل- ولو أن ورقة منها وضعت في الأرض لأضاءت لأهل الأرض نورا تحمل لهم الحلل والثمار من جميع

(1) القشيري،**لطائف الإشارت**،ج3ص483

الألوان، ولو أن رجلا ركب حُقةً[1] فطاف على ساقها ما بلغ المكان الذي ركب منه حتى يقتله الهرم وهي طوبى التي ذكرها الله.(2)

وقيل في سدرة المنتهى :" قَالَ ابْن عَبَّاس: سَأَلت كَعْبًا عَن سِدْرَة الْمُنْتَهى. فَقَالَ: يُنْتَهى إِلَيْهَا بأرْوَاح الْمُؤمنِينَ إِذا مَاتُوا لَا يجاوزها روح مُؤمن؛ فَإِذا قبض الْمُؤمن تبعه مُقَرَّبو أهل السَّمَاوَات حَتَّى يُنْتَهى بِهِ إِلَى السِّدْرة فَيُوضَع، ثمَّ تصفُّ الْمَلَائِكَة المقربون فيصلون عَلَيْهِ كَمَا تصلونَ على مَوْتَاكُم أَنْتُم هَا هُنَا، فَذَلِك قَوْله: ﴿سِدْرَة الْمُنْتَهى﴾".(3) ويبدو من سؤال ابن عباس لكعب رضي الله عنهما عن السدرة أن ماهيتها غير معروفة، وسؤاله له عنها حتى يتعرف عن حقيقتها عند أهل الكتاب .والله أعلم.

وقيل أيضا في تفسير السدرة: "هي شجرةُ نبْقٍ في السماءِ السابعةِ عن يمينِ العرشِ، ثمرُها كقِلال هَجَرَ وورقُها كآذانِ الفيولِ تنبعُ من أصلِها الأنهارُ التي ذكرَهَا الله تعالَى في كتابِه يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً لا يقطعُها ،والمنْتهى موضعُ الانتهاءِ أو الانتهاءُ كأنَّها في مُنْتَهى الجنةِ، وقيلَ إليها يَنْتهي علمُ الخلائقِ وأعمالهم،ولايعلم أحدٌ ما وراءَها ،وقيلَ ينتهِي إليها أرواحُ الشهداءِ ،وقيلَ ينتهي إليها ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتِها .[4]

وقيل إضافةُ السدرةِ إلى المنْتهى إما إضافةُ الشيءِ إلى مكانِه ،كقولك شجر البستان، وإضافة المحلِّ إلى الحالِّ كقولك كتابُ الفقهِ، والتقديرُ سدرةٌ عندَها مُنتهى علومِ الخلائقِ ،أو إضافةُ المِلكَ إلى المالك على حذفِ الجارِّ والمجرورِ، أي سدرةُ المنْتَهى إليهِ هو الله عزَّ وجلَّ قالَ تعالَى إلى ربِّكَ المنْتهى".(5)

---

(1) حقة من الإبل، وهي التي عندها ثلاث سنوات انظر:محمد بن صالح ابن عثيمين (ت1421 ه) **فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام**،تحقيق:صبحي بن محمد، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع ،ط2006،1م،جـ3ص140

(2) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي(ت150ه)،**تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق:عبد الله محمود شحاته،(بيروت :دار احياء التراث،1423ه)،جـ4ص160.

(3) محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري(ت399ه)،**تفسير القرآن العزيز**(5ج)،تحقيق حسين بن عكاشة،(القاهرة :الفاروق الحديثة، 2002م)،جـ4ص306

(4) محمد بن محمد بن مصطفى(ت982ه)،**تفسير ابي السعود** ،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،1431ه) ،جـ8ص156

(5) ابي السعود،**المصدر السابق** ،جـ8ص156

ثالثاً :قوله تعالى: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ١٥ ﴾ [النجم: 15]

قيل في تفسيرها: "وَفِي الْجَنَّةِ خِلَافٌ قَالَ بَعْضُهُمْ جَنَّةُ الْمَأْوَى هِيَ الْجَنَّةُ الَّتِي وُعِدَ بِهَا الْمُتَّقُونَ، وَحِينَئِذٍ الْإِضَافَةُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: دارَ الْمُقامَةِ [فَاطِرٍ: 35] وَقِيلَ هِيَ جَنَّةٌ أُخْرَى عِنْدَهَا يَكُونُ أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ وَقِيلَ هِيَ جَنَّةٌ لِلْمَلَائِكَةِ".[1]

وَقِيلَ: جَنَّةٌ بِظِلَالِهِ وَدَخَلَ فِيهِ. وَرَدَّتْ عَائِشَةُ وَصَحَابَةٌ مَعَهَا هَذِهِ الْقِرَاءَةَ وَقَالُوا: أَجَنَّ اللَّهُ مَنْ قَرَأَهَا ،وَإِذَا كَانَتْ قِرَاءَةً قَرَأَهَا أَكَابِرُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ رَدَّهَا. وَقِيلَ: إِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تعالى عَنْهَا أَجَازَتْهَا. وَقِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ: جَنَّةُ الْمَأْوى، كَقَوْلِهِ فِي آيَةٍ أُخْرَى: فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوى نُزُلًا[2]

وقيل :" أَي: يأوى إِلَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ يَوْم الْقِيَامَة، وَيُقَال: تأوى إِلَيْهَا أَرْوَاح الشُّهَدَاء. وَقيل: تأوى إِلَيْهَا الْمَلَائِكَة.قَالَ سُفْيَان بن عُيَيْنَة: كالغربان يقعن على الشّجر. وَفِي الْآيَة دَلِيل على أَن الْجنَّة فِي السَّمَاء وَأَنَّهَا مخلوقة، وَمن زعم أَنَّهَا غير مخلوقة فَهُوَ كَافِر بِهَذِهِ الْآيَة.وَعَن عَليّ بن أبي طَالب رَضِي الله عَنهُ قَالَ: جنَّة المأوى جنَّة الْمبيت. وَعَن بَعضهم: جنَّة المثوى وَالْمقَام. وَعَن بَعضهم: يأوى إِلَيْهَا جِبْرِيل وَالْمَلَائِكَة المقربون.قَالَ كَعْب الْأَحْبَار: هِيَ جنَّة فِيهَا طير خضر فِي حواصلها أَرْوَاح الشُّهَدَاء"[3]

ويرى الباحث أنها قد تكون كل هذه الآراء يعني جنة الملائكة وجبريل ، والمبيت والمثوى والمقام .وقد تكون هذه الجنة هي أمرٌ معنوي يعني قد تُشير هذه الجنة الى الراحة الروحية والقلبية التي تلجأ إليها أرواح المؤمنين وقلوبهم في قربهم من ربهم ،فهي جنة القرب والأنس بالله تعالى ،فاذا وصل المؤمنون بأرواحهم وقلوبهم اليها، فإن رسول الله ﷺقد وصل إليها بروحه وجسده وقلبه وبصره ،وهذه الجنة موجودة في الدنيا طرفها في قلوب الصالحين والأولياء والصديقين والشهداء ونهايتها عند سدرة المنتهى عند جنة المأوى .

---

(1) الرازي،**مفاتيح الغيب**،جـ28ص244

(2) أبو حيان الاندلسي،محمد بن يوسف بن علي بن يوسف(ت745هـ)،**البحر المحيط في التفسير** ،تحقيق:صدقي محمد جميل،(بيروت :دار الفكر، ،1420هـ). ،جـ10ص13

(3) السمعاني،**تفسير السمعاني**،جـ5ص291

ويرجح الباحث هذا الرأي أي أن تكون جنة المأوى أمراً معنوياً تأوي اليه أرواح المؤمنين في منامها، وفي حالة حضورها مع الله فتأتيها الراحة والسكينة ،والذي رجح هذا الرأي عند الباحث أن السدرة هي شجرة في الجنة، والمفروض أن الشجرة أصغر من الجنة ،أما أن يقول الله سبحانه عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى يشير ذلك أن السدرة، ليست جزءاً من الجنة وكأنهما متساويتان في الحجم وهذا لا يُعقل إلا إذا كانت إحدهما حقيقية وهي السدرة والأخرى معنوية وهي الجنة ،فالحديث تحدث عن السدرة ولم يتحدث عن جنة المأوى. والله أعلم.

رابعاً :قال تعالى: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ١٥ ﴾ [النجم: 15] ما الذي غشى السدرة ؟ قيل في تفسيرها وُجُوهٌ:

الْأَوَّلُ: فَرَاشٌ أَوْ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَثْبُتُ إِلَّا بِدَلِيلٍ سَمْعِيٍّ، فَإِنْ صَحَّ فِيهِ خَبَرٌ فَلَا يَبْعُدُ مِنْ جَوَازِ التَّأْوِيلِ، وَإِنْ لَمْ يَصِحَّ فَلَا.

الثَّانِي:"الَّذِي يَغْشَى السِّدْرَةَ مَلَائِكَةٌ يَغْشُونَهَا كَأَنَّهُمْ طُيُورٌ، وَهُوَ قَرِيبٌ، لِأَنَّ الْمَكَانَ مَكَانٌ لَا يَتَعَدَّاهُ الْمَلَكُ، فَهُمْ يَرْتَقُونَ إِلَيْهِ مُتَشَرِّفِينَ بِهِ مُتَبَرِّكِينَ زَائِرِينَ، كَمَا يَزُورُ النَّاسُ الْكَعْبَةَ فَيَجْتَمِعُونَ عَلَيْهَا.

الثَّالِثُ: أَنْوَارُ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ ظَاهِرٌ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهَا تَجَلَّى رَبُّهُ لَهَا، كَمَا تَجَلَّى لِلْجَبَلِ، وَظَهَرَتِ الْأَنْوَارُ، لَكِنَّ السِّدْرَةَ كَانَتْ أَقْوَى مِنَ الْجَبَلِ وَأَثْبَتُ، فَجُعِلَ الْجَبَلُ دَكًّا، وَلَمْ تَتَحَرَّكِ الشَّجَرَةُ، وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا، وَلَمْ يَتَزَلْزَلْ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الرَّابِعُ: هُوَ مُبْهَمٌ لِلتَّعْظِيمِ.[1]

وقيل: يَغْشَى يَسْتُرُ، وَمِنْهُ الْغَوَاشِي أَوْ مِنْ مَعْنَى الْإِتْيَانِ، يُقَالُ فَلَا يَغْشَانِي كُلَّ وَقْتٍ، أَيْ يَأْتِينِي، وَالْوَجْهَانِ مُحْتَمَلَانِ، وَعَلَى قَوْلِ مَنْ يَقُولُ: اللَّهُ يَأْتِي ويذهب، فالإتيان أقرب. [1] ويرد الباحث على قول الذي يقول أن الله يأتي ويذهب، فهذه صفة المخلوق تعالى الله عنها ،فالله سبحانه لايحتويه زمان ولا مكان.

(1) الرازي،**مفاتيح الغيب**،جـ28 ص245

ويرى الباحث :أن الرازي قد أشار إشارةً جميلةً وهي تجلي الله سبحانه للسدرة عند وصول النبي صلى الله عليه وسلم، فتحملت السدرة التجلي، ولم يتحمل الجبل الذي تجلى الله له في الدنيا ،وصُعق موسى عليه السلام ،ولم يزغ بصر النبي ﷺولم يطغى، فهذه إشارة بين الحالتين ،حتى لا يُقارن أحد بين النبي محمد ﷺوبين سيدنا موسى في عدم الرؤية لله تعالى ،فهناك إختلاف بين الحالتين ،فيكفي سيدنا موسى فخراً بكلام الله تعالى ،ولكنه لايصل الى مكانة نبينا محمد ﷺبالرؤية .والله أعلم.

وينوهُ الباحث إلى إشارة قد تحتملها الآية وهي :أنه تكون أنوار رسول الله ﷺهي التي قد غشيت السدرة وتنورت بنور رسول الله ﷺ،ولكن إشارة الرازي هي الأرجح والأقرب.

وقيل أيضا في بيان ما غشى السدرة: معناه ورود حالة على حالة أي طرأ على رسول الله ﷺحين ما يحار العقل ما طرأ من فضل الله ومن رحمته.

والأكثرون قالوا فيه تعظيم وتكثير لما يغشى الشجرة من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله مما لا يحيط بها الوصف. والمحققون على أنها أنوار الله تعالى تجلى للسدرة كما تجلى للجبل لكن السدرة كانت أقوى من الجبل، ومحمد ﷺكان أثبت من موسى عليه السلام، فلم تضطرب الشجرة ولم يصعق محمد صلى الله عليه وسلم.[2]

وإلى هذا يذهب النيسابوري كما ذهب الرازي وهذا الذي يرجحه الباحث.

ورأي آخر :"أبهم ما غشيه لأن العقول لا تُدرك حقائق ما يغشاها، وكيف يغشاها، والقِدم منزّه عن الحلول في الأماكن كان ولا شجرة، وكانت الشجرة مرآه لظهوره سبحانه، ما ألطف ظهوره، لا يعلم تأويله إلا الله، والراسخون في العلم يؤمنون به بعد عرفانهم به"[3]

---

(1) الرازي،**مفاتيح الغيب**،جـ28ص245

(2) النيسابوري،**غرائب القرآن ورغائب الفرقان**،جـ6ص203

(3) ابن عجيبة،**البحر المديد**،جـ5ص504

وقال بعضهم : "يَغْشَاهَا فرَاشٌ من ذهب. أو يَغْشَاهَا نور الله تَعَالَى. وقيل أَن الْمَلَائِكَة اسْتَأْذنُوا لرَبهم أَن ينْظرُوا إِلَى مُحَمَّد ﷺلَيْلَة الْمِعْرَاج، فَأذن لَهُم، فَاجْتمعُوا على السِّدْرَة."[1]

ورأي آخر: أي: يُغَطِّيها النُّورُ والبهاءُ والحُسْنُ وقيل: غَشِيَها ملائكةُ اللَّهِ الصَّاعدون إليها مِن ملائكة السماوات، والنَّازِلون إليها مِن ملائكة العرش للقاء النبيِّ -ﷺوقيل: طولُها مَسيرةُ خمسين سنةً، وغَشِيَها مِن الملائكة ما غطَّاها كُلَّها، وهُم على صورة الجراد مِن الذَّهَبِ.[2]

(1) السمعاني ،**تفسير السمعاني**،جـ5ص291

(2) أبو حفص النسفي ،عمر بن محمد بن أحمد (537هـ)**التيسير في التفسير (15ج)**،تحقيق :ماهر أديب حبوش ،(استنبول :دار اللباب للدراسات ،1440هـ)،جـ14ص117

المطلب الثالث: تزكية بصر النبي ﷺ17-18:

قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧ ﴾ [النجم: 17]

قال العلماء في تأويلها: ما مال صلوات الله عليه وسلامه ببصره عمّا أبيح له من النظر إلى الآيات، والاعتبار بدلائلها.فما جاوز حدّه، بل راعى شروط الأدب في الحضرة.(1)

وتأويلٌ آخر: مَا زاغَ الْبَصَرُ يعني: ما مال، وما عدل بصر محمد ﷺعما رأى وَما طَغى وما تعدى، وما جاوز إلى غيره. ويقال: وَما طَغى يعني: وما ظلم ،وقد صدق رسولي محمد ﷺفيما رأى تلك الليلة التي عُرج به فيها إلى السماء ،لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى وهو الرفرف الأخضر، قد غطى الأفق، فجلس عليه رسول الله ﷺوجاوز سدرة المنتهى.(2)

وقيل : معناه ما زاغ بصر محمد يميناً ولا شمالاً، وما طغى. ما جاوز أمر ربه.(3)

وقول آخر: مَا زَاغَ بصرُ رسول الله ﷺ﴿ومَا طَغَى﴾: أي أثبت ما رأى إثباتًا مستيقنًا صحيحًا، من غير أن يزيغ بصره عنه أو يتجاوزه، أو ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها ومكن منها،

وقيل: ﴿ومَا طَغَى﴾: وما جاوز ما أمر برؤيته. لقد رأى ﴿مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى﴾ الآيات التي هي كبراها وعظامها، يعني: حين رقي به إلى السماء فأُري عجائب الملكوت.(4)

يرى الباحث أن الآيات الكبرى التي رآها النبي ﷺعامة شاملة ، فهي تشمل رؤية الله تعالى ورؤية الرفرف الأخضر والجنة والنار والملائكة والسدرة ،فلا ينبغي تحديد الآيات بشيء مُحدد .والله أعلم.

---

(1) القشيري،**لطائف الإشارات**،ج3ص484

(2) السمرقندي،**بحر العلوم**،ج3ص360

(3) مكي بن ابي طالب حموش بن محمد القيرواني(ت437هـ) ،**الهداية في بلوغ النهاية**(13ج)،تحقيق :الشاهد البوشيخي،(الشارقة :جامعة الشارقة، 2008م)،ج11ص7156

(4) الطيبي،شرف الدين الحسين بن عبد الله،(ت743هـ)،**فتوح الغيب عن قناع الريب**(17ج)،تحقيق:جميل بني عطا،(دبي:جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 2013م)،ج15ص91

وقيل في تفسيرها: ما زاغَ بصر رسول الله ﷺوَما طَغى أى أثبت ما رآه إثباتاً مستيقناً صحيحاً، من غير أن يزيغ بصره عنه أو يتجاوزه، أو ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها ومكن منها،وقيل : ما جاوز ما أمر برؤيته لَقَدْ رَأى والله لقد رأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الآيات التي هي كبراها وعظماها ، يعنى: حين رقى ربه إلى السماء فأرى عجائب الملكوت.[1]

وقيل فيها أيضا :ما زاغَ الْبَصَرُ اى ما مال وما انحرف بصر رسول الله ﷺعند تعاقب التجليات الإلهية وترادف شؤوناته الغيبية، وتجدد تطوراته الجمالية والجلالية وتشعشع شمس ذاته حسب أسمائه وصفاته العلية عن شهود وحدة ذاته ،ولم يشغله ﷺشيء منها عن استغراقه ﷺبمطالعة وجه الله الكريم، وَما طَغى وما مال وما انحرف بصره وقت رؤيته ونظره، أو ما خرج نفسه ﷺعند رؤية ما رأى من العجائب عن ربقة الرقية وعروة المربوبية أصلاً، بل قد إلتزم وتمكن حينئذٍ بقيام ما لزم من آداب العبودية ولوازم الإطاعة والانقياد اكثر مما التزمها قبل انكشافه.[2]

لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى: أي الآية الكبرى.قيل: رأى رفرفاً أخضر من الجنة قد سدّ الأفق، وقيل سدرة المنتهى، وقيل رأى جبريل في صورته التي تكون في السماوات، وقيل المعراج، وما أري تلك الليلة في مسراه في عوده وبدئه.[3]

وقيل فيها وجهان، أحدُهما: وهو الظاهرُ أنَّ الكبرى مفعولُ رأى، و مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ حالٌ مقدمةٌ. والتقدير: لقد رأى الآياتِ الكبرى من آياتِ ربه. والثاني: أنَّ ﴿مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ﴾ وهو مفعولُ الرؤية والكُبْرى صفةٌ لآيات ربِّه. وهذا الجمعُ يجوزُ وَصْفُه بوَصْف المؤنثةِ الواحدةِ، وحَسَّنه هنا كونُه فاصلةً.[4]

---

(1) الزمخشري ،**تفسير الزمخشري**،جـ4ص421

(2) الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني (ت920هـ)،**الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**،(الغورية –مصر:دار الركابي للنشر، 1999م)،جـ2ص363

(3) الثعلبي،**الكشف والبيان عن تفسير القرآن**،جـ9ص144

(4) أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي (ت 756هـ)،**الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**(11ج)، تحقيق:أحمد محمد الخراط،(دمشق :دار القلم) ،جـ10ص91

المبحث الثاني: في أحوال المشركين وفساد عقائدهم:

المطلب الأول الإشارات في الآيات 19–22

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ٢٠﴾ [النجم: 19-20]

وهذا المطلب يتضمن إشاراتٍ عدة في هذه الآيات، يذكر الباحث بعضاً منها:

الإشارة الأولى :أَفَرَأَيْتُمُ إِشَارَةٌ إِلَى إِبْطَالِ قَوْلِهِمْ بِنَفْسِ الْقَوْلِ كَمَا أَنَّ ضَعِيفًا إِذَا ادَّعَى الْمُلْكَ ثُمَّ رَآهُ الْعُقَلَاءُ فِي غَايَةِ الْبُعْدِ عَمَّا يَدَّعِيهِ يَقُولُونَ انْظُرُوا إِلَى هَذَا الَّذِي يَدَّعِي الْمُلْكَ، مُنْكِرِينَ عَلَيْهِ غَيْرَ مُسْتَدِلِّينَ بِدَلِيلٍ لِظُهُورِ أَمْرِهِ، فَلِذَلِكَ قَالَ:أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى أَيْ كَمَا هُمَا فَكَيْفَ تُشْرِكُونَهُمَا بِاللَّهِ، وَالتَّاءُ فِي اللَّاتِ تَاءُ تَأْنِيثٍ كَمَا فِي الْمَنَاةِ، لَكِنَّهَا تُكْتَبُ مُطَوَّلَةً لِئَلَّا يُوقَفَ عَلَيْهَا فَتَصِيرَ هَاءً فَيَشْتَبِهُ بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ الْهَاءَ فِي اللَّهِ أَصْلِيَّةٌ لَيْسَتْ تَاءَ تَأْنِيثٍ وُقِفَ عَلَيْهَا فَانْقَلَبَتْ هَاءً، وَهِيَ صَنَمٌ كَانَتْ لِثَقِيفٍ بِالطَّائِف.[1]

وهذه إشارة لطيفة ذكرها الرازي من حيث أن تاء اللات لا تُكتب تاء مربوطة حتى تُنطق تاء في الوقف والوصل، ولو كُتبت تاءً مربوطة لكانت في الوصل تُقرأ لاةً وفي الوقف تُقرأ هاءً فيتشبه اسمها بإسم الله تعالى فكان هذا للتمييز والتفريق.

الْإِشارة الثانية : " لَمَّا قَدَّمَ مِنْ عَظَمَةِ آيَاتِ اللَّهِ فِي مَلَكُوتِهِ أَنَّ جبريل عليه السلام الَّذِي يَسُدُّ الْآفَاقَ بِبَعْضِ أَجْنِحَتِهِ وَيُهْلِكُ الْمَدَائِنَ بِشِدَّتِهِ وَقُوَّتِهِ، لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَتَعَدَّى السِّدْرَةَ فِي مَقَامِ جَلَالِ اللَّهِ وَعِزَّتِهِ،قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ هَذِهِ الْأَصْنَامَ مَعَ زِلَّتِهَا وَحَقَارَتِهَا ،شُرَكَاءَ اللَّهِ مَعَ مَا تَقَدَّمَ، فَقَالَ بِالْفَاءِ أَيْ عَقِيبَ مَا سَمِعْتُمْ مِنْ عَظَمَةِ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الْكُبْرَى وَنَفَاذِ أَمْرِهِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَمَا تَحْتَ الثَّرَى، فَانْظُرُوا إِلَى اللَّاتِ وَالْعُزَّى تَعْلَمُوا فَسَادَ مَا ذَهَبْتُمْ إِلَيْهِ وَعَوَّلْتُمْ عَلَيْهِ".[2]

---

(1) الرازي ،**مفاتيح الغيب** ،جـ28 ص247

(2) الرازي ،**المصدر السابق**،جـ28،ص248

ويرى الباحث أن هذه الإشارة الثانية التي ذكرها الرازي عظيمة المعنى، فإذا كان جبريل عليه السلام مع قوته وهو يملك ستمائة جناح ،كل جناح مابين السماء والأرض ،وبجناحٍ واحدٍ رفع قوم لوط وأهبطهم الى الأرض،وهو ملكٌ مقرب ،وكل هذه المكانة لم يستطع أن يصل الى سدرة المنتهى فكيف تريدون أن تصل أصنامكم الضعيفة الى الله ،كما يرى الباحث أن هناك مناسبة بين هذه الآيات التي يذكر سبحانه هؤلاء المشركين بأصنامهم التي يعبدونها ،والتي كما يدّعون أنها تُقربهم الى الله زلفى وتشفع لهم عند الله ،وبين الآيات التي بعدها والتي تتحدث عن: ﴿وَكَم مِّن مَّلَك فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ٢٦ ﴾ فإذا كان جبريل وكثير من الملائكة لا تُغني شفاعتهم شيئاً، وهم عباده المقربون، فكيف تدعون أن هذه الاصنام التي تعبدونها وتصنعونها بأيديكم أنها تشفع لكم فهذا يدل على ضلالهم وقلة عقولهم التي لايستطيعون التفكير بها .

وقال بعض العلماء :"هذه أصنام كانت العرب تعبدها فاللات صنم لثقيف، والعزّى شجرة لغطفان، ومناة صخرة لهذيل وخزاعة ، هل لهذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله من القدرة أن تفعل بعائذ بها ما فعلنا نحن لرسولنا محمد ﷺمن الرّتب والتخصيص؟.ثم وبّخهم فقال: أرأيتم كيف تختارون لأنفسكم البنين وتنسبون البنات إلى الله؟ تلك إذا قسمة ناقصة".[1]

قيل في تفسير ﴿ ضيزى﴾: بمعنى ظالمة أو غير عادلة."قسمة "ضيزى"، جائرة، ضازه يضيزه: نقصه".[2]

وقيل :" عوجاء، أو جائرة، أو منقوصة عند الأكثر، أو مخالفة".[3]

وقيل: سَموا هذه الأصنام بأسماء الله، وأَنَّثوها، كأنها بنات الله في زعمهم الفاسد، فاللات من الله ، كما قالوا: عمر وعمرة، وعباس وعباسة، فالتاء للتأنيث. والعُزَّى: تأنيث العزيز، ومناة: تأنيث منان، فعُيِّر تخفيفاً، ويؤيد هذا قوله تعالى ردا عليهم:

---

(1) القشيري ،**لطائف الإشارات** ،جـ3ص484

(2) محمد طاهر بن علي الصديقي الكجراتي الهندي(ت 986)،**مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**،مطبعة مجلس دائرة المعارف،ط3،سنة1967م -1387هـ ،جـ3ص424

(3) العز،عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام(ت660)،**تفسير القرآن**،تحقيق:عبد الله بن ابراهيم الوهبي،(بيروت :دار ابن حزم،ط1،سنة1416هـ.1996)،جـ3ص247

﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ٢١ ﴾ .[1]

ويفهم الباحث من السياق، أنهم يشتقون من أسماء الله تعالى ويؤنثونها ،ليجعلوا نصيب الله سبحانه وتعالى الإناث ويقولون هؤلاء بنات الله ،رغم أن أحدهم لو رزقه الله بإنثى ، ظل وجهه مُسوداً ،وحينما يمشي يتخفى ولا يستطيع أن يرفع طرفه الى الناس ،من سوء ما قد جاءه ،ويكون بين خيارين أحلاهما مُر إما يدسهُ بالتراب ،أم لايستطيع أن يدفن هذه الأنثى فيُبقيها على قيد الحياة على مضض،فحينما ينسبون لله مايكرهون ،ويجعلون نصيبهم ما يُحبون، وهم الذكور ،فهذه قسمةٌ ظالمةٌ ،أنهم يرضون لله ما لا يرضون لأنفسهم .

وقيل في تفسير "الْأُخْرى: صفة ذمّ لها، وهي المتأخرة الوضيعة القدر، كقوله: قالَتْ أُخْراهُمْ لِأُولاهُمْ أي: وضعاؤهم لرؤسائهم، وقيل: وصفها بالوصفين لأنهم كانوا يُعظِّمونها أكثر من اللات والعزى، والفاء في قوله: (أفرأيتم) للعطف على محذوف، وهي لترتيب ما بعدها على ما قبلها، أي: عَقِب ما سمعتم من كمال عظمته تعالى في ملكه وملكوته، وأحكام قدرته، ونفوذ أمره في الملأ الأعلى وما تحت الثرى وما بينهما، رأيتم هذه الأصنام مع حقارتها بنات الله، مع وأدكم البنات، وكراهتكم لهنّ؟".[2]

ينوه الباحث إلى ما ذُكر في كثير من كتب التفسير في قصة الغرانيق الباطلة[3] وتعجب الباحث من ذكر هذه القصة الباطلة التي تخالف الدين والعقيدة ، فكيف يقول النبيُّ ﷺعن الأصنام إنها الغرانيق العلى ،وأن شفاعتهم ترتجى ،وكيف يسجد لها ويسجد المسلمون ،هذه القصة تخالف القرآن والسنة الصحيحة ،وتُخالف العقل والمنطق وتخالف العقيدة الصحيحة،فهذه القصة خطيرة على الإسلام ،ويجب مسحها من جميع التفاسير

---

(1) ابن عجيبة ،**البحر المديد**،ج5 ص405

(2) ابن عجيبة،**البحر المديد**،ج5 ص 405

3() انظر :الطبري،**تفسير الطبري**،ج18ص664،انظر: مقاتل ،**تفسير مقاتل**،ج3ص132،ينظر :الى يحي بن سلام ،ت**فسير يحي بن سلام**،ج1ص384،انظر : البزار ،**مسند البزار**،ج11ص296رقم 5096،أنظر: ابن ابي حاتم، **تفسير ابن ابي حاتم**،ج8ص2500رقم13991،انظر:الماتريدي،**تفسير الماتريدي**،ج7ص91،انظر :السمرقندي،**تفسير السمرقندي**،ج2ص323، أنظر:إبن أبي زمنين،**تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين**،ج3ص186،انظر: الثعلبي،**تفسير الثعلبي**،ج18ص387،انظر : الماوردي،**النكت والعيون**،ج4ص36،انظر :الواحدي،**تفسير الوسيط للواحدي**،ج3ص276،انظر :السمعاني ،**تفسير السمعاني**،ج3ص448، انظر: الكرماني،**غرائب التفسير وعجائب التأويل**،ج2ص763،انظر: البغوي،**تفسير البغوي**،ج5ص393،انظر: ابن عطية ،**تفسير ابن عطية**،ج4ص128.

المطلب الثاني: الإشارات في الآية 23: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ٢٣ ﴾ [النجم: 23]

قيل في تفسيرها :"فأنتم تتبعون الظنّ، وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً" : فأعرضوا عنه، وكما أنّ ظنّ الكفار أوجب لهم الجهل والحيرة والحكم بالخطأ- فكذلك في هذه الطريقة : من عرّج على أوصاف الظنّ لا يحظى بشيء من الحقيقة، فليس في هذا الحديث إلا القطع والتحقّق، فنهارهم قد متع[1] ، وشمسهم قد طلعت، وعلومهم أكثرها صارت ضرورية."[(2)]

ويُسمي الباحث الظن بمعنى الوهم والضلال إذا كان من جانب الكفار ،لإنهم بنوا عقائدهم على الباطل وما بُني على باطل فهو باطل،أما إذا جاءت كلمة الظن في القرآن من جانب المؤمنين، فإنها تفيد اليقين والقطع، لأن يقينهم بالله وإيمانهم به بُنيَ على أساسٍ متين، كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ،مثل قوله تعالى :﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ٢٠﴾ [الحاقة: 20] .أي إنني كنت على يقين إني ملاقي ربي، وأنه سوف يُحاسبني ،والله أعلم .

واستدل بعض الأصوليين بهذه الآية على جواز الأخذ برأي الواحد والرد على من قال : إن الإستحسان هو إتباعٌ للهوى ،فقال بعض الأصوليين : "واحتج به من أنكر الاستحسان في الشرع؛ لأنه اتباع الهوى بغير مستند، والصحيح إعتباره، والفائز به أهل العراق من أصحاب أبي حنيفة، وقد قرروه أحسن تقرير، ولا نُسلم أنه اتباع الهوى، بل هو استماع القول واتباع أحسنه، وحاصل الاستحسان أنه العمل بأقوى الدليلين أثراً أو

---

(1) مَتَعَ: متع النَّهارُ متوعاً. وذلك قبل الزّوال. ومتع الضّحى. إذا بلغ غايته ،انظر:الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي(ت170هـ)**كتاب العين**(8ج)تحقيق:مهدي المخزومي،دار ومكتبة الهلال،ط1،جـ2ص83

(2) القشيري ،**لطائف الإشارات** ،جـ3ص484-485

نحو ذلك، ..ولا جرم أنه لما كان كذلك إستعمله منكروه، فتراهم كثيراً ما يقولون: يجوز استحساناً لا قياساً، والاستحسان كذا، وأشباه ذلك".[1]

وقيل في تفسيرها:"إِنْ هِيَ أي الأصنام المذكورة باعتبار الألوهية التي يدعونها لها إِلَّا أَسْمَاءٌ ،أي محضةٌ ليس تحتها مما تنبئ عنه من معنى الألوهية شيء ما أصلاً، والمراد لا نصيب لها أصلاً، ولا وجه لتسميتها بذلك، ولو كانت الألوهية متحققة بمجرد التسمية كانت آلهة، فهو من نفي الشيء بإثباته، أو هو إدعاءٌ محض لا طائل تحته، أو هذه الأصنام التي سَمَّيْتُمُوها :أي جعلتموها أسماء مع خلوّها عن المسميات أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ، أي بمقتضى أهوائكم، وتقليد التابع للمتبوع ،ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ، أي :برهان يتعلق به إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ، أي إلا توهم أن ما هم عليه حق وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ أي تشتهيه أنفسهم".[2]

ويرى الباحث أن خطاب الله للمشركين هو لتنبيههم على ضلالهم وسفاهة عقولهم وأفكارهم فيقول لهم: أيها المشركون إنكم تعبدون من لايستحق العبادة، وتسمونهم بأسماء الله ثم تؤنثونها كي تُضفوا عليها شيئاً من القدسية ،وليس ذلك بكائنٍ، فلستم تملكون ذلك الحق ،ففاقد الشيء لا يُعطيه.

---

(1) سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي ،**الإشارات الإلهية الى المباحث الأصولية**،تحقيق:محمد حسن محمد حسن اسماعيل (ت716)،(بيروت :دار الكتب العلمية ،2005م) ص608

(2) القاسمي ،محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم (ت1332ه) **تفسير القاسمي**،تحقيق:محمد باسل عيون السود،(بيروت دار الكتب العلمية ،ط1،سنة 1418ه)،ج9ص75

وقيل في تفسيرها :"ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها ،لا أن هناك مسميات لكنها لا تستحق التسمية، أي ما هى إلا أسماء خالية من المسميات وضعتموها أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ بمقتضى أهوائكم الباطلة، ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها أى بصحة تسميتها مِنْ سُلْطانٍ برهان تتعلقون به ،جميع القرآن أنزل بالألف إلا في الأعراف فإنه نزل بالتشديد إِنْ يَتَّبِعُونَ التفات الى الغيبة للايذان بأن تعداد قبائحهم إقتضى الإعراض عنهم وحكاية جناياتهم لغيرهم، ما يتبعون فيما ذكر من التسمية والعمل بموجبها إِلَّا الظَّنَّ الا توهم أن ما هم عليه حق توهماً باطلاً وَما تَهْوَى الْأَنْفُسُ أي تشتهيه أنفسهم الأمَّارة بالسوء".[1]

(1) البروسوي ،**روح البيان** ،جـ9،ص234

المطلب الثالث: الآيات 24-25:﴿أَمۡ لِلۡإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ٢٤ فَلِلَّهِ ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ ٢٥ ﴾ [النجم: 24-25]

وقيل في ما تَمَنَّى وجوه :

"**الأول**: الشَّفَاعَةُ تَمَنَّوْهَا وَلَيْسَ لَهُمْ شَفَاعَةٌ.

أي الشفاعة التي كان المشركون يتمنوها من أصنامهم التي كانوا يعبدونها كي تشفع لهم عند الله.

" **الثَّانِي**: (قَوْلُهُمْ وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنى) فُصِّلَتْ آية 50 يعني تمني المشركين لو كان هناك يوماً آخر أن يُكرمهم الله بالمال والبنين كما أكرمهم في الدنيا".[1]

"**الثَّالِثُ**:قَوْلُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ (لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَداً)مَرْيَمَ: ٧٧

ويرى الباحث أن الرأي الثالث ماهو إلا تكرار للرأي الثاني، فالأمنية هي أن يكون لهم مالٌ وجاه وإكرام في الآخرة كما كانت لهم في الدنيا، وهذا قياسٌ فاسد لأن الدنيا دار امتحان والآخرة دار جزاء ،فيكون هذا القياس قياس فاسد.

الرَّابِعُ: تَمَنَّى جَمَاعَةٌ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ وَلَمْ تَحْصُلْ لَهُمْ تِلْكَ الدَّرَجَةُ الرَّفِيعَةُ".[2]

ويُلخص الباحث ما قيل في التمني بهذه المعاني التي تشمل:1-تمني النبوة2-المال والولد3- الإحسان والاكرام في الآخرة4-الشفاعة5-التمني بصورة عامة.

وقيل في تفسيرها :" هُوَ أَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا يَقُولُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَهَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَّا؟ وَقَالُوا لَوْ كانَ خَيْراً مَا سَبَقُونا إِلَيْهِ. الْأَحْقَافِ ١١ إن الله اختار لكم الدنيا وَأَعْطَاكُمُ الْأَمْوَالَ وَلَمْ يُعْطِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضَ ذَلِكَ الْأَمْرِ بَلْ قُلْتُمْ:

(1) الرازي،**مفاتيح الغيب**،جـ28ص551

(2) ،الرازي،**المصدر السابق**،جـ28ص551

لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَاهُمْ وَتَحَقَّقْتُمْ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولى قُولُوا في الآخرة ما قلتم في الدنيا يهدي الله من يشاء كَمَا يُغْنِي اللَّهُ مَا يَشَاءُ".[1]

وقيل:" أمْ منقطعةٌ وما فيَها من بَلْ للانتقالِ من بيانِ أنَّ ما هُم عليه مستندٍ إلا إلى توهمِهم وهي أنفسِهم إلى بيانِ أنَّ ذلكَ ممَّا لا يُجدي نفعاً أصلاً ،والهمزةُ للإنكارِ ،والنَّفي أي ليسَ للإنسانِ كلُّ ما يتمنَّاهُ وتشتهيِه نفُسه من الأمورِ التي من جُمْلتِها أطماعُهم الفارغةُ في شفاعةِ الآلهةِ ونظائرِها التي لا تكادُ تدخلُ تحتَ الوجودِ".[2]

ورأي آخر: " هل جعل الله لكل أحد أن يعبد ما تمناه؟".[3]

وقولٌ آخر: "يعني: ما يتمنى بأن الملائكة تشفع له، فيكون الأمر بتمنيه"[4]

يقول الباحث تتركز أكثر الآراء حول ما تمنى الانسان وهي :عبادة ما يشاء،أو تمني الخير والعيش الرغيد،أو تمني المال والولد في الدنيا والآخرة، أو تمنيه الشفاعة من الأصنام أو من الملائكة ،أو من الطواغيت ،أو الجنة. والله أعلم.

---

(1) الرازي ،**مفاتيح الغيب**،ج28ص 253

(2) محمد بن محمد بن مصطفى أبي السعود(ت982هـ)،**إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم**،(بيروت : دار احياء التراث)،ط1،ج8ص159

(3) السخاوي،علي بن محمد بن عبد الصمد(ت 643)،**تفسير القرآن العظيم**(2ج)،تحقيق:موسى علي موسى مسعود،دار النشر للجامعات، 2009م،ج2ص401

(4) السمرقندي،نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم(ت373هـ)،**تفسير السمرقندي**(3ج)،تحقيق: محمد علي معوض، (بيروت : دار الكتب العلمية، 1993م)، ج3ص362

ثم يقول الله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ ٢٥﴾ [النجم: 25]

أي "له الآخرة والأولى خلقا وملكا، فهو الملك المالك صاحب الملك التام. فأمّا المخلوق فالنقص لازم للكلّ."[1]

وهنا تسائل لماذا قَدَمَ الله سبحانه الآخرة على الأولى رغم أن التسلسل الزمني يقتضي أن الدنيا قبل الآخرة ؟ يرى الباحث أن سياق الكلام يتحدث عن الملك ،ولذلك قدّمَ الآخرة ،فإذا كان الله سبحانه قد أعطى في الدنيا بعضاً من خلقه جزءاً من الملك بإذنه، فإن في الآخرة ليس لأحدٍ ملكٌ إلا لله سبحانه قال تعالى (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) غافر(16)فهذه إشارة جميلة تم التنويه عنها، والله أعلم.

وقيل في تفسيرها وجهان: أحدهما: يعني أنه أقدر من خلقه ، فلو جاز أن يكون له ولد كما نسبه إليه المشركون حين جعلوا له البنات دون البنين، تعالى عن ذلك علواً كبيراً ،لكان بالبنين أحق منهم.

الثاني: أنه لا يعطي النبوة من تمناها ، وإنما يعطيها من اختاره لها، لأنه مالك السموات والأرض).[2]

وهناك رأيٌ آخر: أم : منقطعة، والهمزة للإنكار، أي: ليس للإنسان كل ما يتمناه وتشتهيه نفسُه من الأمور التي من جملتها أطماعهم الفارغة في شفاعة الآلهة ونظائرها ، وَكَتَمَنِّي بعضُهم أن يكون هو النبي، فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولى أي: الدنيا والآخرة، هو مالكهما والحاكم فيهما، يُعطي الشفاعة والنبوة مَن شاء، لا من تمناها بمجرد

(1) القشيري،**لطائف الإشارات**،جـ5ص485

(2) القشيري، **المصدر السابق**،جـ3ص486

الهوى، وهو تعليل لانتفاء أن يكون للإنسان ما تمنّى، فإنّ اختصاص أمور الآخرة والأُولى به تعالى مقتضٍ لانتفاء أن يكون للإنسان شيء مما تمنى إلا ان يشاء ويرضى.[1]

وهذا التمني لا يغير من الأمر شيئا ،ولو كان هذا الأمر بالتشهي والتمني لكانوا قد نالوا مايشتهون.

ورأي آخر في تأويلها : "أم اشتهى محمد ﷺما أعطاه الله من هذه الكرامة التي كرمه بها من النبوة والرسالة، وأنزل الوحي عليه، وتمنى ذلك، فأعطاه إياه ربه، فلله ما في الدار الآخرة والأولى، وهي الدنيا، يعطي من شاء من خلقه ما شاء، ويحرم من شاء منهم ما شاء "[2]

ويرى الباحث أن التمني الوارد في الآيات هو تمني عام، يشمل كل أماني الإنسان، فالإنسان الكافر يكفر بالله سبحانه ولا يطيع أوامره ،ويمنى أن لا يُحاسبه الله تعالى على كفره ، ويتمنى أن تشفع له الأصنام التي كان يعبدها أو الملائكة الذين سماهم تسمية الأنثى أن بشفعوا له،ويتمنى الأشراف من كفار قريش أن يُعطيهم الله النبوة والرسالة التي أعطاها الله سبحانه للنبي صلى الله عليه وسلم،ويشمل التمني الكفار أهل الأموال أن يؤتيهم الله يوم القيامة أموالاً وأولاداً،ويشمل التمني أن يُرزق الإنسان أولاداً وأموالاً ،فليست العبرة بالتمني بل بتقدير الله وتقسيمه للأرزاق ،عمل الإنسان وعبادته وإيمانه .والله أعلم.

---

(1) ابن عجيبة ،**البحر المديد**،جـ5ص506

2() الطبري،**تفسير الطبري**،جـ22ص56

المطلب الرابع: الإشارة في الآية:

﴿وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ٢٦﴾ [النجم: 26]

وأشار بعضهم بإشارة في هذه الآية فقال : شفاعةُ كل أحدٍ على قدر جاههِ وتمكُّنه من الله، فقد يشفع الوليّ في أهل زمانه .[1]

وقد ذكر العلماء في تفسيرها آراء عدة منها : "أن هذا ردٌ على المشركين حيث قالوا أن الملائكة شفعاؤنا عند الله"[2]

وهنا يُطرح تساؤل : مَا الْفَائِدَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ، بِمَعْنَى كَثِيرٌ مِنَ الملائكة ،مع أن كل من في السموات مِنْهُمْ لَا يَمْلِكُ الشَّفَاعَةَ؟ فيكون الجواب على ذلك هو : الرَّدُّ عَلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِمْ هَذِهِ الْأَصْنَامُ تَشْفَعُ، وَذَلِكَ لَا يَحْصُلُ بِبَيَانِ أَنَّ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا تُقْبَلُ شَفَاعَتُهُ، فَاكْتَفَى بِذِكْرِ الْكَثِيرَةِ، وَلَمْ يَقُلْ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَمْلِكُ الشَّفَاعَةَ، لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْمُنَازَعَةِ فِيهِ مِنْ قَوْلِهِ كَثِيرٌ ،مَعَ أَنَّ الْمَقْصُودَ حَاصِلٌ بِهِ، ثُمَّ هَاهُنَا بَحْثٌ، وَهُوَ أَنَّه فِي بَعْضِ الصُّوَرِ يُسْتَعْمَلُ صيغة الْعُمُومِ[3] .

وحينما يتأمل الباحث هذه الآيات والتي قبلها التي تتحدث عن الأصنام، يرى أن هناك مناسبة بين، وكم من ملك لاتغني شفاعتهم ،وبين الأصنام التي يطمع الكفار بشفاعتها ، والمناسبة هي: إذا كان الملائكة المقربون والعباد الطائعون لايملكون الشفاعة إلا بإذن الله ،فكيف تملكها أصنامهم التي لا تطيع أوامر الله ولا تعبده، فمثل ذلك حينما تقول لإنسان ضعيف الهيئة ضعيف الهمة :أن هذا الرجل القوي المفتول العضلات لا

---

(1) ابن عجيبة، **البحر المديد**،جـ5ص509

(2) القشيري ،**لطائف الإشارات** ،جـ3 ص486

(3) الرازي ،**مفاتيح الغيب** ،جـ28ص255

يستطيع أن يرفع هذا الثقل إلا بمساعدة عظيمة ،فيكون المعنى المسكوت عنه أي فمن باب أولى أنك أيها الإنسان الضعيف لاتستطيع،أو يكون المعنى :أن الملائكة التي تزعمون أنها بنات الله، وتطمعون أن تشفع لكم ،فإنهم لايستطعون أن يشفعوا إلا لمن يأذن الله لهم ويرضى .

وهناك تساؤل آخر هو :لماذا قال تعالى: وكم من مَلَكٍ .وهو للكثرة ،وليس للقلة، لا يملكون الشفاعة،وَالْمُرَادُ الْكَثِيرُ، وَفِي الْبَعْضِ يُسْتَعْمَلُ الْكَثِيرُ والمراد الكل ،وكلاهما على طريقة واحدةٍ، وَهُوَ اسْتِقْلَالُ الْبَاقِي وَعَدَمُ الِاعْتِدَادِ.[1]

وقال بعضهم "وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ أي كثيرٍ من الملائكة، ولهذا جمع الضمير، فقال: لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ ،وقوله: لمن يشاء أي :للمشفوع، كقوله:وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وقيل: لمن يشاء من الشافعين، والتقدير:لمن يشاء شفاعته، فحذف المضاف ثم الضمير" .[2]

ويرى الباحث أن هذه الآيةَ هي لِبَثِّ اليأس في قلوب المشركين ، لأنهم بنو آمالهم أنهم مهما عملوا من السيئات سوف يغفرها الله تعالى بشفاعة أصنامهم فجاءت هذه الآية للمقارنة والتيئيس مما تمنوا .

وهنا رأي مشابهٌ لهذا الرأي :هو اقناطٌ لهم مما علَّقوا به أطماعهم من شفاعة الملائكة لهم، موجب لإقناطهم من شفاعةِ الأصنام بطريق الاولوية، وكم خبرية مفيدة للتكثير محلها الرفع على الابتداء والخبر، هى الجملة المنفية وجمع الضمير في شفاعتهم ،مع إفراد الملك باعتبار المعنى اى وكثير من الملائكة لا تغنى شفاعتهم عند الله شيئاً من الإغناء في وقت من الأوقات ،أي لا تنفع شيئاً من النفع وهو القليل منه أو شيئاً أي أحدا وليس

(1) الرازي ،**مفاتيح الغيب**،جـ28ص256

(2) الكرماني ،**غرائب التفسير**،جـ2ص1157

المعنى أنهم يشفعون فلا تنفع شفاعتهم ،بل معناه انهم لا يشفعون، لأنه لا يؤذن لهم ،كما قال تعالى إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لهم في الشفاعة لِمَنْ يَشاءُ ان يشفعون له وَيَرْضى ويراه أهلا للشفاعة من اهل التوحيد والايمان، وأما من عداهم من أهل الكفر والطغيان فهم من إذن الله بمعزل من الشفاعة بألف منزل، فاذا كان حال الملائكة في باب الشفاعة كما ذكر فما ظنهم بحال الأصنام.[1]

ويرى الباحث أن شفاعة أي عبد من عباد الله مرتبطٌ بإذن الله له بالشفاعة ،وما مقدار تلك الشفاعة ،ومن يستحق تلك الشفاعة فإذا كان هذا حال عباد الله المقربين فكيف بحال الأصنام التي يعبدونها.

وهناك إشارتان في هذه الآية :الإشارة الأولى : شفاعةُ كل أحدٍ على قدر جاهه وقربه من الله، فقد يشفع الوليّ في أهل زمانه، وقد يشفع الولد لوالديه والوالد لولده ، والاعتقاد في الملائكة: أنهم أنوارٌ لطيفةٌ من تجليات الحق، اللطافة فيهم أغلب، لا يتصفون بذكورة ولا أنوثة، يتشكلون كيف يشاؤون بإذن الله تعالى.[2]

وهنا يُشير ابن عجيبة الى أن الشفاعة هي مكرمة من الله سبحانه وتعالى، وتكون بحسب مقام ذلك العبد فكلما كانت مكانة العبد عالية كانت شفاعته أكبر وأوسع ،فالوالد يشفع في أهل بيته والعالم يشفع لتلاميذه والولي الصالح قد يشفع لأهل زمانه وعصر التي عاشها والأنبياء لهم شفاعة أعظم وأكبر من شفاعة الولي، أما رسول الله ﷺفله شفاعتان الشفاعة الأولى هي شفاعة عامة لكل الخلائق ببدء الحساب وشفاعة خاصة تكون لأمته وكانت هذه الشفاعة خاصة بالنبيّ ﷺ،لأنه كانت له دعوة مستجابة له ،وهي خاصة لكل نبّي إدخرها رسول الله ﷺشفاعةً لأمته .

---

(1) البروسوي،**روح البيان**،ج9ص233

(2) ابن عجيبة ، **البحر المديد**،ج5ص509

الإشارة الثانية: كثيرٌ من الأرواح الصافية السماوية لا تُغني شفاعتها في الأنفس الظلمانية الطبيعية، لتنقلها من عالم الأشباح إلى عالم الأرواح، إلا مِن بعد أن يأذن الله لمن يشاء انتقاله وعروجه إلى سماء الأرواح، ويرضى أن يُسكنه في الحضرة القدسية. إن الذين لا يؤمنون بالحالة الآخرة، وهى الانتقال من عالم الأشباح إلى عالم الأرواح، ويُنكرون على مَن يُوصل إليها، لَيُسَمُّون الخواطر القلبية بتسمية الخواطر النفسانية، أي: لا يُمَيِّزون بينهما، لجهلهم بأحوال القلوب، ما لهم به ،أي: بهذا التمييز من علم، إن يتبعون في جُلّ اعتقاداتهم إلا الظن القوي، وإنَّ الظن لا يُغني عن الحق شيئاً، فلا ينفع فى مقام الإيمان إلا الجزم عن دليل وبرهان، ولا في مقام الإحسان ،إلا شهود الحق بالعيان، فمَن لم يحصل هذا فهو غافلٌ عن ذكر الله الحقيقي، يجب الإعراض عنه في مقام الإحسان ،إلا شهود الحق بالعيان، فمَن لم يحصل هذا فهو غافلٌ عن ذكر الله الحقيقي، يجب الإعراض عنه.[1]

أما الإشارة الثانية التي فسرها ابن عجيبة تفسيراً إشارياً خالصاً سوف يشرحها الباحث ويُعقب على عباراتها وإشاراتها فيقول الباحث :

أن الشفاعة ليست فقط مقصورة على الشفاعة يوم القيامة للنجاة من النار، بل تشمل الشفاعة في الدنيا فكم من أهل الأرواح السماوية الصافية ،ويقصد هنا الأولياء الصالحين الذين سمت أرواحهم وتخلصت من قالبها الدنيوي المادي وأتجهت لربها، وخلعت ثوبها الدنيوي ولبست لباس التقوى والمراقبة والأنس بخالقها ومولاها ،فهذه الأرواح السماوية تحب لإخوانها ما تحب لنفسها من الترقي والقرب من الله سبحانه ،فتشفع للأنفس الظلمانية التي تعيش مع شهواتها لكي تترقى من الظلمات للنفس الأمارة بالسوء الى النفس الراضية والمطمئنة

(1) ابن عجيبة،**المصدر السابق**،جـ5ص509

وغيرها من الأرواح العالية ،ولكن هؤلاء الصالحين والأولياء لا تغني شفاعتهم لهؤلاء أهل الأنفس الظلمانية الغارقة في الشهوات حتى يأذن الله لهم ويرضى أن تنتقل نفوسهم وقلوبهم من النفس الأمارة بالسوء الى نفس راضية ومرضية ومطمئنة وأرواح طيبة ،إلا أن يأذن الله لأرواحهم بالترقي والسمو، ويرضى وإلا لا انتقال ولا تنفع الشفاعة إلا من بعد الإذن الرباني بانتقال من حال إلى حال.

وكذلك يُشير ابن عجيبة الى أن الأنفس الظلمانية حينما ينظرون الى أولياء الله الصالحين، فإن هؤلاء يظنون أن هؤلاء الصالحين ماهم إلا مجانين، وأن مايتكلمون به هي مجرد أوهام ووساوس شيطانية ،وليس لهؤلاء الجهلة من دليل إلا الظن ،ولا يُغني هذا الظنُّ من الحق شيئاً. والله تعالى أعلم.

وجعل بعضهم للمسألة وجهين:أحدهما: أي: كم ملك له شفاعة لا تنفع شفاعته وإن يشفع إلا لمن ذكر.

الثاني: أي: كم من ملك في السماوات لا شفاعة له، ولا يشفع إلا لمن يشاء الله ويرضى أن يشفع، وهو كقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ و، أي: ليست لهم شفاعة تنفع[1].

ويرى الباحث أن الملائكة يشفعون في الآخرة لمن قد شفعوا في الدنيا واستغفروا لهم؛ بدليل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [غافر: 7] .

(1) الماتريدي،**تأويلات أهل السنة**،جـ9ص427

المبحث الثالث الإشارات في الآيات 27–30:

المطلب الأول: الآيات 27–28:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ٢٧ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا ٢٨ ﴾ [النجم: 27-28]

هناك إشارة في هذه الآية :" إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وبما فيها من العقاب على ما يتعاطونه من الكفر والمعاصي، لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ المنزهين عن سمات النقصان على الإطلاق،أي يسمون كل واحدٍ منهم تَسْمِيَةَ الْأُنْثى منصوب على أنه صفة مصدر محذوف، أي تسمية مثل تسمية الأنثى، فان قولهم الملائكة بنات الله قول منهم بان كلا منهم بنت له سبحانه وهى التسمية بالأنثى، فاللام في الملائكة للتعريف الاستغراقى وفي تعليقها بعدم الايمان بالآخرة إشعار بأنها في الشناعة والفظاعة واستتباع العقوبة فى الآخرة بحيث لا يجترئ عليها الا من لا يؤمن بها رأساً."[1].

وقيل في تفسيرها:

هذه التّسمية من عندهم، وهم لا يتبعون فيها علما أو تحقيقا.. بل ظنّا- والظنّ لا يفيد شيئا.)[2]

وهنا إشارة : كَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَرْبُطُوا مَرْكُوبًا عَلَى قَبْرِ مَنْ يَمُوتُ وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يُحْشَرُ عَلَيْهِ؟ الْجَوَابُ عَنْهُ مِنْ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ لَمَّا كَانُوا لَا يَجْزِمُونَ بِهِ كَانُوا يَقُولُونَ لَا حَشْرَ، فَإِنْ كَانَ ،فَلَنَا شُفَعَاءُ ،يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى:وَما أَظُنُّ السَّاعَةَ قائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنى [فُصِّلَتْ: ٥٠]

ثَانِيهِمَا: أَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَعْتَرِفُونَ بِالْآخِرَةِ عَلَى الْوَجْهِ الْحَقِّ ،وَهُوَ مَا وَرَدَ بِهِ الرُّسُلُ.[3]

---

(1) البروسوي ، **روح المعاني** ،جـ9ص 237

(2) القشيري ، **لطائف الإشارات** ،جـ 3 ض 486

(3) الرازي ،**مفاتيح الغيب** ،جـ 28 ص257

ورأي آخر:" إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وبما فيها من العقاب على ما يتعاطونه من الكفر والمعاصي، لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ المنزهين عن سمات النقصان على الإطلاق تَسْمِيَةَ الْأُنْثى فإنهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله، سبحانه وتعالى عما يقولون، والْمَلائِكَةَ في معنى استغراق المفرد ،فيكون التقدير: ليسمون كل واحد من الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثى ،أي يسمونه بنتاً لأنهم إذا قالوا ذلك فقد سَمّوا كل واحد منهم بنتاً".[1]

وقيل: "إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ، أي كتسمية أو بتسمية الْأُنْثى وَما لَهُمْ وذلك حين قالوا: إنهم بنات الله سبحانه، تعالى الله عن افترائهم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ،وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ، أي من العذاب شَيْئاً، نظيره ،ما نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ. يعني أنها لا تشفع لهم، وأن ظنهم لا ينقذهم من العذاب".[2]

قال تعالى :﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا ٢٨ ﴾ [النجم: 28]

قيل في تفسيرها:" وَما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ يعني: ليس لهم حجة على مقالتهم إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ يعني: ما يَتَّبِعُونَ إِلَاّ الظن يعني: على غير يقين. وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً يعني: لا يمنعهم من عذاب الله شيء".[3]

وقيل أيضا: وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إن يَتَّبِعُونَ إِلَاّ الظن﴾ أي: ما يقولون [ذلك] إلا ظناً بغير علم، والهاء تعود على السماء ،لأن التسمية والأسماء واحد، ﴿وَإِنَّ الظن لَا يُغْنِي مِنَ الحق شَيْئاً﴾ [أي] يقوم مقام الحق[4]

---

(1) الآلوسي،**روح المعاني**،جـ14ص59

(2) الثعلبي،**تفسير الثعلبي**،جـ9ص148

(3) السمرقندي،**تفسير السمرقندي**،جـ3ص363

(4) القيرواني،**الهداية في بلوغ النهاية**،جـ11ص7162

ورأي آخر في تفسيرها :وما﴾ أي: والحال أنهم ما ﴿لهم به﴾ أي: بما يقولون، وقيل: الضمير يعود إلى ما تقدّم من عدم قبول الشفاعة وقيل: يعود إلى الله تعالى، أي ما لهم بالله تعالى ﴿من علم﴾، ثم بين تعالى الحامل لهم على ذلك بقوله تعالى: ﴿إن﴾ أي: ما ﴿يتبعون﴾ أي بغاية ما يكون من شهوة النفس في ذلك وغيره ﴿إلا الظن﴾، أي الذي يتخيلونه ﴿وإن﴾ أي: والحال أن ﴿الظن﴾ أي: مطلقاً في هذا وفي غيره، ولذلك أظهر في موضع الإضمار ﴿لا يغني﴾ أي إغناء مبتدأ ﴿من الحق﴾ أي: الأمر الثابت في نفس الأمر الذي هو حقيقة الشيء وذاته بحيث يكون الظن بدله والظن إنما يعتبر في العمليات لا في العلميات ولا سيما الأصولية ﴿شيئاً﴾ أي: من الإغناء عن أحد من الخلق فإنه لا يؤدّي أبداً إلى الجزم بالعلم بالشيء على ما هو عليه في نفس الأمر فهو ممنوع في أصول الدين.[1]

وقال بعضهم : "ولم يقل له: إن قومك، أو (إن) العرب، أو ما يحرز هذا المعنى، وإبقاء عليهم، وأخبر أنهم لا علم عندهم، إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ، فهذا موضع قوله: (وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) ،وأما الموضع الأول فموضع ذكر اتباعهم أهواءهم، لما أوضح تعالى (لهم) أن ليس للإنسان ما يتمناه فيضل هوى الأنفس ولم يبق إلا مجرد ظن، أخبر تعالى أن الظن لا يغني من الحق شيئاً".[2]

وقيل: إن الشك لا يغني من اليقين شيئاً، ولا يقوم في شيء مقامه، ولا ينتفع به حيث يحتاج إلى اليقين[3].

---

(1) الشربيني،**السراج المنير** ،جـ4ص130

(2) الغرناطي،**ملاك التأويل** ،جـ2ص458

(3) الطبري،**تفسير الطبري**،جـ12ص181

وقَالَ بَعْضُهُمْ: هذا في الأئمة والرؤساء منهم حيث عبدوا الأصنام والأوثان وقالوا: (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) وقالوا: (هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ)، ونحو ذلك من القول؛ يقول: ما يتبع أكثرهم في عبادتهم الأصنام بأنهم يكونون لهم شفعاء عند الله إلا ظنا ظنوه[1].

وقيل : فَالظَّنُّ عَلَى أَرْبَعَةِ أَضْرُبٍ: مَحْظُورٍ وَمَأْمُورٍ بِهِ وَمَنْدُوبٍ إلَيْهِ وَمُبَاحٍ، فَأَمَّا الظَّنُّ الْمَحْظُورُ وهو المقصود هنا فَهُوَ: سُوءُ الظَّنِّ بِاَللَّهِ تَعَالَى [2].

(1) الماتريدي،**تأويلات أهل السنة**،جـ6ص41

(2) الجصاص، **أحكام القرآن**،جـ3ص539

المطلب الثاني: المعاني الإشارية في الآية 29: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ٢٩﴾ [النجم: 29] وهذه الآية لها معانٍ دقيقةٍ وإشارتٍ لطيفةٍ يجب التوقف عندها .

قيل في تأويلها :اتْرُكْ مُجَادَلَتَهُمْ فَقَدْ بَلَّغْتَ وَأَتَيْتَ بِمَا كَانَ عَلَيْكَ،..... وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ مَأْمُورًا بِالدُّعَاءِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، فَلَمَّا عَارَضُوهُ بِأَبَاطِيلِهِمْ قِيلَ لَهُ :وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ .. ثُمَّ لَمَّا لَمْ يَنْفَعْ، قَالَ لَهُ رَبُّهُ: فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَلَا تُقَابِلْهُمْ بِالدَّلِيلِ وَالْبُرْهَانِ، فَإِنَّهُمْ إن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ، وَلَا يَتَّبِعُونَ الْحَقَّ، وَقَابِلْهُمْ بِالْإِعْرَاضِ عَنِ الْمُنَاظَرَةِ بِشَرْطِ جَوَازِ الْمُقَابَلَةِ، فَكَيْفَ يَكُونُ مَنْسُوخًا، وَالْإِعْرَاضُ مِنْ بَابِ أَشْكَاهُ وَالْهَمْزَةُ فِيهِ لِلسَّلْبِ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَزِلِ الْعَرْضَ، وَلَا تُعْرِضْ عَلَيْهِمْ بَعْدَ هَذَا أَمْرًا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنا لِبَيَانِ تَقْدِيمِ فَائِدَةِ الْعَرْضِ وَالْمُنَاظَرَةِ، لِأَنَّ مَنْ لَا يُصْغِي إِلَى الْقَوْلِ كَيْفَ يَفْهَمُ مَعْنَاهُ؟ .[1]

وقال علماءٌ في تأويلها:" فيه تحذير من مخالطة الغافلين والصحبة لهم، فإنَّ صُحبتهم سُم قاتل، والجلوس معهم تضييع وبطالة، إلا أن يستولي نورُ مَن يصحبهم على ظلمتهم، فيجرّهم إلى الله، فهذا جلوسه معهم كمال. وقال بعضهم: الوحدة أفضل من الجلوس مع العامة، والجلوس مع الخاصة أفضل من العزلة، إلا مَن تحقق كماله، فلا كلام معه".[2]

وقالوا في تفسيرها أي: فأعرض عمن تولى عن ذكرنا كما ينبغي، فإن ذلك يستتبع ذكر الآخرة وما فيها من الأمور المرغوب فيها والمرهوب عنها، أو أعرِضْ عن دعوة مَن تدعوه إلى لقاء ربه والدار الآخرة، وهو يقول: ما هِيَ إلا حياتنا الدنيا .. وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَياةَ الدُّنْيا وزخارفها، قاصراً نظره إليها، والمراد بالإعراض عنه: إهماله

(1) الرازي ،**مفاتيح الغيب** ،ج28ص261

(2) ابن عجيبة ، **البحر المديد**،،ج5ص508

والغيبة عنه، فإنَّ مَن أعرض عن الذكر، وانهمك في الدنيا، بحيث كانت هي منتهى همته، وقصارى سعيه، لا تزيده الدعوة إلى خلافها إلا عناداً، وإصراراً على الباطل.[1]

وقيل: ما هم فيه من التولّي، وقصر الإرادة على الحياة الدنيا هو مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ أي: منتهى علمهم، لا يكادون يُجاوزونه إلى غيره، فلا تُجدي فيهم الدعوة والإرشاد شيئاً. وجمع الضمير بعد أن أفرده باعتبار معنى «مَن» ولفظها، والمراد بالعلم: مطلق الإدراك الشامل للظن الفاسد. إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدى أي: هو أعلم بالضال والمهتدي ومجازاتهما، وهو تعليل الأمر بالإعراض، وتكرير «هو أعلم» لزيادة التقرير، وللإيذان بكمال تباين المعلومين، أي: هو المبالغ في العلم بمَن لا يرعوي عن الضلال، ومَن يَقبل الاهتداء في الجملة، فلا تتعب نفسك في دعوتهم، فإنهم من القبيل الأول.[2]

وقيل أيضا: اترك من أعرض عن القرآن، ولا يؤمن به. وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَياةَ الدُّنْيا يعني: لم يرد بعلمه الدار الآخرة، إنما يريد به منفعة الدنيا ،ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ، يعني: غاية علمهم الحياة الدنيا. ويقال: ذلك منتهى علمهم، لا يعلمون من أمر الآخرة شيئاً، وهذا كقوله: يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غافِلُونَ[3]

ورأي آخر: فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنا ،يعني القرآن، وقيل: الإيمان، وقيل محمد صلّى الله عليه وسلّم.[4]

وقيل : أي أعرض عمّن أعرض عن القرآن والإيمان به وتدبّر معانيه، ولم يرد إلا الحياة الدنيا[5]

وقال بعضهم : أي أعرض عنْهم ،ووضع الموصول موضع ضميرهم للتوسل به إلى وصفُهم بما في حيزِ صلتِه من الأوصافِ القبيحةِ وتعليلِ الحكمِ بهَا أيْ فأعرضْ عمَّن أعرضَ عن ذكرِنا المفيدِ للعلمِ اليقينيّ ،وهو القُرآنُ

---

(1) ابن عجيبة ،**المصدر السابق** ،جـ5 ص508

(2) ابن عجيبة ،**البحر المديد**،جـ5 ص509

(3) السمرقندي، **تفسير السمرقندي**،جـ3ص363

(4) الثعلبي،**تفسير الثعلبي**،جـ9ص148

(5) القشيري،**لطائف الإشارات**،جـ3ص486

المنطوي عَلى علومِ الأولينَ والآخرينَ المذَكّرِ بأمورِ الآخرةِ أو عن ذكرِنا كما ينبغِي، فإنَّ ذلكَ مستتبعٌ لذكرِ الآخرةَ وما فيها من الأمور المرغوبِ فيها والمرهوبِ عنَها ﴿وَلَمْ يُرد إِلاّ الحياةَ الدنيا﴾ راضياً بها قاصراً نظرَهُ عليها، والمرادُ النهيُ عن دعوتِه والاعتناءُ بشأنِه .قال من أعرضَ عمَّا ذُكرَ وانهمكَ في الدُّنيا ،بحيثُ كانتْ هي مُنتهَى همتِه وقُصارَى سعيِه[1]

وقيل: اترك من أعرض عن القرآن، ولا يؤمن به. وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيا يعني: لم يرد بعلمه الدار الآخرة، إنما يريد به منفعة الدنيا ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ يعني: غاية علمهم الحياة الدنيا. ويقال: ذلك منتهى علمهم، لا يعلمون من أمر الآخرة شيئاً، وهذا كقوله: يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غافِلُونَ."[2]

ويرى الباحث أن هذه الآية تحمل إشارات عظيمة فمن أعرض عن ذكر الله سبحانه وعن القرآن وعن النبي محمد ﷺ،تكون عقوبته الإعراض عنه وإهماله ،وهذا أمر من الله سبحانه لرسوله ﷺأن يُعرضَ عن هؤلاء الذين أعرضوا عن الله، لأن الله أعرض عنهم ،كي لا يكون لهم أمل أو رجاء أن يدخلوا في رحمة الله سبحانه، لأنه بعدم إعراض النبي ﷺيكون لهم باباً وأملاً بالشفاعة والهداية ، فجاء الأمر من الله بالإعراض عنهم لأنهم ليس لهم هم إلا الحياة الدنيا ،ولا تهمهم الآخرة بشيء،وهنا العقوبة من جنس العمل ، أَعرَضوا فأعرَضَ الله عنهم، وأعرَضَ عنهم رسوله ، أما في موضع آخر قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطا﴾ الكهف آية 28 .فهنا لما كانت غفلة القلب، فالقلب الغافل عن ذكر الله قلبٌ أعمى،فإذا كان أعمى فهو لا يهتدي ،فكيف سيهدي غيره ففاقد الشيء لا يُعطيه، فكان الأمر من الله تعالى الى رسوله ﷺبعدم سماع وطاعة من غفل عن الله، أما من أعرض بكليته عن الله فيكون الإعراض عنه بالكلية، والله أعلم.

(1) ابي السعود،**تفسير ابي السعود**،ج8ص160

(2) السمرقندي، **تفسير السمرقندي**،ج3ص363

المطلب الثالث: الدلالات الإشارية في الآية 30:

قال تعالى : ﴿ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ٣٠ ﴾ [النجم: 30]

قيل في تفسيرها: قاصراً نظره على جمع حطامها وجلب منافعها ،فالمراد النهى عن دعوته والاعتناء بشأنه فان من أعرض عما ذكر وانهمك في الدنيا، بحيث كانت منتهى همته وقصارى سعيه لا تزيده الدعوة الى خلافها إلا عناداً وإصراراً على الباطل، والنهى عن الدعوة لا يستلزم نهيُ الآية بآية القتال بل الاعراض عن الجواب والمناظرة شرط الجواز المقاتلة فكيف يكون منسوخا بها، فالمعنى أعرض عنهم ولا تشتغل بإقامة الدليل والبرهان فانهم لا ينتفعون به وقاتلهم واقطع دابرهم قال بعضهم ضيع وقته من اشتغل بموعظة طالبى الدنيا والراغبين فيها لأن أحداً لا يَقبل على الدنيا إلا بعد الإعراض عن الله.(1)

ورأي آخر: ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ذلِكَ فِي وُجُوهٌ، الْأَوَّلُ: أَظْهَرُهَا أَنَّهُ عَائِدٌ إِلَى الظَّنِّ، أَيْ غَايَةُ مَا يَبْلُغُونَ بِهِ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ بِالظَّنِّ وَثَانِيهَا: إِيثَارُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ، أَيْ ذَلِكَ الْإِيثَارُ غَايَةُ مَا بَلَغُوهُ مِنَ الْعِلْمِ ثَالِثُهَا: فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى [النَّجْمِ: ٢٩] وَذَلِكَ الْإِعْرَاضُ غَايَةُ مَا بَلَغُوهُ مِنَ الْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ عَلَى هَذَا يَكُونُ الْمُرَادُ مِنْهُ الْعِلْمَ بِالْمَعْلُومِ، وَتَكُونُ الْأَلِفُ وَاللَّامُ لِلتَّعْرِيفِ، وَالْعِلْمُ بِالْمَعْلُومِ هُوَ مَا فِي الْقُرْآنِ.(2)

قيل في تفسيرها : ما هم فيه من التولّي، وقصر الإرادة على الحياة الدنيا هو مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ أي: منتهى علمهم، لا يكادون يُجاوزونه إلى غيره، فلا تُجدي فيهم الدعوة والإرشاد شيئاً. وجَمَعَ الضمير بعد أن أفرده باعتبار معنى «مَن» ولفظها، والمراد بالعلم: مطلق الإدراك الشامل للظن الفاسد.

---

(1) البروسوي،**روح البيان**،ج9ص238

(2) الرازي،**مفاتيح الغيب** ،ج29 ص265

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدى أي: هو أعلم بالضال والمهتدي ومجازاتهما، وهو تعليل الأمر بالإعراض، وتكرير «هو أعلم» لزيادة التقرير، وللإيذان بكمال تباين المعلومين، أي: هو المبالغ في العلم بمَن لا يرعوي عن الضلال، ومَن يَقبل الاهتداء في الجملة، فلا تتعب نفسك في دعوتهم، فإنهم من القبيل الأول.[1]

ذلك مبلغهم من العلم وإنما رضوا بالدنيا لأنهم لم يعلموا حديث الآخرة، وإنّ ربّك عليم بالضالّ، عليم بالمهتدي ... وهو يجازى كلّا بما يستحق.[2]

وقيل في تفسيرها :أي لَا يعلمُونَ إِلَّا أَمر المعاش فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا. وَعَن الْحسن الْبَصْرِيّ قَالَ: رب رجل ينقر درهما بظفره فيذكرونه وَلَا يُخطئ فِيهِ، وَهُوَ لَا يحسن يُصَلِّي.

وَقَوله: ﴿**إِن رَبك هُوَ أعلم بِمن ضل عَن سَبيله وَهُوَ أعلم بِمن اهْتَدَى**﴾ أَي: يعلم الْمُهْتَدي والضال، وَالْمُؤمن وَالْكَافِر، وَلَا يخفى عَلَيْهِ شَيْء من أَمرهم[3]

ورأي آخر :ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ معناه هنا انتهى تحصيلهم من المعلومات، وذلك أن المعلومات منها ما هي معقولات نافعة في الآخرة، ومنها ما هي أمور فانية وأشخاص بادية كالفلاحة وكثير من الصنائع وطلب الرئاسة على الناس بالمخرقة، فكلها معلومات ولها علم ومبلغ الكفرة إنما هو في هذه الدنياويات.[4]

---

(1) ابن عجيبة ،**البحر المديد** ،جـ 5 ص508

(2) القشيري ،**لطائف الإشارات**،جـ3ص486-487

(3) السمعاني،**تفسير السمعاني**،جـ5ص297

(4) ابن عطية،**تفسير ابن عطية**،جـ5ص203

وقيل: "عن الإيمان وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيا ،يعني أنهم لا يؤمنون بالآخرة حتى يردوها ويعملوا لها وفيه إشارة إلى إنكارهم الحشر ثم صغر رأيهم فقال تعالى: ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ أي ذلك نهاية علمهم وقلة عقولهم أن آثروا الدنيا على الآخرة وقيل: معناه أنهم لم يبلغوا من العلم. إلا ظنهم أن الملائكة بنات الله وأنهم يشفعون لهم فاعتمدوا على ذلك وأعرضوا عن القرآن والإيمان، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدى. أي هو عالم بالفريقين ويجازيهم بأعمالهم".[1]

(1) الخازن،**تفسير الخازن** ،جـ4ص210

الفصل الرابع:

في بيان قدرة الله سبحانه وأحوال المؤمنين والعصاة والكافرين

الآيات (30–62)وفيه أربعة مباحث :

المبحث الاول: الإشارات في الآيات 31–32 في قدرة الله تعالى وجزاءه للمحسنين

المطلب الأول: الآية [النجم: 31]:

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ٣١ ﴾ [النجم: 31]

قيل في تفسيرها:وَلِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ. أي خلقاً وملكاً لا لغيره أصلاً ،لا إستقلالاً ولا إشتراكاً)[1].

وقيل : وَلِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ .وهذه إشارة إلى كمال قدرته وغناه وهو معترض بين الآية الأولى وبين قوله لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا.[2]

ورأي آخر: وَلِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ. إعتراض بين الكلام بليغ، وقال بعض النحويين :اللام متعلقة بما في المعنى من التقدير، لأن تقديره: وَلِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ يضل من يشاء ويهدي من يشاء لِيَجْزِيَ والنظر الأول أقل تكلفاً من هذا الإضمار[1]

---

(1) البروسوي ،**روح البيان** ،جـ9 ص241

(2) الخازن،علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيحي(ت741هـ)،**تفسير الخازن** ،تحقيق:محمد علي شاهين،(بيروت :دار الكتب العلمية ،1415هـ)،جـ4ص210

وقيل : أي:" مُلْكًا ومِلْكًا وخَلْقًا خَلَقَهم وتعبَّدَهم"[2]

وقال بعضهم: "أي له كل ما في الكون خلقاً وملكاً وتصرفاً ليس لأحدٍ من ذلك شيء أصلاً"[3].

وقيل أيضا: أي هو الخالق والمالك والمتصرف،﴿بِما عَمِلُوا﴾ بعقاب ما عملوا من السوء كالشرك وغيره. ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾أي الذين أحسنوا بالتوحيد والطاعة يجزيهم بالمثوبة الحسنى وهي الجنة.[4]

وقال بعضهم : "ألستم سكنتم في مساكن من كان أطول منكم أعماراً، وأوضح آثاراً، و أكثر جنداً، عبدوا الدنيا أيّ عبدة، وآثروها أيّ إيثار، فأخرجوا منها بالكره والصّغار ،فهل بلغكم أن الدنيا سمحت لهم نفساً بفدية، أو أغنت عنهم فيما قد أهلكتهم بخطب، بل قد ضعضعتهم بالنوائب، وعقرتهم بالمصائب".[5]

ووردت قصة عن هذه الآية فعن محمد بن بشر المكي قال: كنّا يوما ماضين مع علي بن الفضيل فمررنا بمجلس بني الحارث المخزومي ومعلّم يعلّم الصبيان، قال ويقرأ:﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا .....﴾ [النجم:31].فشهق ابن فضيل شهقة وخرّ مغشياً عليه، فجاء الفضيل فقال: بأبي قتيل القرآن، ثم حُمل

---

(1) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تماما بن عطية(ت542هـ)،**تفسير ابن عطية** ،تحقيق :عبد السلام عبد الشافي،(بيروت :دار الكتب العلمية ،1422هـ)،جـ5ص203

(2) النسفي،عمر بن محمد بن أحمد (ت537هـ)،**التيسير في التفسير**(15ج)،تحقيق:ماهر أديب حبوش،(اسطنبول :دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، 1414هـ)،جـ14ص128

(3) الصابوني،محمد علي الصابوني(ت1442هـ)،**صفوة التفاسير**،(القاهرة:دار الصابوني للطباعة والنشر، 1997م)،جـ3ص258

(4) ،وهبة الزحيلي ،**تفسير المنير**،(دمشق :دار الفكر، .1991م)،جـ27ص118

(5) الجاحظ،عمرو بن بحر بم محبوب(ت255هـ)،**البيان والتبيين**،(بيروت ،دار ومكتبة الهلال، ،1423هـ)،جـ2ص87

فحدثني بعض من حمله أن الفضيل أخبره أن علياً ابنه لم يصلّ ذلك اليوم الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء فلمّا كان في جوف الليل أفاق.[1]

وقيل: لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بأعمالهم وأقوالهم بِما عَمِلُوا أي بمقتضى عدله سبحانه بلا زيادة ولانقصان، وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا أيضا كذلك بِالْحُسْنَى، وزاد عليهم فوق ما استحقوا بصوالح أعمالهم ومحاسن أخلاقهم وأحوالهم تفضلاً عليهم وإمتنانا إليهم.[2]

ويرى الباحث:أن الله سبحانه يجازي المسيء على عمله ،ولايزيد عليه شيئاً من العقوبة، فجزاء سيئةٍ سيئة مثلها ،أما المحسن فأن الله سبحانه يضاعف له أجر عمله الى سبعمائة ضعف ،ثم يجزيه فوق ثواب عمله المضاعف ثواباً آخر يليق بكرم مالك الملك قال تعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ [يونس: 26] وتأويل الزيادة هي النظر الى وجه الله الأقدس .والله أعلم.

(1) البيهقي،أحمد بن الحسين (ت458هـ)،**شعب الإيمان**(9ج)،تحقيق:محمد السعيد بسيوني زغلول،(بيروت :دار الكتب العلمية،1421هـ)،باب الخوف من الله تعالى ،جـ 2ص 302رقم938

(2) الشيخ علوان،**الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية**،جـ2ص365

المطلب الثاني:الإشارات في الآية 32:

﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢﴾ [النجم: 32]

قيل في تفسيرها :الاجتناب من باب التخلية .. يعنى للإشعار بأن ترك المعصية سوآءً كانت بارتكاب المحرمات او بترك الواجبات، ينبغى أن يستمر عليه المؤمن، وأن ويجعل الاجتناب عنها دأباً له وعادةً ،حتى يستحق المثوبة الحسنى، فإن من إجتنبها مرة وانهمك عليها في باقى الأزمان لا يستحق المثوبة بخلاف الحسنات المتطوع بها ،فإن من أتى بها ولو مرة يؤجر عليها .[1]

والذي يفهمه الباحث أن إجتناب النواهي يُشترط فيه الإستمرار على الترك والإجتناب، فلا ينفع العبد أن يجتنبها مرة ويفعلها مرات، فهذا لا يُسمى مجتنباً إلا إذا إستمر وواظب على الإجتناب حتى يستحق المدح وينال الجوائز ، أما الطاعات فكلما فعل طاعةً فهو طائع وينال الثواب عليها ولو عملها مرةً واحدةً فإنه يجدها في سجل حسناته يوم القيامة.

وقيل في كبائر الإثم خمسةُ أقوال: الاول: أنه الشرك بالله ، الثاني: أنه ما زُجر عنه بالحد ،. الثالث: ما لا يُكفر إلا بالتوبة ، الرابع: عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: « سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺأَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلهِ نِدًّا، وَهُوَ خَلَقَكَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ. قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ

(1) البروسوي، **روح المعاني**،جـ9ص242

يَطْعَمَ مَعَكَ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ [1]

الخامس: ما روى سعيد بن جبير أن رجلاً سأل ابن عباس عن الكبائر أسبع هي؟ قال: إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبعة[2].

ويرى الباحث أن الكبائر اختلف فيها العلماء ،فمنهم من جعلها سبعة ومنهم من جعلها أربعين ،وهناك من عدها الى سبعمائة ،وكل ذلك من قبيل الإجتهاد والإستنباط من النصوص.والله أعلم

وقيل في الكبائر: كل ما أوعد الله تعالى عليه بالنار، والفواحش: ما شرع فيه الحد واللَّمَمَ: وهو صغار الذنوب؛ كالنظر إلى الأجنبية، واللغو من القول.[3]

ويرى الباحث أن الكبائر هي التي وردت في القرآن والسنة من كبائر الذنوب ،وأما الفواحش فهي ما أصّر عليه صاحبه ولم يتب منه ،أو ما أكثر منه صاحبه وأصر عليه ، فيُقال غلاءٌ فاحش أو ربحٌ فاحش أي كثير وهي الإكثار من الذنوب والمعاصي والإصرار عليها وعدم التوبة منها، وكما يُقال لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار، فكأنه يذكر أن كبائر الإثم ما لم يُستغفر منه.

وقيل :أنّ كَبائِرَ الْإِثْمِ هي :ما يكبر عقابه من الذنوب، وهو ما ترتب عليه الوعيد بخصوصه، وقيل ما أوجب الحد، وقرأ حمزة والكسائي وخلف (كبير الإثم) على إرادة الجنس أو الشرك،

---

(1) مسلم،**صحيح مسلم**،باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده،جـ1ص63رقم الحديث86

انظر:أحمد بن شعيب النسائي (ت303هـ)،**السنن الكبرى** (12ج)،تحقيق:حسن عبد المنعم ،(بيروت :مؤسسة الرسالة ،2001م) ،كتاب المحاربة ،ذكر أعظم الذنوب ،جـ3ص3464رقم الحديث3464.

(2) هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (ت418هـ)،**شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة** (9ج)،تحقيق:أحمد بن سعد بن حمدان ،باب جماع الكلام في الإيمان ،جـ6ص1110رقم الحديث 1919

(3) الخطيب،محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب(ت1402هـ)**أوضح التفاسير**،(القاهرة :،المطبعة المصرية ، 1964م)،جـ1ص650

وَأما الْفَواحِشَ هي ما فحش من الكبائر خصوصاً، واللَّمَمَ هو ما قل وصغر، فإنه مغفورٌ من مجتنبي الكبائر، والإستثناء منقطعٌ ومحل الَّذِينَ النصب على الصفة أو المدح أو الرفع على أنه خبر محذوف، وواسِعُ الْمَغْفِرَةِ :حيث يغفر الصغائر بإجتناب الكبائر، أو له أن يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها، ولعله عقب به وعيدٌ المسيئين ووعدٌ للمحسنين، لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى.[1]

وقيل في تفسيرها:

هَذَا نَعْتٌ لِلْمُحْسِنِينَ، أَيْ هُمْ لَا يَرْتَكِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَهُوَ الشِّرْكُ، لِأَنَّهُ أَكْبَرُ الْآثَامِ، وقيل :كَبائِرَ الْإِثْمِ كُلُّ ذَنْبٍ خُتِمَ بِالنَّارِ، وَالْفَواحِشَ كُلُّ ذَنْبٍ فِيهِ الْحَدُّ. ثُمَّ اسْتَثْنَى اسْتِثْنَاءً مُنْقَطِعاً فقال : اللَّمَمَ هِيَ الصَّغَائِرُ الَّتِي لَا يَسْلَمُ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهَا أحدٌ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ وَحَفِظَهُ. وَقَدِ أُخْتُلِفَ فِي مَعْنَاهَا، فَقِيل: هي كُلُّ مَا دُونَ الزِّنَى.[2]

وقال بعضهم الفواحش فيها قولان: أحدهما: أنها جميع المعاصي، الثاني: أنها الزنا".[3]

يرى الباحث أنه ربما كان ذكر الكبائر ثم ذكر الفواحش إما للتأكيد والتحذير ،أو للتخصيص بعد التعميم للمبالغة والتعظيم.

---

(1) البيضاوي،عبد الله بن عمر بن محمد (ت685هـ) ،**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**،تحقيق:محمد عبد الرحمن ،(بيروت :دار إحياء التراث، 1418هـ)،جـ5ص160

(2) القرطبي،محمد بن أحمد الأنصاري،**تفسير القرطبي**(20ج)،تحقيق:أحمد البردوني،(القاهرة :دار الكتب المصرية 1964م)،جـ17ص106

(3) الماوردي، **النكت والعيون**،جـ 5ص400

وقيل: كبير الإثم: الشرك بالله ،واللَّمَمَ ما قل وصغر، تقول: ألم بالمكان: إذا قل لبثه فيه، وألم بالطعام: إذا قل منه أكله، وقيل: اللَّمَمَ ما لم يذكر الله له عقابا. وقيل: عادة التصيّد الحين بعد الحين[1]

وقال بعضهم اللمم المستثنى فيه أقوال: أحدها: اللمم الذي ألموا به في الجاهلية من الإثم والفواحش، فإنه معفو عنه في الإسلام، الثاني: هو أن يلم بها ويفعلها ثم يتوب منها، الثالث: هو أن يعزم على المواقعة ثم يرجع عنها مقلعاً .

وقيل: أن اللمم هو ما دون الوطء من القُبلة والغَمزة والنَظرةُ والمضاجَعَة ، ثم قيل: ما رأيت أشبه باللمم من قول أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا. مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخُطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه"[2]

ويرى الباحث أن اللمم هو مادون الزنا، وهو الذي تُكفرهُ الصلاة والصدقة والإستغفار ،أما الرأي القائل أن اللمم هو ما ألموا به في الجاهلية ،فهذا أمر بعيد من ناحيتين ،الناحية الأولى أن الإسلام يجب ماقبله،والثاني أن الآية عامة لجميع المسلمين ، فكيف بالمسلم الذي وُلد في الإسلام لم يشهد الجاهلية هل ليس لديه لمم ؟

ولذلك يستبعد الباحث هذا الرأي،أما قولهم هو أن يهم العبد بالشيء ويتراجع عنه ،فهذا أيضا مردود بحديث (مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ

(1) السخاوي،علي محمد بن عبد الصمد(ت643هـ)،**تفسير السخاوي**(2ج)،تحقيق:موسى علي موسى،دار النشر للجامعات 2009م،جـ2ص401.

(2) مسلم،**صحيح مسلم** ،كتاب القدر ،باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا،جـ4ص2047رقم 2657

عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً)[1] وحديث (إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي مَا وَسْوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَكَلَّمْ"[2].

وقيل في اللمم : اللّمم مقاربة المعصية، ويعبر به عن الصغيرة ،من قولك ألممت بكذا أي: نزلت به وقاربته من غير مواقعة، وألم الغلام قارب البلوغ ،والاستثناء منقطعٌ، لأن المراد باللمم الصغائر ،وهى لا تدخل في الكبائر والمعنى إلا ما قل وصغر فانه مغفور ممن يجتنب الكبائر ،يعنى أنّ الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفراتٌ لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر، وقيل هى النظر بلا تعمد فان أعاد النظر فليس بلمم وهو مذنب والغمزة والقبلة[3]

ويخالف الباحث أن تكون النظرة الاولى بلا تعمد هي من اللمم، فهي ليست ذنباً، فالنظرة الأولى له والنظرة الثانية عليه، ورد في الخبر:أنّ النَّبِيَّ ﷺقالَ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه:" إِياكَ والنَّظرَةَ بَعدَ النَّظرَةَ، فَإِنَّ الأُولَى لَكَ، والثانِيَةَ عَلَيكَ".[4]

---

(1)أحمد بن حنبل،**مسند أحمد**،مسند عبد بن عباس،جـ4ص315رقم الحديث2519الحكم على الحديث:صحيح على شرط مسلم
انظر: ابن راهويه،إسحاق بن إبراهيم بن مخلد(ت238هـ)،**مسند إسحاق بن راهويه**(5ج)،تحقيق:عبد الغفور بن عبد الحق ،(المدينة المنورة :مكتبة الإيمان ،1412هـ)،جـ1ص265رقم 234

(2) البخاري،**صحيح البخاري**،كتاب العتق ،باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ،جـ3ص145رقم2528
انظر :محمد بن اسحاق بن محمدابن منده(ن395هـ)،**الإيمان** (2ج)،تحقيق:علي بن محمد بن ناصر،(بيروت :مؤسسة الرسالة، 1406هـ)،باب ذكر الأخبار الدالة على أن الله تعالى يتجاوز عن مايتوسوس به العبد ،جـ1ص477رقم 351، انظر :البيهقي،أحمد بن الحسين بن علي(458هـ)،**السنن الكبرى للبيهقي** ،تحقيق:محمد عبد القادر عطا،(بيروت :دار الكتب العلمية ،1424هـ)،كتاب الخلع والطلاق ،باب ماجاء في طلاق المكره جـ7ص584الرقم15094

(3) البروسوي ، **روح البيان** ،جـ9ص242

(4) الحاكم الكبير،محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق(ت378هـ)،**الأسامي والكنى**(5ج)،تحقيق:محمد بن علي الأزهري ،دار الفاروق للطباعة والنشر،1436هـ ،جـ3ص264رقم2449 ، أنظر :جلال الدين السيوطي(ت911هـ)،**الجامع الكبير**(25ج)،تحقيق:مختار أبراهيم الهائج،(القاهرة :الأزهر الشريف، 1426هـ)،جـ3ص363،وكذلك رواه الطبراني في الأوسط والبزار ورجال الطبراني ثقات.

وقيل :استثناء متصل، وهو الصغار من الإثم، وقيل: كل ما دون الوقاع. وقيل: منقطع، وهو المرُّ على القلب. [1].

وقيل: اللمم هو من جملة الكبائر والفواحش أيضا إلاّ أنّ الله تعالى أراد باللمم الفاحشة التي يتوب عنها مرتكبها ومجترحها . [2]

ويرى الباحث أن الإستثناء مُنقطع ،وأن اللمم ليس من جملة الفواحش ،بل هو صغار الذنوب التي تُكفر بالأعمال الصالحة والصلاة والصدقة ،أما الكبائر والفواحش فلا بد لها من توبة، وإذا كانت هذه تتعلق بحقوق الناس فلا بُد من إراضائهم وإرجاع الحقوق لهم.

وقيل : تُغفر الصغائر بإجتناب الكبائر، فالجملة تعليلٌ لإستثناء اللمم ،وتنبيهٌ على أن إخراجه من حكم المؤاخذُ به ليس لخلوه عن الذنب في نفسه ،بل لسعة المغفرة الربانية [3]

وقيل :اللَّمَمُ الصَّغِيرُ مِنَ الذَّنْبِ مِنْ أَلَمَّ إِذَا نَزَلَ نُزُولًا مِنْ غَيْرِ لُبْثٍ طَوِيلٍ، وَيُقَالُ: أَلَمَّ بِالطَّعَامِ إِذَا قَلَّلَ مِنْ أَكْلِهِ [4].

وقال بعضهم : اللمم أي الميل اليسير الى النفس والهوى والدنيا بحسب الضرورة البشرية من إستراحة البدن، ونيلُ القليل من حظوظ الدنيا بحسب الحقوق لا بحسب الحظوظ ،فإن مباشر الحقوق مغفورٌله ،وإنَّ مبادر الحظوظ مغرورٌ، إن الله واسع المغفرة، ومن سعة مغفرته ستر ظلمة الوجود المجازي بنور الوجود الحقيقي .[5]

---

(1) الكرماني ،**غرائب التفسير**،جـ2 ص1157

(2) البروسوي ،**روح البيان** ،جـ9ص242

(3) البروسوي ،**المصدر السابق**،جـ9ص243

(4) الرازي، **مفاتيح الغيب** ،جـ29ص270

(5) البروسوي ، **روح البيان** ،جـ9ص243

رأي آخر: بدل من الموصول الثاني، أو: رفعٌ على المدح، أي: هم الذين يجتنبون،والتعبير بالمضارع للدلالة على تجدُّد الإجتناب وإستمراره.[1]

وقيل في تفسيرها: فَالَّذِينَ أَحْسَنُوا هُمُ الَّذِينَ إِجْتَنَبُوا وَلَهُمُ الْحُسْنَى، وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ الْمُسِيءُ وَالْمُحْسِنُ، لِأَنَّ مَنْ لَا يَجْتَنِبُ كَبَائِرَ الْإِثْمِ يَكُونُ مُسِيئًا ،وَالَّذِي يَجْتَنِبُهَا يَكُونُ مُحْسِنًا، وَعَلَى هَذَا فَفِيهِ لَطِيفَةٌ وَهُي أَنَّ الْمُحْسِنَ لَمَّا كَانَ هُوَ مَنْ يَجْتَنِبُ الْآثَامَ، فَالَّذِي يَأْتِي بِالنَّوَافِلِ يَكُونُ فَوْقَ الْمُحْسِنِ، لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ الْمُحْسِنَ بِالزِّيَادَةِ فَالَّذِي فَوْقَهُ يَكُونُ لَهُ زِيَادَاتٌ فَوْقَهَا وَهُمُ الَّذِينَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ.[2]

ولهذا فإن الكبائر كما يبدو للباحث :هي ما وجب عليه الحد في الدنيا وكذلك التي ورد ذكرها في السنة النبوية الشريفة في التغليظ عليها ،وأما الفواحش فهي الكبائر التي يصر عليها العبد ولا يتركها ،وكذلك الألفاظ الفاحشة والبذيئة ،أما اللمم فهي إما الذنوب الصغار التي لا إصرار معها أو هي الخواطر والنية والهمم القلبية السيئة، وقد تدخل الغفلة البسيطة التي سرعان ما يتداركها العبد بالذكر والاستغفار.والله أعلم.

﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢ ﴾

قالوا في تفسيرها : هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ فَيَجْمَعُهَا بِقُدْرَتِهِ عَلَى وَفْقِ عِلْمِهِ كَمَا أَنْشَأَكُمْ،و قوله تعالى: مِنَ الْأَرْضِ فهناك مَنْ قَالَ :آدَمُ فَإِنَّهُ مِنْ تُرَابٍ، وَأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ أَصْلُهُ مِنَ التُّرَابِ، فَإِنَّهُ يَصِيرُ غِذَاءً، ثُمَّ يَصِيرُ نُطْفَةً،

(1) ابن عجيبة ، **البحر المديد**،ج5ص510

(2) الرازي ،**مفاتيح الغيب**،ج29ص269

لَوْ قَالَ قَائِلٌ: لَا بُدَّ مِنْ صَرْفِ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى آدَمَ، لِأَنَّ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ عَائِدٌ إِلَى غَيْرِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ جَنِينًا.(1)

وقيل : هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ في ضمن إنشاء أبيكم آدم عليه السلام مِنَ الْأَرْضِ إنشاءً إجمالياً، وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ أي: يعلم وقت كونكم أجنّة فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ على أطوار مختلفة، لا يخفى عليه حالٌ مِن أحوالكم، ولا عمل من أعمالكم".(2)

وقالوا أيضا: "كُنَّا أَجِنَّةً فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِنَا فَسَقَطَ مِنَّا مَنْ سَقَطَ وَكُنَّا فِيمَنْ بَقِيَ، ثُمَّ صِرْنَا رُضَّعًا فَهَلَكَ مِنَّا مَنْ هَلَكَ وَكُنَّا فِيمَنْ بَقِيَ، ثُمَّ صِرْنَا يَفَعَةً فَهَلَكَ مِنَّا مَنْ هَلَكَ، وَكُنَّا فِيمَنْ بَقِيَ ثُمَّ صِرْنَا شَبَابًا فَهَلَكَ مِنَّا مَنْ هَلَكَ وَكُنَّا فيمن بقي، ثم صرنا شيوخا، فَمَا بَعْدَ هَذَا نَنْتَظِرُ؟"(3)

وقال بعضهم : ﴿فَلَا تُزَكُّواْ أَنفُسَكُمْ﴾ فيه خمسة أوجه: أحدها: يعني لا تمادحوا. الثاني: لا تعملوا بالمعاصي وتقولوا نعمل بالطاعة، الثالث: إذا عملت خيراً فلا تقل عملت كذا وكذا، ورابعاً: لا تبادلوا قبحكم حسناً ومنكركم معروفاً، الخامساً: لا تراؤوا بعملكم المخلوقين لتكونوا عندهم أزكياء.(4)

ورأي آخر : أَعْلَمُ منكم بِكُمْ بأحوالكم يعلمها إِذْ أَنْشَأَكُمْ أي خلقكم في ضمن إنشاء أبيكم آدم عليه السلام مِنَ الْأَرْضِ إنشاء إجمالياً، وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ ووقت كونكم أجنة فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ على أطوارٍ مختلفةٍ مترتبةٍ، لا يخفى عليه حال من أحوالكم وعمل من أعمالكم التي من جملتها اللمّم إذ لولا المغفرة الواسعة لأصابكم وبالها وضررها ،والأجنةُ :جمع جنين مثل أسرة وسرير، والجنين هو إسم الولد ما دام في البطن،وهنا

(1) الرازي ،**مفاتيح الغيب**،جـ29ص272

(2) ابن عجيبة ،**البحر المديد**،جـ5ص511

(3) القرطبي،**تفسير القرطبي**،جـ17ص110

(4) الماوردي ،**النكت والعيون**،جـ 5 ص 402

يبرز تساؤل ما فائدة قوله تعالى في بطون أمهاتكم ؟ قيل فائدتهُ المبالغة في بيان كمال علمه وقدرته، فإن بطون الأمهات في غاية الظلمة، ومن عَلِمَ حال الجنين فيها لا يخفى عليه حال من هو أظهر منه.[1]

وقيل :أي لا تنسبوها إلى زكاء الأعمال، وزيادة الخير والطاعات، أو: إلى الزكاة والطهارة من المساوئ، ولا تُثنوا عليها، فلقد علم اللهُ الزكيَّ منكم والتقِيّ، قبل أن يُخرجكم من صُلب آدم، وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم.[2]

وقال بعضهم : تزكية النّفس من علامات كون المرء محجوباً عن الله ،لأنّ المجذوب إلى الغاية والمستغرق في شهود ربّه لا يزكّى نفسه ، لأن الله سبحانه أعلم بكم منكم، ويقال: من إعتقد أنّ على البسيطة أحداً أكثر شراً منه فهو متكبّر.[3]

وقالوا : على المسلم أن يكون متواضعاً ، بحيث يرى كلّ مسلم خيراً منه فإن رأى شيخاً، قال:هو أكثر منّي طاعة وهو أفضل منّي، وإن رأى شاباً قال: هو أفضل منى لأنه أقلّ منّى ذنباً.[4]

وفي الحقيقة يبدو للباحث : أن الله سبحانه قد قدّم إن ربك واسع المغفرة على العلم ،ليعلم العباد أن مغفرة الله تسع ذنوبهم كلها، فلا ييأسوا من رحمة الله ،كما أنه لا ينبغي للمرء أن يرى نفسه خيراً من غيره ،بل عليه أن يُقر أنه عبدٌ مذنبٌ خَطَّاءٌ ،فإبليس حينما عصا تكبر وقال أنا خيرٌ منه فطرده الله من رحمته ولعنه،أما سيدنا آدم حينما عصى افتقر وانكسر وتاب وأناب الى الله فقبل الله توبتة، ولذلك كانت الإشارة أنشأكم من الأرض.

---

(1) البروسوي ،**روح المعاني**،جـ9ص243

(2) ابن عجيبة ، **البحر المديد** ،جـ5 ص511

(3) القشيري،**لطائف الاشارات**،جـ3ص488

(4) القشيري ،**المصدر السابق**،جـ 3ص488

المبحث الثاني: الدلالات الإشارية في المعرضين عن الله، الآيات33-37

المطلب الأول: الآيات 33-35

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ٣٣ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ٣٤ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ٣٥﴾ [النجم: 33-35]

وفي هذه الآيات إشارة:" أفرأيتَ الذي تولى عن طريق السلوك، بعد أن أعطى نَفسَهُ وفِلْسَهُ، وتوجه إلى حضرة مولاه، ثم منَّته نفسُه، وغرّته أنه يصل بلا عطاء ولا مجاهدة، فقطع ذلك واشتغل بنفسه، أو غرّه أحدٌ حتى ردَّه، وضمن له الوصول، بلا ذلك، أعنده عِلمُ الغيب حتى عَلِمَ أنه يصل بلا واسطة ولا مجاهدة؟ فهو يرى عاقبة ما هو سائر إليه".[1]

قيل في تفسيرها: "أعرض عن الحقّ، وتصدّق بالقليل، وَأَكْدى أي قطع عطاءه،وقيل الذي تولى: هو الوليد ابن المغيرة ،تبعَ النبي ﷺعلى دينه ،فعيرّه بعض المشركين فقال خشيت العذاب ،قال أعطني شيئاً من مالك وعد إلى الشرك وأنا أحمل عنك عذاب الله فأعطاه شيئا ثم بخل ومنعه. فنزلت الآية".[2]

وقيل فيها أقوال: الأول: أنه العاص بن وائل السهمي. الثاني: أنه الوليد بن المغيرة المخزومي، ،كان يأتي النبي ﷺوأبا بكر رضي الله عنه يسمع ما يقولان ثم يتولى عنهما. الثالث: أنه النضر بن الحارث أعطى خمس قلائص لفقير من المهاجرين حين إرتد عن دينه وضمن له أن يتحمل مأثم رجوعه.[3]

---

(1) ابن عجيبة،**البحر المديد**،جـ5ص515

(2) ابن الجَوزيّ ،عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي(ت597هـ)،**غريب القرآن الكريم**،تحقيق:طارق فتحي السيد،بيروت :دار الكتب العلمية ، 2004م)،ص478

(3) الماوردي، **النكت والعيون**،جـ5ص403

وقيل في أَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى أربعة أوجه: الأول: أنه أعطى قليلاً من نفسه بالاستمتاع ثم أكدى بالانقطاع، الثاني: أطاع قليلاً ثم عصى، الثالث: أعطى قليلاً من ماله ثم منع، الرابع: أعطى بلسانه وأكدى بقلبه، . وفي أَكْدَى وجهان: الأول: قطع . الثاني: منع .[1]

وهناك رأي آخر: أي قطع عطيته وأمسك، وأصله: إكداء الحافر، وهو أن تلقاه كُدْية وهي صلابة، كالصخرة فيمسك عن الحفر، وقيل: في الوليد بن المغيرة، وكان قد إتّبع رسولّ الله ﷺفعيّره بعضُ الكافرين، وقال: تركتَ دين الأشياخ، وزعمتَ أنهم في النار؟ قال: إني خشيتُ عذاب الله،فضمن له إن أعطاه شيئاً من ماله، ورجع إلى شركه، أن يتحمّل عنه عذاب الله، ففعل ذلك المغرور [2]

قال بعضهم: الظاهر أنَّ الآية مسوقةً لذم التولي وسوء الاعتقاد في نفع التحمل يوم القيامة، كما دلت عليه الآية، وأعطى قليلاً وأكدى، مجرد بيان حال المتولي والمعطى فيما جرى بينه وبين المتحمل ،لذم بخله في ذلك، لكن لا يخلو ذلك عن التهكم حيث أنه بخل فيما إعتقد بنفعه ، ولا يخفى أنه ليس لهذا المعنى إرتباط بما بعد من الآيات، وفيه إشارة الى السالك المنقطع في أثناء السلوك الراجع من السير الى الله الى نفسه البشرية واستيفاء لذاتها الحيوانية .[3]

ويظهر هنا للباحث: أن المعنى قد يشمل من تم ذكرهم من كفار قريش ،وقد يشمل من أعرض عن الله وتولى بعد الإعراض، وهذا المعرض من صفاته البخل، وإنه لو أعطى شيئاً في حالة إضطرار أو خجل، فإنه لا يتردد أو يستحي من أن يقطع ذلك العطاء أو يتندم على ماأعطى، ولو كان قليلاً ،لأن نفسه مملوءةً بالشح والبخل، فهو كالصخر لا يُنبتُ زرعاً ولا يخرج منه ماء .والله أعلم.

---

(1) الماوردي ، **النكت والعيون** ،ج5ص403

(2) ابن عجيبة **البحر المديد** ،ج5ص513

(3) البروسوي ،روح البيان ،جـ9 ص245

وقالوا في تفسير أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرى :أي يعرف ما غاب عنه: من أمر الآخرة وغيرها[1]

قيل في تفسيرها : فهو يعلم صحّة ذلك، يقال: هو المنافق الذي يعين على الجهاد قليلاً ثم يقطع ذلك،أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ: أي يرى حاله في الآخرة؟[2]

وقيل :خَرَجَتْ سَرِيَّةٌ غَازِيَةٌ، فَسَأَلَ رجلٌ رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَحْمِلَهُ، فَقَالَ: مَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكَ عَلَيْهِ، قَالَ: فَانْصَرَفَ حَزِيناً، فَمَرَّ برجلٍ راحلته منيخةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَشَكَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: هَلْ لَكَ أَنْ أَحْمِلَكَ فَتَلْحَقَ الْجَيْشَ بِحَسَنَاتِكَ، فَقَالَ: نَعَمْ، فَرَكِبَ؛ فَنَزَلَ الْكِتَابُ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ..﴾.[3]

قال بعضهم مع التدبر يكون المعنى: أن أولياءه المستجيبين له سامعون منه مكاشفون بذكره ناظرون إلى غيبه، قال تعالى في مثله ﴿مَثَلُ الفَرِيقَيْنِ كَالأعْمَى وَالأصَمِّ﴾سورة هود آية 24.

فهذا فريق المتبعين للسبل المتفرقة عن سواء السبيل بهم ،الضالين عن سواء الصراط، وأما الفريق الآخر هو فريق المهتدين المتبعين للصراط المستقيم.[4]

يفهم الباحث من هذا الكلام: أن العباد الطائعين لله الملتزمين بأمره المجتنبين لما نهى الله عنه، المحبين له المتمسكين بشرعه ،الذين أحبهم وقربهم وفتح على قلوبهم ونورها بنوره ،فهم ينظرون بنور الله ،

---

(1) ابن قتيبة،**غريب القرآن**،ص371

(2) القشيري، **لطائف الاشارات**،ج3ص488

(3) ابن وهب،عبد الله بن مسلم (ت197هـ)،**تفسير القرآن من الجامع** (3ج)،تحقيق:ميكلوش موراني،دار المغرب الاسلامي،ط2003،1م،ج1ص103رقم 236

(4) محمد بن علي بن عطية(ت386هـ)،**قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد**(2ج)، تحقيق:عاصم ابراهيم الكيالي،(بيروت :دار الكتب العلمية،1426هـ)،ج1ص203

فكأنهم يرون الجنة والنار والعرش والكرسي فهؤلاء قد أطلعهم على بعض غيبه ،أما من أعرض وتولى وكفر ،وهو يعيش في ظلاله وكفره، وقلبه في ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ،كيف يدعي هذا أنه يعلم الغيب وأن الله سوف يُعطيه إمكانية تحمل إثم غيره، فمثل المؤمن والكافر كمثل الأعمى والبصير أو الظلمات والنور والله أعلم.

وقالوا :"ما غاب من أمر الآخرة حتى علم أنَّ غيره يحمل عنه العذاب".[1]

وقيل في يرى:" أنّ علم الغيب لا يوجب الحسن حتى إذا علمه أحسّ شيئاً، وإنما المعنى عنده علم الغيب مثل ما يشهده ،لأنّ من حصل له علم الغيب يعلم ما يغيب كما يعلم ما يشاهد".[2]

(1) الواحدي،علي بن أحمد بن محمد(ت468هـ)،**الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،تحقيق:صفوان عدنان داوودي،(دمشق:دار القلم،1415هـ)،ص1042

(2) أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني(ت421هـ)،**الأزمنة والأمكنه**،(بيروت :دار الكتب العلمية،1417هـ) ،ص75

المطلب الثاني: الإشارات في الآيات 36–37]:﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ٣٦ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴿٣٧

قيل في تفسيرها خمسة أقوال: الأول: وفّى عمل كل يوم بأربع ركعات في أول النهار ، الثاني: أن يقول كلما أصبح وأمسى يسبح الله تعالى،الثالث: وفيما أمر به من طاعة ربه،الرابع: أنه ما أُمر بأمر إلا أداه ولا نذر إلا وفاه ،الخامس: وفّى ما أُمتُحنَ به من ذبح إبنه وإلقائه في النار.[1]

وقال بعضهم : أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِما فِي صُحُفِ مُوسى وَإِبْراهِيمَ الَّذِي وَفَّى ،حَالٌ أُخْرَى مُضَادَّةٌ لِلْأُولَى يُعْذَرُ فِيهَا الْمُتَوَلِّي وَهُوَ الْجَهْلُ الْمُطْلَقُ، فَإِنَّ مَنْ عَلِمَ الشَّيْءَ عِلْمًا تَامًّا لَا يُؤْمَرُ بِتَعَلُّمِهِ، وَالَّذِي جَهِلَهُ جَهْلًا مُطْلَقًا وَهُوَ الْغَافِلُ عَلَى الْإِطْلَاقِ كَالنَّائِمِ أَيْضًا لَا يُؤْمَرُ فَقَالَ: هَذَا الْمُتَوَلِّي هَلْ عَلِمَ الْكُلَّ فَجَازَ لَهُ التَّوَلِّي أَوَلَمْ يَسْمَعْ شَيْئًا وَمَا بَلَغَهُ دَعْوَةٌ أَصْلًا فَيُعْذَرُ، وَلَا وَاحِدٌ مِنَ الْأَمْرَيْنِ بِكَائِنٍ فَهُوَ فِي التَّوَلِّي غَيْرُ مَعْذُورٍ.[2]

وقيل : أي أعطاه تاماً وافياً، ويجوز أن يكون التشديد فيه للتكثير والمبالغة في الوفاء بما عاهد الله، أي بالغ في الوفاء بما عاهد الله، وتخصيصه بذلك لإحتماله ما لم يحتمل غيره كالصبر على نار نمرود حتى أنه أتاه جبريل عليه السلام حين أُلقى في النار، فقال ألك حاجة فقال أما إليك فلا، وعلى ذبح الولد وعلى الهجرة وعلى ترك أهله وولده فى وادٍ غيرَ ذى زرعٍ، ويروى أنه كان يمشى كل يوم فرسخاً يرتاد ضيفاً فإن وجده أكرمه ،وإلا نوى الصوم، وقيل وفّى ببذل نفسه للنيران وقلبه للرحمن وولده للقربان وماله للإخوان .[3]

---

(1) الماوردي، **النكت والعيون**،جـ5 ص403

(2) الرازي ،**مفاتيح الغيب**،جـ29 ص 274

(3) البروسوي،**روح البيان**،جـ9 ص246

يفهم الباحث كلام البروسوي أن سيدنا إبراهيم جعل نفسه كلها لله فلم يُبقِ لنفسه حظاً ،فجدهُ جعله فداءً لدين الله حينما أُلقي في النار ،وجعل قلبه لله ولحب الله ولم يجعل في قلبه مجالاً لأي حبٍ آخر لا للزوجة ولا للولد ولا لوالد ،وإنما كل قلبه لله ،ولم يبخل بماله، بل بذله لله وللمحتاج وللضيف الذي كان سيدنا إبراهيم عليه السلام يبحث عنه ويأتي به الى بيته، ولا ينتظر أن يطرق بابه أحد بل هو المبادر،وقرّب إبنه وفلذة كبده وأراد أن يذبحه بيده ،وذلك أشد عليه من أن يذبحه غيره إمتثالاً لأمر الله سبحانه، فهو قد وفّى بشهادة الله له.

﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ٣٨ ﴾ [النجم: 38]

وقيل في تفسيرها: أَنْ لَا تَزِرُ بدل من قوله بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى أي: بِأَنْ لا تَزِرُ[1]

وقال بعضهم :والمعنى أنه لا يؤاخذ أحد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالى: كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً[2]

وقال بعض العلماء في تفسيرها أي: لا تَحْمِل نَفْسٌ حاملةٌ حِملَ أُخْرى، والمعنى: لا تؤخَذ بإثم غيرها، وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى، وقيل : هذا في صحفهما أيضاً ،ومعناه: ليس للإنسان إلاّ جزاء سعيه، إن عَمِل خيراً جُزِي عليه خيراً، وإن عَمِل شَرّاً جزي شَرّاً[3]

وقيل :أن لا يؤخذ أحدٌ بذنب غيره، وذلك في بدنه دون ماله، وإن قتل أو كان حداً لم يقتل به غيره، ولم يؤخذ، ولم يحد بذنبه فيما بينه وبين الله تعالى، لأن الله عز وجل إنما جعل جزاء العباد على أعمال أنفسهم،

---

(1) الأخفش،أبو الحسن المجاشعي(ت215هـ)،**معاني القرآن للأخفش**(2ج)،تحقيق:هدى محمود قراعة،(القاهرة :مكتبة الخانجي، 1990م) ،ج2ص527

(2) البيضاوي،**تفسير البيضاوي**،ج5ص161

(3) ابن الجوزي،**زاد المسير في علم التفسير**،ج4ص192

وعاقبهم عليها، وكذلك أموالهم لا يجني أحدٌ على أحد في ماله.[1]

ويؤخذ من هذا :أن الإنسان لايُحاسب عن سيئات غيره ولا يؤاخذ بها، إذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فقد أدى الواجب الذي عليه ،أما من يرضى ويجالس أهل المعاصي، أو يُعينهم فإنه شريك معهم في الإثم ،مثلما حصل لأهل السبت، فالذين أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قد نجوا،وكذلك لو قال الكفار للمسلمين كونوا معنا ونحن نحمل عنكم الإثم، فإن ذلك غير حاصل ويبقى الإثم على من ارتكبه .

(1) الشافعي،محمد بن ادريس(ت204هـ) ،**تفسير الإمام الشافعي** (3ج)،تحقيق:أحمد بن مصطفى الفران،(السعودية :دار التدمرية، 2006م)،ج3ص1294.

المبحث الثالث: الدلالات الإشارية في كسب الإنسان وقدرة الله الآيات 39-49

المطلب الأول: الدلالات الإشارية في الآيات 39-41:

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٣٩ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ٤٠ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ٤١ ﴾ [النجم: 39-41]

قالوا تفسير إلا ماسعى: فيه جوابان: الجواب الأول: أنَّ سعي غيره لم ينفعه إلا مبنياً على سعي نفسه، وهو أن يكون صالحاً، ولكن إذا نواه به حصل له، والوكيل قائمٌ مقام الموتى[1]

الجواب الثاني :أي إلا ثواب سعيه هو بنفسه لنفسه؛ أما عمل غيره له فلا، ولا ينافي ذلك الحديث الصحيح؛ عن رسول الله ﷺ إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقةٍ جارية، وعلمٌ ينتفع به، وولدٍ صالح يدعو له»[2] وذلك لأن الصدقة الجارية: من عمله، والعلم المنتفع به: من سعيه، والولد الصالح: ثمرة تنشئته وتأديبه وتهذيبه[3]

وقال بعض العلماء :وَالسَّعْيُ: الْعَمَلُ وَالِاكْتِسَابُ، وَأَصْلُ السَّعْيِ: الْمَشْيُ، فَأُطْلِقَ عَلَى الْعَمَلِ مَجَازًا مُرْسَلًا أَوْ كِنَايَةً. وَالْمُرَادُ هُنَا عَمَلُ الْخَيْرِ بِقَرِينَةِ ذِكْرِ لَامِ الِاخْتِصَاصِ ،وَالْمَعْنَى: لَا تَحْصُلُ لِأَحَدٍ فَائِدَةُ عَمَلٍ إِلَّا مَا عَمِلَهُ بِنَفْسِهِ، فَلَا يَكُونُ لَهُ عَمَلُ غَيْرِهِ، وَلَامُ الِاخْتِصَاصِ يُرَجِّحُ أَنَّ الْمُرَادَ مَا سَعَاهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ ذِكْرُ هَذَا تَتْمِيمًا لِمَعْنَى أَلَّا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى، احْتِراساً مِنْ أَنْ يَخْطُرَ بِالْبَالِ أَنَّ الْمَدْفُوعَ عَنْ غَيْرِ فَاعِلِهِ هُوَ الْوِزْرُ، وَأَنَّ الْخَيْرَ يَنَالُ غَيْرَ فَاعِلِهِ[4]

---

(1) السخاوي،**تفسير القرآن العظيم** ،جـ2ص403

(2) مسلم ،صحيح الإمام مسلم،جـ5ص73رقم الحديث1631،باب مايلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته

(3) الخطيب،محمد محمد عبد اللطيب(ت1402هـ)،**أوضح التفاسير**،(القاهرة :المطبعة المصرية، 1964م)،جـ1ص766

(4) الطاهر بن عاشور،**التحرير والتنوير**،جـ27ص132

وقيل: الإنسان الذي في هذه الآية هو الكافر، وأما المؤمن فله ما سعى وما سعى له غيره.[1]

وقيل : لِلْإِنْسانِ فإذا حققت الشيء الذي هو حق الإنسان يقول فيه لي كذا لم يجده إلا سعيه، وما بعد ذلك من رحمةٍ ثم شفاعةٍ أو رعاية أبٍ صالح أو ابنٍ صالح، أو تضعيفُ حسنات، أو تغمدٍ بفضل ورحمتة، دون هذا كله فليس هو للإنسان ولا يسعه أن يقول لي كذا، إلا على سبيل المجاز وإلحاق بما هو له حقيقة.[2]

وقال بعضهم :إحتج بهذه الآية من يرى أنه لا يعمل أحدٌ عن أحد بعد موته ببدنٍ ولا مال. وفرق بعض العلماء بين البدن والمال، وهي كلها فضائل للعامل وحسنات تذكر للمعمول عنه، وقد أمر رسول الله ﷺسعداً بالصدقة عن أمه بعد وفاتها ،والسعي:يعني التكسب[3]

وقال بعض العلماء: جوّزَ بعضهم وصول ثواب الأعمال الى الأموات من غيرهم واستدل بهذه الأدلة: في الخبر عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا وَأُرَاهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا قَالَ: نَعَمْ تَصَدَّقْ عَنْهَا.)[4] فهذا دليل على جواز التصدق عن الميت بعد وفاتهَ،قَالَ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ﴾ [الحشر: 10] هذا ثناءٌ من الله للذين إستغفروا لمن سبقهم للإيمان ،ومعلومٌ أن الإستغفار من العبادات والعمل ،وَأَمَّا قَوْله تَعَالَى ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلا مَا سَعَى﴾ [النجم: 39] فَعَامٌّ مَخْصُوصٌ بِذَلِكَ وَقِيلَ مَنْسُوخٌ بِهِ وَكَمَا

(1) ابن عطية،**تفسير ابن عطية**،جـ5ص206

(2) ابن عطية، **تفسير ابن عطية**،جـ5ص207

(3) ابن عطية، **المصدر السابق** جـ5ص207

(4) البخاري،**صحيح البخاري**،كتاب الوصايا ،باب ما يُستحب لمن توفي فجاءة أن يتصدقوا عنه ،وقضاء النذور عن الميت ،جـ4ص8رقم الحديث2760

يَنْتَفِعُ الْمَيِّتُ بِذَلِكَ يَنْتَفِعُ الْمُتَصَدِّقُ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْمُتَصَدِّقِ شَيْءٌ ،وَلِهَذَا يُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَجْعَلَ صَدَقَتَهُ أَيْ يَنْوِيَ بِهَا عَنْ أَبَوَيْهِ."[1]

ويرى بعضهم: ليس للإنسان في الآخرة إلا ما عمل في الدنيا مِنْ خَيْرٍ أو شر وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى، يعني يرى ثواب عمله في الآخرة.[(2)]

وذكر بعضهمَ :﴿وَأَن لَيْسَ للإنسان إِلَّا مَا سعى﴾ فَأنْزل الله بعد ذَلِك ﴿وَالَّذين آمنُوا وَاتَّبَعتهمْ ذُرِّيتهمْ بِإِيمَان ألحقنا بهم ذُرِّيتهمْ﴾ سُورَة الطّور الْآيَة 21 .فَأدْخل الله الْأَبْنَاء الْجنَّة بصلاح الْآبَاء.[(3)]

ويرى الباحث : أن الإنسان المقصود به هنا هو الإنسان الكافر الذي لاينفعه عمل غيره ،فلا ينفعه دعاء غيره ولا إستغفارهم له ،أما المؤمن فينفعه إستغفار ولده ووالده وإخوانه ودعاءهم له ،وإهداء الثواب له ، والتصدق عنه ،وكذلك ينفعه حج ولده عنه بعد موته كما ورد في السنة أحاديث تدل على هذا المعنى ،كما ينفعه إستغفار الملائكة واستغفار النبي ﷺوكذلك شفاعته وشفاعة الصالحين وشفاعة الأصحاب والعلماء وكذلك شفاعة الملائكة ،كذلك من كان له ذرية صالحة ولم تكن منزلهم بمنزلة أبيهم فإن الله سبحانه يرفعهم الى منزلة أبيهم وهذا الترقي ليس بعملهم بل من إكرام الله سبحانه للوالد الصالح ،كذلك المحبة فلو أحب المؤمن نبياً أو صالحاً فإن الله سبحانه وتعالى يحشره بمنزلة هذا النبّي وهذا الولي بمجرد حبه وهذا ليس من عمله أيضاً .

---

(1) زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري(ت926هـ)**أسنى المطالب في شرح روض الطالب**(4ج)،دارالكتاب الإسلامي،د.ط،د.ت،ج3ص60

(2) السمرقندي،**تفسير السمرقندي**،ج3ص365

(3) السيوطي،عبد الرحمن بن ابي بكر(ت911هـ)،**الدر المنثور في التفسير بالمأثور**(8 ج)، (بيروت :دارالفكر،ط1)،ج7ص662

قال تعالى :﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ٤٠ ﴾ [النجم: 40]

قيل فيَ تفسيرها : أن كلّ عامل سوف يرى عمله يوم القيامة، وسوف يُجازى عليه، إن كان خيراً فخيراً وإن كان شراً فشرّاً، ولا يؤاخذ بعقوبة ذنبٍ غير عامله، ولا يُثاب على صالح عمله عامل غيره، وإنما عُنِي بذلك: الذي رجع عن إسلامه بضمان صاحبه له أن يتحمل عنه العذاب، أن ضمانه ذلك لا ينفعه، ولا يُغْنِي عنه يوم القيامة شيئا، لأن كلّ عامل فبعمله مأخوذ.(1)

وقيل :أي سوف يرى سعيه ويعلم أنه لا يصلح للحق، ويعلم الذي يستحقه سعيه، وأنه لو لم يلحقه فضل الله لهلك سعيه(2)

وقيل :أي إن عمله سيُعرض يوم القيامة على أهل المحشر ويطلعون عليه، فيكون فى ذلك إشادةً بفضل المحسنين، وتوبيخً للمسيئين،ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١٠٥﴾ [التوبة: 105]. (3)

وقال بعض العلماء: وأمّا المذنب فإذا كان سعيه في طلب غفرانه، وندم القلب على ما اسودّ من ديوانه، فسوف يجد من الله الثواب والقربة والكرامة والزلفة،ومن كان سعيه في عدّ أنفاسه مع الله لا يعرّج على تقصير، ولا يفرّط في مأمور ،فسيرى جزاء سعيه مشكوراً في الدنيا والآخرة، ثم يشكره بأن يخاطبه في ذلك المعنى بإسماعه كلامه من غير واسطة: عبدى، سعيك مشكور،و ذنبك مغفور.(4)

---

(1) الطبري،**تفسير الطبري** ،جـ22ص547

(2) التستري،**تفسير التستري**،ص157

(3) أحمد مصطفى المراغي(ت1371هـ)،**تفسير المراغي**،(القاهرة :شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، 1946م) ،جـ27ص66

(4) القشيري،**لطائف الأشارات**،جـ3ص489

ويرى الباحث أن السعي الذي سوف يُرى هو سعي المرء وعمله كما قال تعالى ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [التوبة: 105])فهذا العمل والسعي سوف يراه الله ورسوله والمؤمنون أو سوف يرى عليه الجزاء الأوفى والعطاء الجزيل ،أما عمل غيره له فيُضاف الى حسناته ،ويكون فيه المغفرة له وكذلك استغفار الملائكة وشفاعة النبي ﷺفإنها تنفعه ،وكذلك من راقب الله سبحانه في حركاته وسكناته وعلم أن الله يراقبه في كل أحواله فتأدب حتى في خطرات قلبه لأنه قرأ قوله تعالى ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦ ﴾ [ق: 16] فجاهد نفسه وراقب خطرات قلبه ،فسوف يجازيه الله على ذلك الجزاء الأكمل ،والذي يوفيه الله سبحانه جزاء ماعمل، ويعطيه الزيادة من الأن يُضاعف الله سبحانه وتعالى حسناته و،ويُعطيه الكثير على القليل. والله أعلم.

قال تعالى **﴿ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ٤١﴾**

وقال بعضهم : هو الجزاء الأكبر والأجلّ، جزاء غير مقطوع ولا ممنوع.[1]

وقيل : أي ثم يجزى بعمله أوفى الجزاء وأوفره، فيضاعف الله له الحسنة ويبلغها سبعمائة ضعف، ويجازي بالسيئة مثلها أو يعفو عنها[2]

ورأي آخر: ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفى وعيد للكافرين ووعد للمؤمنينوقيل أيضا في تفسيرها : ثم يُثاب بسعيه ذلك الثواب الأوفى. وإنما قال جل ثناؤه (الأوْفَى)، لأنه أوفى ما وعد خلقه عليه من الجزاء، والهاء في قوله (ثُمَّ يُجْزَاهُ) من ذكر السعي، وعليه عادت.[3]

---

(1) القشيري، **المصدر السابق**،جـ3ص489

(2) المراغي،**تفسير المراغي**،جـ27ص66

(3) الطبري،**تفسير الطبري**،جـ22ص547

وقيل يعني: يعطى ثوابه كاملاً وَأَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى يعني: إليه ينتهي أعمال العباد، وإليه يرجع الخلق كلهم، فهذا كله في مصحف موسى، وإبراهيم.[1]

يرى الباحث أن الجزاء الأوفى والأكمل يكون في الآخرة ،ولكن هذا لا يمنع أن يكافئ الله سبحانه في الدنيا فيُحيه حياةً طيبة ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِن فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰة طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٩٧ ﴾ [النحل: 97] فهذا الجزاء في الدنيا وفي القبر وفي الحشر كلها مقدمات للجزاء الكامل الذي يكون بعد دخول الجنة ،أما قبلها فيكون هناك جزاء وافي، ولكن الأوفى يكون بعد دخول الجنة ،فيكون للمؤمنين تمييز ومنزلة عن غيرهم قال تعالى ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآء مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ٢١ ﴾ [الجاثية: 21] والله أعلم.

(1) السمرقندي،**تفسير السمرقندي** ،جـ3ص365

المطلب الثاني: الدلالات الإشارية في قدرة الله سبحانه الآيات 42-49:

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ٤٢﴾ [النجم: 42]

قالوا في تفسيرها: : الْمُنْتَهى يحتمل أن يريد به الحشر، والمصير بعد الموت، فهو منتهى بالإضافة إلى الدنيا وإن كان بعده منتهى آخر وهو الجنة أو النار، ويحتمل أنه يريد ب الْمُنْتَهى: الجنة أو النار، فهو منتهى على الإطلاق، لكن في الكلام حذف مضاف إلى عذاب ربك أو رحمته[1]

قيل في تفسيرها :إليه المرجع والمصير، فابتداء الأشياء من الله خلقاً، وإنتهاء الأشياء إلى الله مصيراً،ويقال: إذا إنتهى الكلام إلى الله تعالى فاسكتوا ،ويقال: إذا وصل العبد إلى معرفة الله فليس بعده شيء إلا ألطافاً من مال أو منال أو تحقيق آمال أو أحوال.. يجريها على مراده وهي حظوظ للعباد.[2]

وقيل: "وإن إلى ربك يا محمد إنتهاء جميع خلقه ومرجعهم، وهو المجازي جميعهم بأعمالهم صالحهم وطالحهم"[3]

ورأي آخر: مصير العباد ومرجعهم إِلَيْهِ، وقيل: تاهت فِيهِ الْعُقُول أَي تحيرت، فعلى هَذَا معنى الْآيَة: أَنَّ الْعُقُول إِذا إِنْتَهَت إِلَى أَوْصَافه تحيرت، يَعْنِي: أَنَّهَا لَا تدْرك أَوْصَافه على الْكَمَال، وقيل: أَن بعض الْمَلَائِكَة تفكر فِي الله تَعَالَى ،فصيحت عَلَيْهِ صَيْحَة، فتاه عقله، فَهُوَ يُسمى بَين الْمَلَائِكَة التائه.[4]

وقيل في معنى المنتهى: مصدر بمعنى الانتهاء، أى: ينتهي إليه الخلق ويرجعون إليه، كقوله تعالى:(إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ).[1]

---

(1) ابن عطية،**تفسير ابن عطية**،جـ5ص207

(2) القشيري،**لطائف الاشارات**،جـ3ص489

(3) مكي بن ابي طالب،**الهداية الى بلوغ النهاية**،جـ11ص7172

(4) السمعاني،**تفسير السمعاني** ،جـ5ص301

وقال بعضهم : الانتهاء، أو ينتهي إليه الخلق ويرجعون، أو ينتهي علم العلماء إليه ثم يقفون[2]

وبعد النظر والتأمل يرى الباحث : أن كلمة المنتهى تشمل الكثير من المعاني، فتشمل :أن الى ربك منتهى العلوم والآجال، والى ربك الرجوع ومنتهى حياة الخلائق ،وكل الخلائق سوف تقف بين يديه ،وقد يكون: بمعنى لا تخف يا رسولي فإن منتهى الأمور بيدي وإلي، فلا تخف من الكافرين فلن يضروك شيئاً، وقد تشمل أن علوم الخلائق تقف مُتحيرة في ذات الله فلا تصل إليه ولا تحيط بعلمه ،فسبحان من حيّر العقول فيه .والله أعلم

ولو قيل: إِنَّ الْخِطَابَ عَامٌّ فَهُوَ تَهْدِيدٌ بَلِيغٌ لِلْمُسِيءِ وَحَثٌّ شَدِيدٌ لِلْمُحْسِنِ، لِأَنَّ قَوْلَهُ: أَيُّهَا السَّامِعُ، كَائِنًا مَنْ كَانَ، إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى، يُفِيدُ الْأَمْرَيْنِ إِفَادَةً بَالِغَةً حَدَّ الْكَمَالِ، وَأَمَّا عَلَى قَوْلِ: أن الْخِطَابُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺفَهُوَ تَسْلِيَةٌ لِقَلْبِهِ كَأَنَّهُ يَقُولُ: لَا تَحْزَنْ فَإِنَّ الْمُنْتَهَى إِلَى اللَّهِ .[3]

ورأي آخر : إذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا ومن تعاطى ذلك هلك .[4]

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ٤٣ ﴾ [النجم: 43] قيل فيها عدة أوجه: ألأول: قضى أسباب الضحك والبكاء، أو أنه أراد بالضحك السرور ، وبالبكاء الحزن، أو أني خلق قوتي الضحك والبكاء ، فإن الله ميّز الإنسان بالضحك والبكاء من بين سائر الحيوان ، فليس في سائر الحيوان ما ضحك ويبكي غير الإنسان ،

---

(1) الزمخشري،**تفسير الزمخشري** ،جـ4ص428

(2) ابن عجيبة،**البحر المديد**،جـ5ص516

(3) الرازي ،**مفاتيح الغيب**،جـ29 ص279

(4) الكرماني،**غرائب التفسير وعجائب التأويل**،جـ2ص1158

وقيل إن القرد وحده يضحك ولا يبكي ، وإن الإبل وحدها تبكي ولا تضحك ،أو أن يريد بالضحك والبكاء النعم والنقم.[1]

وقالوا: ، سَرَّ وأحزن، وقيل أضحك أهل الجنة وأبكى أهل النار، والضحك والبكاء أمران خصّ بهما الإنسان من بين الحيوان،والضحك يفتح أسرار الوجه عن سرور وعجب في القلب، والبكاء: جريان الدمع على الخد عن غم في القلب. [2]

وقيل : أي خلق القوتين اللتين منهما ينبعث الضحك والبكاء،والإنسان لا يعلم ما تلك القوى، أو أضحك الأرض بالنبات، وأبكى السماء بالمطر.[3]

ويرى الباحث أن للسماء نوعان من البكاء : النوع الأول مجازي :وهو المطر الذي ينزل على الأرض ،وهذا ما قصده الكرماني، أما النوع الثاني حقيقي: وهو البكاء والحزن على موت المؤمن ،وعدم بكاء السماء على موت الكافر والعاصي قال تعالى(﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ٢٩﴾ [الدخان: 29]ويؤيد قول الباحث قول النحاس :"فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالْأَرْضُ أكثر أهل التفسير على أنه حقيقة، وأنها تبكي على المؤمن موضع مصلّاه من الأرض وموضع مصعده من السماء. وقيل: هو مجاز والمعنى: وما بكى عليهم أهل السماء ولا أهل الأرض، وقول ثالث :نظير قول العرب: ما بكاه شيء، وجاء بكت على تأنيث السماء."[4]

---

(1) الماوردي ، **النكت والعيون** ،جـ5 ص 404

(2) الماوردي،**النكت والعيون** جـ5ص404

(3) الكرماني ،**غرائب التفسير وعجائب التأويل** ،جـ2 ص1158

(4)النحاس،أحمد بن محمد بن إسماعيل(ت338هـ)،**إعراب القرآن**(5ج)،تحقيق:عبد المنعم خليل إبراهيم،(بيروت :دار الكتب العلمية،1431هـ)،جـ4ص87

قال العلماء: الضحك إنبساط الوجه وتكشر الأسنان من سرور النفس ،ولظهور الأسنان عنده سميت مقدمات الأسنان الضواحك ،والبكاء بالمد سيلان الدمع عن حزن وعويل، يقال إذا كان الصوت أغلب كالرغاء وسائر هذه الأبنية الموضوعة للصوت وبالقصر، يقال إذا كان الحزن أغلب وقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً اشارة الى الفرح والترح وإن لم يكن مع الضحك قهقهة ولا مع البكاء إسالة دمع ،كما في المفردات ،والمعنى هو خلق قوتى الضحك والبكاء في الإنسان ومنهما ينبعث الضحك والبكاء ،والإنسان لا يعلم ما تلك القوة ،أو هما كنايتان عن السرور والحزن ،كأنه قيل أفرح وأحزن لأن الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء أو عما يسر[1]

ورأي آخر : أضحك المؤمنين في الآخرة، وأبكى الكافرين، أو: أضحك المؤمنين في العُقبى بالمواهب وأبكاهم في الدنيا بالنوائب.[2]

قيل في تفسيرها :أراد به الضحك والبكاء المتعارف عليهما بين الناس فهو الذي يجريه ويخلقه.[3]

ويقال: أضحك الأرض بالنبات، وأبكى السماء بالمطر.ويقال: أضحك أهل الجنة بالجنة، وأبكى أهل النار بالنار ،ويقال: أضحك المؤمن في الآخرة وأبكاه في الدنيا، وأضحك الكافر في الدنيا وأبكاه في الآخرة.[4]

ويقال: أضحكهم في الظاهر، وأبكاهم بقلوبهم في الباطن ،ويقال: أضحك المؤمن في الآخرة بغفرانه، وأبكى الكافر بهوان، ويقال: أضحك قلوب العارفين بالرضا، وأبكى عيونهم بخوف الفراق،ويقال: أضحكهم برحمته، وأبكى الأعداء بسخطه.[1]

---

(1) البروسوي،**روح البيان** ،جـ9 ص253

(2) ابن عجيبة ،**البحر المديد** ،5 ص516

(3) القشيري، **لطائف الإشارات** ،جـ3 ص489

(4) القشيري،**المصدر السابق**،جـ5ص489

ورأي آخر: يعني أضحك المطيع بالرحمة، وأبكى العاصي بالسخط، وأضحك قلوب العارفين بنور معرفته، وأبكى قلوب أعدائه بظلمات سخطه .[2]

وقيل: أي مُتصِفٌ بصفة الإضحاك والإبكاء والإماتة والإحياء، ومنه قوله ﴿لم يلد ولم يولد﴾ الإخلاص: 3، فلم يذكر ما يلد ولو ذكر لفسد المعنى.[3]

ويستبعد الباحث هذا الرأي فليس من أسماء الله تعالى المبكي والمضحك ولم يرد بذلك حديث صحيح، ولكن من أسمائه سبحانه وتعالى: المحيي والمميت .والله أعلم .

وقال بعضهم :"خلق الضحك والبكاء ،وقيل خلق الفرح والحزن ،وقيل أضحك المؤمنين في العقبى بالمواهب وأبكاهم في الدنيا بالنوائب".[4]

يكون المعنى فيما يبدو للباحث : أن معنى أضحك وأبكى: تشمل جميع المعاني التي ذُكرتوهذه من عظمة كتاب الله الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنفد فرائده ومعانيه وفوئده، فقد خلق الله سبحانه وتعالى في الإنسان صفة الضحك والبكاء ،وأن الله سبحانه أضحك الخلق بالنعم وأبكاهم بالمصائب والبلاء ،أو أضحك المؤمنين بالقرب والأنس والمشاهدة ،وأبكى العصاة والكافرين بالحجاب والعذاب في النار ،أو أضحك العصاة في الدنيا وأبكاهم في الآخرة قال تعالى ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيراً ﴾ [التوبة: 82] فهو المتصرف في خلقه وهو الذي يُعطي السعادة لمن يشاء، ويكتب الشقاء على من يشاء ،فلا أحد يسأله عما يفعل ،وهو يسألهم ويُحاسبهم على أفعالهم .والله أعلم.

---

(1) القشيري ،**لطائف الإشارات** ،جـ3 ص490

(2) التستري،**تفسير التستري**،ص157

(3) فاضل صالح السامرائي ،**معاني النحو**،(عمان –الأردن :دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،1420هـ)،جـ2ص96

(4) النسفي ،**تفسير النسفي**،جـ3ص396

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ٤٤ ﴾ [النجم: 44]

قيل في تفسيرها: أمات قلوب الأعداء بالكفر والظلمة، وأحيا قلوب الأولياء بالإيمان وأنوار المعرفة.[1]

وقيل فيه خمسة أوجه: أحدها: قضى أسباب الموت والحياة ،أو خلق الموت والحياة،أو: أن يريد بالحياة الخصب وبالموت الجدب. أو أمات بالمعصية وأحيا بالطاعة. أو: أمات الآباء وأحيا الأبناء .[2]

فَإِنْ قِيلَ: مَتَى أَمَاتَ وَأَحْيَا حَتَّى يَعْلَمَ ذَلِكَ؟ بَلْ مُشَاهَدَةُ الْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ بِنَاءً عَلَى الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ؟ فِيهِ وُجُوهٌ الوجه الأول: أَنَّهُ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ كَأَنَّهُ قَالَ: أَحْيَا وَأَمَاتَ ، أو: هُوَ بِمَعْنَى الْمُسْتَقْبَلِ، فَإِنَّ الْأَمْرَ قَرِيبٌ يُقَالُ: فُلَانٌ وَصَلَ وَاللَّيْلُ دَخَلَ إِذَا قَرُبَ مَكَانُهُ وَزَمَانُهُ، فَكَذَلِكَ الْإِحْيَاءُ وَالْإِمَاتَةُ ،أو: أَمَاتَ أَيْ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْجُمُودَ فِي الْعَنَاصِرِ، ثُمَّ رَكَّبَهَا وَأَحْيَا أَيْ خَلَقَ الْحِسَّ والحركة فيها.[3]

وقيل في تأويلها :أماته في الدنيا، وأحياه في القبر، فالقبر إما للراحة وإما للإحساس بالعقوبة،ويقال: أماته في الدنيا، وأحياه في الحشر،ويقال: أمات نفوس الزاهدين بالمجاهدة، وأحيا قلوب العارفين بالمشاهدة،ويقال: أمات نفوسهم بالمعاملات، وأحيا قلوبهم بذكره وأنعم عليهم بوصله،ويقال: أماتها بالهيبة، وأحياها بالأنس،ويقال: بالإستتار، والتجلّى،ويقال: بالإعراض عنه، والإقبال عليه.[4]

وقيل : أمات عند نهاية أجل العبد وأحياه في قبره ويوم نشره وحشره وأحيا بالإيمان، وأمات بالكفر وأمات بالقحط وأحيا بالمطر.[5]

---

(1) التستري،**تفسير التستري**،ص157

(2) الماوردي **النكت والعيون** ،جـ 5 ص 404

(3) الرازي ،**مفاتيح الغيب** ،جـ 29 ص280

(4) القشيري،**لطائف الإشارات** ،جـ3ص490

(5) الجزائري،**أيسر التفاسير** ،ج5ص201

وقال بعضهم :هُوَ أَماتَ وَأَحْيا ،فلا يقدر على الإماتة والإحياء غير الله عز وجل، والقاتل إنما ينقض البنية الإنسانية ويفرق أجزاءها ،والموت الحاصل بذلك فعل الله تعالى على سبيل العادة في مثله، فلا إشكال في الحصر.[1]

وقيل في تفسيرها أيضا :أمات النفس عن الشهوات الجسمانية واللذات الحيوانية، وأحيا القلب بالصفات الروحانية والأخلاق الربانية، أو أمات النفس بغلبة القلب عليها وإحيائه أو أمات القلب باستيلاء النفس عليه وإحيائها، وهذه الأحكام المختلفة مادام القلب في مقام التلوين، فأما إذا ترقى الى مقام الاطمئنان والتمكين فلا يصير القلب مغلوباً للنفس ،بل تكون النفس مغلوبةً للقلب أبد الآباد، إلى أن تموت تحت قهره بأمر ربه ،وهنا إشارة :أنه قدَّم الإماتة على الإحياء رعايةً للفاصلة، ولأن النطفة قبل النسمة ،ولأن موت القلب قبل حياته ،ولأن موت الجسد قبل حياته في القبر وأيضا في تقديم الإماتة تعجيلٌ لأثر القهر لينتبه المخاطبون وأيضا أن العدم قبل الوجود ثم أن مآل الوجود الى الفناء والعدم ،فلا ينبغى الإغترار بحياة بين الموتين ووجود بين العدمين.[2]

ويرجح الباحث هذا المعنى ويؤيد ما ذهب إليه البروسوي من أن معنى أنه أحيا أي أحيا قلوب عباده بذكره، وأمات قلوب العصاة بالغفلة ،فالذي يذكر الله حيّ والذي لا يذكر ميت، فقد أحيا الله قلب من ذكره وأمات قلب من غفل عنه ،أو أحيا قلوب الطائعين بطاعته وأمات قلوب العصاة بكثرة معاصيهم، فالقلب حينما

---

(1) الآلوسي،**روح المعاني**،جـ5ص283

(2) البروسوي،**روح البيان**،جـ9ص283

يعصي العبد ينكت فيه نكته سوداء فتتراكم النكات حتى يأتي الرين ثم الختم والموت ،وأما قلوب الصالحين فهي حيةٌ بذكر الله وبطاعته وهي في حالة ترقٍ دائم في الدرجات والمشاهدات والتجليات .والله أعلم .

قوله تعالى:**﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ*من نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ ﴾**

قيل في تفسيرها: الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى مِنْ خُصُوصِ الْإِنْسَانِ لِأَنَّ سِيَاقَ الْكَلَامِ لِلِاعْتِبَارِ بِبَدِيعِ صُنْعِ اللَّهِ وَذَلِكَ أَشَدُّ اتِّفَاقًا فِي خِلْقَةِ الْإِنْسَانِ، وَلِأَنَّ اعْتِبَارَ النَّاسِ بِمَا فِي أَحْوَالِ أَنْفُسِهِمْ أَقْرَبُ وَأَمْكَنُ، وَلِأَنَّ بَعْضَ الْأَزْوَاجِ مِنَ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ لَا يَتَخَلَّقُ مِنْ نُطْفَةٍ، بَلْ مِنْ بَيْضٍ وَغَيْرِهِ.[1]

قيل: "سماهما زوجين لإزدواجهما عند خلقهما من النّطفة.[2]

وذكر بعضهم إشارة في ذكر :هو عند الضحك والبكاء، ولم تذكر في الخلق فقال : "وَأَنَّهُ خَلَقَ وَلَمْ يَقُلْ: وَأَنَّهُ هُوَ خَلَقَ كَمَا قَالَ: وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكى [النجم: ٤٣] وَذَلِكَ لِأَنَّ الضَّحِكَ وَالْبُكَاءَ رُبَّمَا يَتَوَهَّمُ مُتَوَهِّمٌ أَنَّهُ بِفِعْلِ الْإِنْسَانِ، وَفِي الْإِمَاتَةِ وَالْإِحْيَاءِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ التَّوَهُّمُ بَعِيدًا، لَكِنْ رُبَّمَا يَقُولُ بِهِ جَاهِلٌ، كَمَا قَالَ مَنْ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ: أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ [الْبَقَرَة: ٢٥٨] فَأَكَّدَ ذَلِكَ بِذِكْرِ الْفَصْلِ، وَأَمَّا خَلْقُ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى مِنَ النُّطْفَةِ فَلَا يَتَوَهَّمُ أَحَدٌ أَنْ يَفْعَلَ ذلك أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، فَلَمْ يُؤَكِّدْ بِالْفَصْلِ"[3].

وقيل : "الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى اسْمَانِ هُمَا صِفَةٌ أَوِ اسْمَانِ لَيْسَا بِصِفَةٍ، الْمَشْهُورُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ الثَّانِي، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي هِيَ صِفَاتٌ، فَالذَّكَرُ كَالْحَسَنِ وَالْعَرَبِ وَالْأُنْثَى كَالْحُبْلَى وَالْكُبْرَى". [4]

---

(1) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير** ،جـ27ص145

(2) القشيري ،**لطائف الإشارات** ،جـ3 ص 490

(3) الرازي ،**مفاتيح الغيب** ،جـ 29 ص280

(4) الرازي،**المصدر السابق** ،جـ29ص281

وَرأي آخر : "يعني: اللونين، والصنفين، الذَّكَرَ وَالْأُنْثى مِنْ نُطْفَةٍ إِذا تُمْنى ،يعني:تهراق في رحم الأنثى ، مِنْ نُطْفَةٍ إِذا تُمْنى يعني: تقدر، وتخلق. ويقال: ما تدري ما يمني لك الماني. يعني: ما يقدر لك المقدر."[1]

قيل في تفسيرها أَي: "تقدر ،تَقول الْعَرَب: مَا تمنى تِلْكَ الْأَمَانِي أَي: يقدر ذَلِك الْمُقدر، وَقيل: إِذا تمنى، هُوَ عبارَة عَن الْوَطْء

أَي: من نُطْفَة تحصل بِالْجِمَاعِ".[2]

وقال بعضهم :اسم الزوج يحتمل الشكل، ويحتمل المقابل، أي: يجعل أحدهما شكلاً للآخر، وإن كانا ضدين؛ يقول: جعلهم بحيث يتزاوجون ويتشاكلون، أو يتقابلون ويتضادون، والله أعلم[3]

قال بعضهم :" إِذا تُمْنى مِنْ أَمْنَى الْمَنِيَّ إِذَا نَزَلَ أَوْ مَنِيَ يَمْنَى إِذَا قَدَرَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: مِنْ نُطْفَةٍ تَنْبِيهٌ عَلَى كَمَالِ الْقُدْرَةِ، لِأَنَّ النُّطْفَةَ جِسْمٌ مُتَنَاسِبُ الْأَجْزَاءِ، وَيَخْلُقُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ أَعْضَاءً مُخْتَلِفَةً وَطِبَاعًا مُتَبَايِنَةً ،وَخَلْقُ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى مِنْهَا أَعْجَبُ مَا يَكُونُ عَلَى مَا بَيَّنَّا، وَلِهَذَا لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَدَّعِيَهُ كَمَا لَمْ يَقْدِرْ أحد على أن يدعي خلق السموات."[4]

وقيل في تفسيرها وجهان: أحدهما: إذا تخلق وتقدر ، الثاني: إذا نزلت في الرحم .[5]

وقيل أيضا: "إذ تدفق وتُدفع في الرحم. يقال: منى وأمنى."[6]

---

(1) السمرقندي،**تفسير السمرقندي** ،جـ3ص366

(2) السمعاني،**تفسير السمعاني** ،جـ5ص302

(3) الماتريدي،**تأويلات أهل السنة** ،جـ9ص435

(4) الرازي ،**مفاتيح الغيب**،جـ29 ص281

(5) الماوردي ،**النكت والعيون**،جـ5 ص405

(6) ابن عجيبة ، البحر المديد ،جـ 5 ص 515

وقيل : " منى وأمنى ومنى، بمعنى تمنى ،يقدر منها الولد من مناه الله يمنيه قدره، إذ ليس كل منى يصير ولداً، وفيه إشارة الى أنه تعالى خلق زوج ذكر الروح موصوفاً بصفة الفاعلية ،وخلق زوجة أنثى النفس موصوفة بصفة القابلية ،ليحصل للقلب من مقدمتى الروح والنفس نتيجة صادقة صالحة لحصول المطالب الدنيوية والأخروية، من نطفة واقعة كائنة مستقرة في رحم الإرادة الأزلية، إذا تمنى إذا تحرك وتدفق في رحم الارادة القديمة، أو إذا قدر المقدر بالحكمة البالغة" .[1]

وقيل :أنه ابتدع إنشاء الزوجين الذكر والأنثى، وجعلهما زوجين، لأن الذكر زوج الأنثى، والأنثى له زوج فهما زوجان، يكون كلّ واحد منهما زوجا للآخر.وقوله (مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى) و من صلة خلق ذلك من نطفة إذا أمناه الرجل والمرأة.[2]

فالمعنى وفق رؤية الباحث: قد يحتمل المعنى الظاهر وهو أن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الذكر والأنثى، حتى يرد على الملحدين وأصحاب النظريات التي خرجت علينا في كيفية بدء خلق الإنسان ،هذا أولاً،وثانياً حتى يرد على بعض الجهلة من الناس أن المرأة هي التي تنتج الذكور ،وإمرأة أخرى تنتج إناثاً فيُحملوها مسؤلية الولد ،على الرغم من أنها لا دخل لها في ذلك ،أو المقصود بالزوجين هنا الجسد والروح، فيكون المعنى هو الذي يخلق الروح وينفخ الروح في الجسد حينما يبلغ الجنين أربعين يوماً ،كما قال تعالى ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴾ [التكوير: 7]أي رجعت الروح الى الجسد وإمتزجت وتزاوجت والله أعلم .

قوله تعالى:﴿وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ٤٧ ﴾

(1) البروسوي ،**روح البيان**،جـ9 ص 255

(2) الطبري،**تفسير الطبري** ،جـ22ص548

قالوا في تفسيرها: " أَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ نَفْخَ الرُّوحِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِيهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّفْسَ الشَّرِيفَةَ لَا الْأَمَّارَةَ تُخَالِطُ الْأَجْسَامَ الْكَثِيفَةَ الْمُظْلِمَةَ، وَبِهَا كَرَّمَ اللَّهُ بَنِي آدَمَ،.. وَبِهَذَا الْخَلْقِ الْآخَرِ تَمَيَّزَ الْإِنْسَانُ عَنْ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانَاتِ، وَشَارَكَ الْمَلَكَ فِي الْإِدْرَاكَاتِ فكما قال هنالك:(ثم أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ) أي بَعْدَ خَلْقِ النُّطْفَةِ قَالَ هَاهُنَا: (وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرى) فَجَعَلَ نَفْخَ الرُّوحِ نَشْأَةً أُخْرَى كَمَا جَعَلَهُ هُنَالِكَ إِنْشَاءً آخَرَ."[1]

وقيل : أي: في الحكمة عليه النشأة الأخرى؛ لأنه لو لم تكن النشأة الأخرى، كانت النشأة الأولى باطلةً وعبثاً، أو حينما قال: إن عليه النشأة الأخرى؛ ليعلم أن له قدرة عليها كما له القدرة على الأولى؛ لأن أُولَئِكَ الكفرة كانوا مقرين بالأولى والقدرة عليها، وينكرون الأخرى؛ فيخبر أن له القدرة عليهما، وبالله التوفيق[2]

وقال بعضهم: هو البعث بعد الموت ،وأن ذلك إليه وبيده، وهو قادر على ذلك، فاستدل عليهم بالفعل الآخر على الفعل الأول، أنه خلقهم في الابتداء من النطفة، وهو الذي يحييهم بعد الموت.[3]

وقيل: أي الإحياء بعد الموت، وفاءً بوعده ،لا لأنه يجب على الله كما يوهمه ظاهر كلمة على، وفيه تصريح بأن الحكمة الإلهية إقتضت النشأة الثانية الصورية للجزاء والمكافأة ،وإيصال المؤمنين بالتدريج الى كمالهم اللائق بهم، ولو أراد تعجيل أجورهم في هذه الدار لضاقت الدنيا بأجر واحد منهم ،فما ظنك بالباقي.[4]

ويرى الباحث:أن النشأة الأخرى قد تكون نفخ روح الإدراك في الإنسان بعد مائة وعشرين يوماً، قال تعالى ﴿ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤﴾ [المؤمنون: 14] ،فتكون النشأة هي النفخة من روح الله التي يتميز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات ،ولأجلها سجدت الملائكة لسيدنا آدم ،أو قد تكون

---

(1) الرازي ، **مفاتيح الغيب** ،جـ29 ص281

(2) الماتريدي،**تأويلات أهل السنة**،جـ9ص435

(3) السمرقندي،**تفسير السمرقندي** ،جـ3ص366

(4) البروسوي،**روح البيان** ،جـ3ص366

النشأة بعد الموت بجسد جديد ليس نفس الجسد الترابي الفاني ،فالجسم الذي يُخلقه الله سبحانه للإنسان في الآخرة يكون جسداً باقياً خالداً يناسب الخلود في الجنة، فلا يشيخ ولا يمرض ولا يتغوط ولا يخرج منه المكروه ،أما إذا دخل الإنسان الكافر الى النار، فيكون جسده أضخم بكثير من الجسد الطيني الذي كان في الدنيا ويكون شديد الإحساس من الألم كي يشعر بالألم والعذاب.والله أعلم.

قال تعالى﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ٤٨ ﴾

قيل في تفسيرها :أَغْنى : أعطى الغنى، أَقْنى : أكثر القنية أي المال. وقيل أَقْنى : أي أحوجه إلى المال، فعلى هذا يكون المعنى: أنه خلق الغنى والفقر.[1]

ويقال: وأنه هو أغنى وأقنى " أي أرضى.[2]

وقيل فيها ثمانية تأويلات: ألأول: أغنى بالكفاية وأقنى بالزيادة ، أو: أغنى بالمعيشة وأقنى بالمال ،أو: أغنى بالمال وأقنى بأن جعل لهم قنية ، وهي أصول الأموال ، أو: أغنى بأن مَوّل وأقنى بأن حرم.،أو: أغنى نفسه وأفقر خلقه إليه،أو: أغنى من شاء وأفقر من شاء،أو: أغنى بالقناعة وأقنى بالرضا ،أو: أغنى عن أن يخدم وأقنى أن يستخدم . [3]

ورأي آخر:" أغنى قوماً به وأفقر قوماً منه ،وقيل فيه إشارة الى إفاضة الفيض الإلهي على القلب السليم المستقيم الثابت على دين الله ، وإبقاء ذلك الفيض الإلهي عليه بحيث لا يستهلك الفيض ولا يضمحل تحت غلبة ظلمة النفس الامارة بالسوء ،لتمكن ذلك القلب وعدم تلونه بخلاف القلب المتلون ،فانه لعدم تمكنه في

---

(1) القشيري، **لطائف الإشارات**،ج3 ص490

(2) محمد بن أبي الخطاب القرشي(ت170هـ)،**جمهرة أشعار العرب**،،تحقيق:علي محمد البجادي،(مصر :نهضة مصر للطباعة،1413هـ)،ص19

(3) الماوردي،**النكت والعيون**،ج 5 ص405

بعض الأوقات يتكدر بظلمة النفس ويزول عنه ذلك النور المفاض عليه المضاف اليه ،وهو المعنى بقوله أقنى، أي جعل فيه ذلك النور قنية" .[1]

يُراد بالمعنى حسب رؤية الباحث هو :أنه أغنى قلوب عباده به عن غيره، وأقنى أي أحوجهم إليه فلا غنى لهم عنه وتبقى حاجاتهم لله ،فيسألونه مايُريدون ويستعيذون به مما يخافون ،ويرجون رحمته ويخافون عذابه،أو يكون المعنى :أن الله سبحانه بيده الرزق يعطي من يشاء الكثير حتى يُغنيه ،ويقنن أو يُعطي من يشاء قدراً يسيراً حتى يمتحنهم فالأول يمتحنٌ بالغنى والثاني ممتحنٌ بالفقر هل يصبرون أو يشكرون قال تعالى﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ (١٥)وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ١٦﴾ [الفجر: 15-16]فيكون الإغناء والتقدير هو للإختبار والإمتحان، وحتى لا ينسب أحدٌ لنفسه الفقر والغنى وأن الأمر كله بيده وحده ،يُقسم الرزق بين عباده بما يشاء.والله تعالى أعلم.

سابعاً: الإشارات في الآية :﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ٤٩ ﴾

وقيل في تفسيرها: الشِّعْرى :هو كوكب يطلع بعد الجوزاء في شدة الحر، وكانت قبيلة خزاعة تعبده، سنّ لهم ذلك «ابن أبي كبشة» رجلٌ من أشرافهم، قال:لأن النجوم تقطع السماء عرضاً، والشعرى طولاً، ويقال لها: شعرى العبور، وكانت قريش تقول لرسول الله ﷺابن أبي كبشة، تشبيهاً له ﷺبه، لمخالفته إياهم في دينهم، فأخبر تعالى أنه ربّ معبودهم، فهو أحق بالعبادة وحده.[2]

وقال بعضهم : هُوَ رَبُّ النُّجُومِ وَهُوَ مُحَرِّكُهَا، ..وَقَوْلُهُ: هُوَ رَبُّ الشِّعْرى لِإِنْكَارِهِمْ ذَلِكَ أُكِّدَ بِالْفَصْلِ، وَالشِّعْرَى نَجْمٌ مُضِيءٌ، وَفِي النُّجُومِ شِعْرَيَانِ إِحْدَاهُمَا شَامِيَّةٌ وَالْأُخْرَى يَمَانِيَّةٌ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ المراد اليمانية لأنهم كانوا

(1) البروسوي ، **روح البيان** ، جـ9 ص256

(2) ابن عجيبة ، **البحر المديد**،جـ5 ص 515

يعبدونها.[1]وقيل :هي الكوكب النّيّر الذي خلف الجوزاء، ويسمّى العبور، وهي من الكواكب الجنوبية، وعلى قرب منها كوكب آخر يسمى الشّعرى الغميصا ولم يبعد منهما إلا العبور، فهي المراد بالآية والله أعلم.[2]

المبحث الرابع: في إهلاك الله للأقوام الظالمة ،وقرب يوم القيامة ،والأمر بالبكاء والخشية

الآيات 50–62.

المطلب الأول:في إهلاك الله للامم الظالمة الآيات 50–54

﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ *وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ *وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ *وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ * فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾

قيل فيها قولان الأول: أن عاداً الأولى عاد بن إرم ، وهم الذين أُهلكوا بريحٍ صرصرٍ عاتية ، وعاداً الآخرة قوم هود، والثاني هو: أنّ عاداً الأولى هم قوم هودٍ ،والآخرة قومٌ كانوا بحضرموت .[3]

وقال بعضهم: عاداً الأولى هم عاد إرمَ، ولما أهلكوا بقيت منهم بقية، يقال لهم بنو القين وكانوا بمكة عند أخوالهم العمالقة ،وهم أولاد عمليق ابن لاوذ بن سام، فسموا عاداً الأخرى، وقيل: عاد الأولى قوم هود

(1) الرازي، **مفاتيح الغيب**،ج29 ص 283

(2) البلنسي،عبد الله محمد بن علي (ت782هـ)،**تفسير مبهمات القرآن**،(بيروت :دار المغرب الاسلامي،1411هـ)،ج2ص560

(3) الماوردي ، **النكت والعيون** ،ج5 ص405

والثانية: ثمود وقوله :وثموداً هو عطف على عاد، ولا يجوز أن ينتصب بقوله أبقى" لأن ما بعد "مَا" النفي لا يعمل فيما قبله، ومفعول أبقى محذوف، أي فما أبقاهم.[1]

وقالوا في تفسيرها: عاداً الأولى هم قوم هود، وعاداً الأخرى هي إرم ذات العماد، كما أهلك ثموداً فما أبقى منهم أحداً. وأهلك من قبلهم قوم نوح الذين كانوا أظلم من غيرهم وأغوى لطول أعمارهم، وقوة أجسادهم.[2]

قيل في تفسيرها : أن عاداً الأولى هي عاد إرم، وهي قبيلة هود التي هلكت بالريح، ثم بقيت منهم بقايا، فكثروا وعمّروا بعدهم، فقيل لهم عاد الأخيرة ،وَثَمُودَ أي: وأهلك ثموداً، وهم قوم صالح، فَما أَبْقى أحداً منهم، وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ ،وأهلك قوم نوح من قبل ،عاد وثمود، إِنَّهُمْ كانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغى مِن عاد وثمود، لأنهم كانوا يضربونه حتى لا يكون به حِراك، وينفرون منه حتى كانوا يُحذّرون صبيانهم أن يسمعوا منه[3]

قال العلماء: وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عاداً الْأُولى هى قوم هود عليه السلام أهلكوا بريح صرصرٍ، وعاداً الأخرى إرم، وقيل الأولى القدماء لأنهم أولى الأمم هلاكاً بعد قوم نوح، و المراد بعاد جميع من إنتسب الى عاد بن إرم بن عوص ابن سام بن نوح ،ووصفهم بالأولية ليس للإحتراز عن عاد الأخيرة ،بل لتقدم هلاكهم بحسب الزمان على هلاك سائر الأمم بعد قوم نوح ،قال في التكملة :قيل وصف عاد بالأولى يدل على أن لها ثانية، فالأولى هى عاد بن إرم قوم هود والثانية من ولدها وهى التي قاتلها موسى عليه السلام بأريحاء كانوا تناسلوا من الهزيلة بنت معاوية ،وهي التي نجت من قوم عاد مع بنيها الاربعة عمر وعمرو وعامر والعتيد، وكانت الهزيلة من

(1) الكرماني ،**غرائب التفسير**،جـ 2ص1158-1159

(2) القشيري، **لطائف الإشارات** ،جـ3 ص491

(3) ابن عجيبة ،**البحر المديد**،جـ5 ص 516

العماليق وَثَمُودَ عطف على عادا، لأن ما بعده لا يعمل فيه، لمنع ما النافية عن العمل ،وهم قوم صالح عليه السلام أهلكهم الله بالصيحة، فَما أَبْقى أي أحدٍ من الفريقين، ويجوز ان يكون المعنى :فما أبقى عليهما.[1]

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ٥٢ ﴾

قيل في تفسيرها : إِنَّهُمْ كانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغى، أَمَّا الظُّلْمُ فَلِأَنَّهُمْ هُمُ الْبَادِئُونَ بِهِ الْمُتَقَدِّمُونَ فِيهِ ،وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا ،وَالْبَادِئُ أَظْلَمُ، وَأَمَا أَطْغَى فَلِأَنَّهُمْ سَمِعُوا الْمَوَاعِظَ وَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ وَلَمْ يَرْتَدِعُوا حَتَّى دَعَا عَلَيْهِمْ نَبِيُّهُمْ، وَلَا يَدْعُو نَبِيٌّ عَلَى قَوْمِهِ إِلَّا بَعْدَ الْإِصْرَارِ الْعَظِيمِ، وَالظَّالِمُ وَاضِعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَالطَّاغِي الْمُجَاوِزُ الْحَدَّ فَالطَّاغِي أَدْخَلُ فِي الظُّلْمِ ،فَهُوَ كَالْمُغَايِرِ وَالْمُخَالِفِ فَإِنَّ الْمُخَالِفَ مُغَايِرٌ مَعَ وَصْفٍ آخَرَ زَائِدٍ، وَكَذَا الْمُغَايِرُ وَالْمُضَادُّ وَكُلُّ ضِدٍّ غَيْرٌ وَلَيْسَ كُلُّ غَيْرٍ ضِدًّا، وَعَلَيْهِ سُؤَالٌ وَهُوَ أَنَّ قَوْلَهُ: وَقَوْمَ نُوحٍ، الْمَقْصُودُ مِنْهُ تَخْوِيفُ الظَّالِمِ بِالْهَلَاكِ.[2]

وقيل : وأهلك من قبلهم قوم نوحٍ الذين كانوا أظلم من غيرهم وأغوى لطول أعمارهم، وقوة أجسادهم.[3]

وقال بعضهم: وأهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود، إِنَّهُمْ كانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغى مِن عاد وثمود، لأنهم كانوا يضربونه حتى لا يكون به حِراك، وينفرون منه حتى كانوا يُحذّرون صبيانهم أن يسمعوا منه.[4]

قال العلماء:وقوم نوح كانُوا هُمْ أَظْلَمَ لنبيهم وَأَطْغى من الفريقين ،حيث كانوا يؤذونه وينفرون الناس عنه، وكانوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه وكانوا يضربونه عليه السلام حتى لا يكون به حراك وما أثرت فيهم دعوته قريبا من الف سنة وما آمن معه الا قليل....وفيه إشارة الى إهلاك صفات القلب من قبل أن يتمكن

---

(1) البروسوي ،**روح البيان** ،جـ9 ص256

(2) الرازي ،**مفاتيح الغيب**،جـ29ص284

(3) القشيري،**لطائف الإشارات**،جـ3ص491

(4) ابن عجيبة ،**البحر المديد**،جـ5ص516

في سفينة التوحيد، فإنهم كانوا مذبذبين متقلبين بين القلب وبين النفس ،ظالمين على القلب بمشاهدة الكثرة، طاغين عليه بالميل الى النفس.[1]

﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ(٥٣) فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾

قيل في معنى المؤتفكة: المؤتفِكة من الرّيح هي الَّتِي تَجِيء بِالتُّرَابِ،وقيل : إذا كثرت المؤتفِكات زَكَتِ الأرضُ.[2] وقيل فيها :المؤتفكة المخسوف بها إئتفكت بأهلها وهي قرى قوم لوط ،رفعها جبريل عليه السلام بجناحه إلى السماء حتى سمعت ملائكة سماء الدنيا أصوات الدجاج ونباح الكلاب، ثم قلبها فهوت من السماء إلى الأرض مقلوبة.[3]

وورد في تفسيرها: ، وَالْمُؤْتَفِكَةَ هي القرى التي إئتفكت، أي: انقلبت بأهلها، وهم قوم لوط. يقال: أَفَكه فائتفك، أي: قَلَبَه فانقلب، (والمؤتفكة) منصوب ب أَهْوى أي: رفعها إلى السماء على جناح جبريل عليه السلام ، ثم أهواها إلى الأرض، أي: أسقطها، فَغَشَّاها ألبسها من فنون العذاب ما غَشَّى، وفيه تهويل لما صبَّ عليها من العذاب، وأمطر عليها من الصخر المنضود.[4]

قيل في تفسيرها : أنها قرئ قَوْمِ لُوطٍ لَكِنْ كَانَتْ لَهُمْ مَوَاضِعُ ائْتَفَكَتْ فَهِيَ مُؤْتَفِكَاتٌ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ الْمُرَادُ كُلُّ مَنِ انْقَلَبَتْ مَسَاكِنُهُ وَإِندَثَرَتْ أَمَاكِنُهُ، وَلِهَذَا خَتَمَ الْمُهْلِكِينَ بِالْمُؤْتَفِكَاتِ كَمَنْ يَقُولُ: مَاتَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ مِنْ أَمْثَالِهِمْ وَأَشْكَالِهِمْ.وأَهْوى أَيْ أَهْوَاهَا بِمَعْنَى أَسْقَطَهَا، فَقِيلَ: أَهْوَاهَا مِنَ الْهَوَى إِلَى الْأَرْضِ مِنْ

---

(1) البروسوي،**روح البيان**،جـ9ص257

(2) الأزدي،محمد بن الحسن بن دريد(ت321هـ)،**جمهرة اللغة**(3ج)، تحقيق:رمزي منير بعلبكي،(بيروت :دار العلم للملايين، 1987م)،جـ3ص1284

(3) النيسابوري،علي بن أحمد بن علي(ت468هـ)،التفسير البسيط(25ج)، (الرياض :جامعة محمد بن سعود،ط1، 1430هـ)جـ21ص79

(4) ابن عجيبة ،**البحر المديد**،جـ 5 ص516

حَيْثُ حَمَلَهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى جَنَاحِهِ، ثُمَّ قَلَبَهَا، وَقِيلَ: كَانَتْ عِمَارَتُهُمْ مُرْتَفِعَةً فَأَهْوَاهَا بِالزَّلْزَلَةِ وَجَعَلَ عَالِيَهَا سَافِلَهَا..[1]

قال بعضهم : والمؤتفكة المنقلبة بالخسف ، هي مدائن قوم لوط وهي خمسة: صبغة وصغيرة وعمرة ودوماً وسدوم ،وهي العظمى ، فبعث الله عليهم جبريل عليه السلام ،فاحتملها بجناحه ثم صعد بها حتى أن أهل السماء يسمعون نباح كلابهم وأصوات دجاجهم ثم كفأها على وجهها ثم أتبعها بالحجارة ،و كانوا أربعة آلاف ألف، وأَهْوَى يحتمل وجهين: أحدهما: أن جبريل عليه السلام أهوى بها حين إحتملها حتى جعل عاليها سافلها. الثاني: أنهم أكثر إرتكاباً للهوى حتى حل بهم ما حل من البلاء.[2]

وقال بعضهم : أهوى المؤتفكةَ، وهي سدوم قرية قوم لوط، ائتفكت بأهلها، أي انقلبت.وقيل : ألف"أهوى للتفضيل، أي أكثر ممن تقدم ذكرهم عملا بالهوى.والمؤتفكة، نصب بـ "أهلك"، وأهوى حال منها. ويجوز أن يكون عطفاً.[3]

وقال بعضهم : وَالْمُؤْتَفِكَةَ هي قرى قوم لوطٍ عليه السلام ، وهي إئتفكت بأهلها أي إنقلبت بهم، وهو منصوب عطفاً على عاد ، وأهلك المؤتفكة وقيل هو منصوبٌ بقوله أَهْوى أي أسقطها الى الأرض مقلوبة بعد أن رفعها على جناح جبريل عليه السلام الى السماء .[4]

وقيل : وفيه من التهويل والتفظيع ما لا غاية وراءه قوله ما غشى مفعول ثان ،إن قيل التضعيف للتعدية، أي ألبس الله المؤتفكة ما ألبسها إياه من العذاب كالحجارة المنضودة المسومة، فمفعولا الفعل الأول مذكوران

---

(1) الرازي ،**مفاتيح الغيب**،جـ29ص284

(2) الماوردي،**النكت والعيون**،جـ5 ص406

(3) الكرماني ،**غرائب التفسير**،جـ2 ص1159

(4) البروسوي،**روح البيان** ،جـ9ص257

والثاني محذوفان وإن قيل أنه للمبالغة والتكثير فهو فاعل كقوله فغشيهم، من اليم ما غشيهم وفي الآية إشارة الى قرية القالب ،وإنقلابها من أعلى الكمال الى أسفل النقصان.[1]

﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ٥٤ ﴾

قيل في تفسيرها : أبهم ليكون أوقع في القلوب، وضمير "مَا" والعائد إلى المؤتفكة مقدر أي ما غشاه إياها فحذف.[2]

وقيل : فيما غشاها قولان: أحدهما: جبريل حين قلبها. الثاني: الحجارة حتى أهلكها.[3]

وقيل في تفسيرها: غشاها من الْحِجَارَة مَا غشى. يُقَال: من عَذَاب الله مَا غشى. والتغشية: التغطية. وَفِي الْقِصَّة: أَن الْحجر يتبع شرادهم حَتَّى أهلكهم جَمِيعًا، وَكَانَ فِي الْحرم رجل مِنْهُم فَوقف حجر فِي الْهَوَاء سَبْعَة أشهر، ثمَّ خرج فَلَمَّا خرج وخطا خطْوَة سقط عَلَيْهِ الْحجر وأهلكه، وَكَانَ اسْمه أَبُو رِغَال.[4]

ويلاحظ الباحث: أن غشاها ما غشّى أي وقع عليها من العذاب ،ما لا يعلمه إلا الله وتنكير العذاب وعدم الإفصاح عنه هو للتعظيم وللتهويل والمبالغة والشدة ،وهنا إشارة جميلة فلقد تكرر قوله تعالى (فغشّاها ماغشّى) فالأولى في سدرة المنتهى فقال غشّاها ماغشّى وأخفى ما قد غشي السدرة من الأنوار والرحمات وغيرها من الفيوضات الربانية والكرم الإلهي ،فهذا الكرم للعبد القريب من الله سبحانه ،ثم قارن الله سبحانه وتعالى هذا الحال والكرم ،وبين العصاة العتاة الكافرين، فقال تعالى: فغشّاها ماغشّى من العذاب والغضب

---

(1) البروسوي ،**المصدر السابق** ، جـ9 ص258

(2) الكرماني، **غرائب التفسير**، جـ2 ص1159

(3) الماوردي،**النكت والعيون**،جـ5 ص406

(4) السمعاني،**تفسير السمعاني** ،جـ5ص303

الإلهي والسخط والطرد إضافة الى ألوان العذاب ،فمن أطاع أكرمه الله بألوان الكرم والعطاء ما لا يعلمه إلا الله،ومن عصى وكفر وتكبر عاقبه الله تعالى بألوان من العذاب والسخط والغض ما لايعلم به إلاالله سبحانه.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ٥٥ ﴾ قيل في تفسيرها : فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارى، فَيُصِيبُكَ مِثْلَ مَا أَصَابَ الَّذِينَ تَمَارَوْا مِنْ قَبْلُ، أَوْ تَقُولُ: لَمَّا ذُكِرَ الْإِهْلَاكُ، قَالَ لِلشَّاكِّ: أَنْتَ مَا أَصَابَكَ الَّذِي أَصَابَهُمْ وَذَلِكَ بِحِفْظِ اللَّهِ إِيَّاكَ:

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارى[1]

قال بعضهم: فبأيّ آلاء ربك أيها الإنسان تتشكك؟ وقد ذكر هذا بعد ما عدّ إنعامه عليهم وإحسانه إليهم.[2]

ورأي آخر: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ أيها المخاطب تَتَمارى أي تتشكك، أو فبأي نِعَمٍ من نعم مولاك تحجد ولا تشكر؟ فكم أولاك من النِعم، ودفع عنك من النِقم، وتسمية الأمور المتعددة قبلُ نِعماً مع أن بعضها نقم، لأنها أيضاً نِعَم من حيث إنها نصرة الأنبياء والمرسَلين، وعظة وعبرة للمعتبرين[3]

قيل فيها: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارى الآلاء النعم، والتمارى والامتراء والمماراة :المحاجة فيما فيه مرية أي شك وتردد، وإسناد فعل التماري الى الواحد بإعتبار تعدده بحسب تعدد متعلقه، والخطاب للنبيّ ﷺفهو من باب التعريض بالغير على طريقة قوله تعالى ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾[الزمر:65] .[4]

---

(1) الرازي ،**مفاتيح الغيب**،29ص 285

(2) القشيري،**لطائف الاشارات**،ج3 ص 491

(3) ابن عجيبة ،**البحر المديد**،ج5 ص 517

(4) البروسوي، **روح البيان**،ج9 ص258

و في هذا السياق يرى الباحث: أن الآلاء تعني الآيات والبينات سواءً كانت النِعم الواضحة أو النعم الخفية التي أسبغها الله على الناس ظاهرةً وباطنةً ، فبأي هذه النعم تجادلون، والمراء هو الجدال بعد تبين الحق ،وجاء لفظ تتمارى أي توغل بالمراء ،أو قد تعني آيات الله سبحانه في إهلاك الأمم الكافرة والجاحدة فبأي هذه الآيات تشككون وتكذبون ،وهذا الإهلاك كان في أمم سابقة والتأريخ قد نقلها ،والناس قد تلقتها بالتواتر ،فأي إهلاك تنكرون،سواءً بالنعم للطائعين أو الإهلاك للكافرين.

المطلب الثاني: الإشارات في الآيات 56 –57:

﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ٥٦ أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ٥٧ ﴾ [النجم: 56-57]

قال بعضهم: هو محمد صلى الله عليه وسلم، أرسلناه نذيرا كما أرسلنا الرّسل الآخرين.[1]

وقيل : هو محمد ﷺ، وقيل القرآن، وقيل ما تقدم من ذكر العذاب من النذر، أي من جنس النذر الأولى ، والنذير يأتي بمعنى المنذر، وبمعنى النذر به، وبمعنى الإنذار.[2]

قال بعضهم : فِيهِ وُجُوهٌ الوجه الأول: مُحَمَّدٍ ﷺمِنْ جِنْسِ النُّذُرِ الْأُولَى ،أو هو الْقُرْآنُ ،أو هو مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَخْبَارِ الْمُهْلَكِينَ، وَمَعْنَاهُ حِينَئِذٍ هَذَا بَعْضُ الْأُمُورِ الَّتِي هِيَ مُنْذِرَةٌ.[3]

(1) القشيري،**لطائف الإشارات**،ج3 ص 492

(2) الكرماني،**غرائب التفسير**،ج2 ص1160

(3) الرازي،**مفاتيح الغيب**،ج29 ص 285

قيل في تفسيرها: هذا نَذِيرٌ أي: محمد مُنذِر مِنَ النُّذُرِ الْأُولى من المنذِرين الأولين، والأُولى هي على تأويل الجماعة، أو هذا القرآن نذير من النذر الأولى، أي: إنذار من جنس الإنذارات الأولى التي إنذِر بها من قبلكم.[1]

قالوا في تفسيرها :هذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولى هذا إما إشارة الى القرآن ،والنذير مصدر أي هذا القرآن الذي تشاهدونه إنذار كائن من قبيل الإنذارات المتقدمة التي سمعتم عاقبتها، أو الى الرسول والنذير: بمعنى المنذر أي هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الأولين، والأولى على تأويل الجماعة لمراعاة الفواصل وقد علمتم أحوال قومهم المنذرين.[2]

﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ٥٧ ﴾ قيل في تفسيرها :معناه قربَ القريبة، تقول: قد أزف الشيء إذا قرب ودنا.[3]

قال العلماء في تفسيرها: أَزِفَتِ الْآزِفَةُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْقَبِيلِ الْأَوَّلِ، أَيْ قَرُبَتِ السَّاعَةُ الَّتِي كَلَّ يَوْمٍ يَزْدَادُ قُرْبُهَا فَهِيَ كَائِنَةٌ قَرِيبَةٌ وَازْدَادَتْ فِي الْقُرْبِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَقَعَتِ الْواقِعَةُ أي قرب وقوعها وأزفت فَاعِلُهَا فِي الْحَقِيقَةِ الْقِيَامَةُ أَوِ السَّاعَةُ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: أَزِفَتِ الْقِيَامَةُ الْآزِفَةُ أَوِ السَّاعَةُ أَوْ مثلها.[4]

وقالوا:أي قربت القيامة، ولا يقدر أحد على إقامتها إلا الله، وإذا أقامها فلا يقدر أحد على ردّها وكشفها إلا الله.[5]

ويقال: إذا قامت قيامة هذه الطائفة اليوم فليس لها كاشفٌ غيره، وقيامتهم تقوم في اليوم غير مرّة، نقوم بالهجر والنّوى والفراق.[1]

---

(1) ابن عجيبة ،**البحر المديد**،جـ5 ص 517

(2) البروسوي،**روح البيان** ،جـ9ص259

(3) معمر بن مثنى الزجاج(ت209هـ)، **مجاز القرآن** ،تحقيق:محمد فؤاد سزكين،مكتبة الخانجي،،1381هـ،جـ5ص78

(4) الرازي،**مفاتيح الغيب**،جـ29 ص286

(5) القشيري،**لطائف الاشارت**،جـ3ص492

قالوا في تفسيرها: أي اقتربت الساعة ودنت القيامة ، وسماها آزفة لقرب قيامها عنده.[2]

وقيل: قربت ساعة الفتح حين توجهت وانقطعت عنك العلائق، ووجدتَ مَن يُدخلك بحرَ الحقائق، ليس لها من دون الله كاشفة، لا يشكف لك هذه الحقائق إلا الذي منَّ عليك بصحبة مَن يدلك عليه.[3]

قيل في تفسيرها :أَزِفَتِ الْآزِفَةُ فى إيراده عقيب المذكورات إشعار بأن تعذيبهم مؤخرٌ الى يوم القيامة ،..والأزف ضيق الوقت لقرب وقت الساعة ،وعلى ذلك عبر عن القيامة بالساعة ،يقال أزف الترحل كفرح أزفاً ،وأزوفاً: دنا، والأزف محركة الضيق ،.. والمعنى دنت الساعة الموصوفة بالدنو فى الدلالة على كمال قربها لما في صيغة الإفتعال من المبالغة، ففى الآية إشارة الى كمال قربها حيث نسب القرب الى الموصوف به.[4]

وقيل :قربت الْقِيَامَة، وسميت بذلك لقربها،و يُقَال: أزف شخوص فلَان أَي قرب، وَقَوله جلّ وَعز: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾ [غافر: 18]أَي يَوْم الْقِيَامَة.[5]

ولعل فيما يدقق به الباحث بين الآراء المتعددة أن المعنى قد يكون قد إقتربت الساعة أو قد يكون إقترب عذاب الله أن يقع على الكافرين، بصدهم عن ذكر الله ومحاربتهم لأنبياء الله، فيُهلكهم كما أهلك الأمم السابقة ،لأن الكافرين كانوا يستعجلون بالعذاب فيُجيبهم الله أنه قد إقترب نزول العذاب عليكم ،وإذا وقع

---

(1) القشيري، **المصدر السابق** ،جـ3 ص492

(2) الماوردي،**النكت والعيون**،جـ5 ص 407

(3) ابن عجيبة ،**البحر المديد**،جـ 5ص518

(4)البروسوي،**روح البيان**،جـ9ص259

(5) السجستاني،محمد بن عُزير(ت330هـ)،**غريب القرآن** ،تحقيق:محمد أديب،(دمشق :دار قتيبة ،1416هـ)،ص82

انظر :أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس(ت338هـ)،**إعراب القرآن**،(بيروت :دار الكتب العلمية ،1421 هـ)،جـ4ص190

أنظر:الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي(ت360هـ)، **أمثال الأحاديث** ،تحقيق :أحمد عبد الفتاح تمام،(بيروت :مؤسسة الكتب الثقافية، 1409هـ)،ص19

فلن يستطيع أحد أن يكشفه إلا الله ،أو يكون المعنى إقتربت الساعة وانتهى عمر الدنيا، وقد أتت أهوال الساعة ،ولا يملك كشفها إلا الله .والله أعلم.

﴿لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾

تعددت الآراء في تفسيرها :الكاشفة، الكشف، وقيل: جماعة كاشفة أو نفس كاشفة. وقيل: الهاء للمبالغة كالعلامة.[1]

قال العلماء في تفسيرها :لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللَّهِ كاشِفَةٌ أي ليس لها أنفسٌ قادرةٌ على كشفها، أي: إزالتها وردها عند وقوعها في وقتها المقدر لها الا الله، لكنه لا يكشفها من كشف الضر، أي إزالةٌ بالكلية، فالكاشفة إسم فاعل ،والتاء للتأنيث ،والموصوف مقدرٌ ،أو :ليس لها الآن نفسٌ كاشفةٌ بتأخيرها إلا الله ،فإنه المؤخر لها ،يعنى لو وقت ما، أو لم يردها الى وقتها أحد الا الله ،فالكشف بمعنى الإزالة، لا بالكلية، بل بالتأخير الى وقتها ،أو ليس لها كاشفةٌ لوقتها الا الله أي :عالمٌ به من كشف الشيء إذا عرف حقيقته أي مبينٌ لها متى تقوم ، أو ليس لها من غير الله كشف.[2]

قيل في تأويلها : على أن كاشفة :مصدر كالعاقبة والخائنة، وأما جعل التاء للمبالغة كتاء علامة فالمقام يأباه لا يهامه ثبوت أصل الكشف لغيره، وفي الآية إشارة الى قرب القيامة الكبرى، ووقوع الطامة العظمى وهى ظهور الحقيقة المثلى لأهل الفناء عن نفوسهم ،والإقبال على الله بجمع الهمة وقوة العزيمة ليس لها من دون الله كاشفة بالنسبة الى أهل الحجاب ،لانهم مستغرقون فى بحر الغفلة مستهلكون في أسر الشهوة والإنسان. [3]

---

(1) الكرماني،غرائب التفسير ،جـ2،ص1160

(2) الطبري،**تفسير الطبري**،جـ22ص558

(3) البروسوي، **روح المعاني**،جـ9 ص259

ورأي آخر :ليس للآزفة التي قد أزفت، وهي الساعة التي قد دنت ،من دون الله كاشف، يقول: ليس تنكشف فتقوم إلا بإقامة الله إياها، وكشفها دون من سواه من خلقه، لأنه لم يطلع عليها ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلاً، وقيل: كاشفة، فأنثت، وهي بمعنى الانكشاف.[1]

وَقَالَ بَعضهم. مَعْنَاهُ لَيْسَ لَهَا من دون الله نفس كاشفة وَهَذَا أحسن، وَمعنى الْآيَة: أَنه لَا يعلم علمهَا سوى الله تَعَالَى. وَهُوَ علم قِيَامهَا وتجليها وَيُقَال لَا يَأْتِي بهَا أحد سوى الله تَعَالَى[2]

وفي رأي الباحث: أن ليس لها من دون الله كاشفة ،كلمة عامة شاملة لكل المصائب والكُرب التي تصيب الإنسان في حياته كقوله تعالى : ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّ ﴾ [الأنبياء: 84]،وتشمل يوم القيامة، والبرزخ وكل هذه الأهوال ليس للإنسان من يكشفها عنه إلا الله سبحانه وتعالى ، أو يكون المعنى :أن الأهوال من النار والعذاب هي موجودة ،ولكنها مخفية عن أنظارنا ،وأن الله هو وحده من يُظهرها للناس، فيكون الكشف هو إخراج الشيء من الخفاء إلى العلن ككشف الغطاء عن الشيء، وكقوله تعالى : ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيد﴾ [ق: 22] والله أعلم.

(1) الطبري،**تفسير الطبري** ،جـ22ص95

(2) السمعاني،**تفسير السمعاني**،جـ5ص304

المطلب الثالث: الإشارة في الامر بالبكاء والسجود الآيات 59-62:

﴿أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ٥٩ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ٦٠ وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ ٦١ فَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ ۩ ٦٢ ﴾ [النجم: 59-62]

قال بعضهم :فيه وجهان: الأول: من القرآن في نزوله من عند الله، والثاني: من البعث والجزاء ، ﴿وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ﴾ فيها وجهان: أحدهما: تضحكون إستهزاء ولا تبكون إنزجاراً ،والثاني: تفرحون ولا تحزنون[1]

وقال غيرهم : أفمن هذا القرآن تعجبون، وتكونون في شكّ، وتستهزئون؟.[2]

وقال آخرون: هَذَا إِشَارَةٌ على إِنَّهُمْ كَانُوا يَتَعَجَّبُونَ مِنْ حَشْرِ الْأَجْسَادِ وَجَمْعِ العظام بعد الفساد.[3]

وقيل : وَتَضْحَكُونَ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى وَتَضْحَكُونَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ، وَكَانُوا هُمْ أَيْضًا يَضْحَكُونَ مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺوَمن الْقُرْآنِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ إِنْكَارًا عَلَى مُطْلَقِ الضَّحِكِ مَعَ سَمَاعِ حَدِيثِ الْقِيَامَةِ، أَيْ

(1) الماوردي، **النكت والعيون** ،جـ 5 ص407

(2) القشيري،**لطائف الإشارات**،جـ3 ص492

(3) الرازي،**مفاتيح الغيب** ،جـ29 ص287

أَتَضْحَكُونَ وَقَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ الْقِيَامَةَ قَرُبَتْ، فَكَانَ حَقًّا أَنْ لَا تَضْحَكُوا حِينَئِذ ،وقَوْلُهُ تَعَالَى: وَلا تَبْكُونَ أَيْ كَانَ حَقًّا لَكُمْ أَنْ تَبْكُوا مِنْهُ فَتَتْرُكُونَ ذَلِكَ وَتَأْتُونَ بضده.[1]

ولهذا فإن الباحث يرى فيما يبدو له : أن التعجب من الكفار هو تعجب إنكاري، فهم يُنكرون إمكانية حصول البعث ويوم القيامة ،ويعتقدون أنهم يعشون الحياة الدنيا ثم الموت وينتهي كل شيء ولا حياة بعده،ولذلك فهم حينما يسمعون كلام النبيّ ﷺعن الساعة والبعث، يُنكرون ذلك ويضحكون ويستهزؤن ويتكبرون،أو أن يكون الخطاب موجهٌ للمؤمنين، لأنهم قد آمنوا أن هناك جنةً وناراً،ونعيم وعذاب، فمن عرف ذلك فأولى به أن يبكي ويندم على ما فات ،وأن يتوب من السيئات، ولذلك أتى الأمر بعد ذلك بالسجود وكثرة العبادة .والله أعلم.

﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ٦١ ﴾ قيل في معنى السمود: السّمود: اللهو والباطل وقيل أي ساهون لاهون، ويقال: دَعْ عنك سُمُودَكَ[2]

وقيل: السُّمُود: كلُّ ما يُحَدَّثُ الرَّجُلُ، فَلَها عنه، ولم يَسْتَمِع إليه، فهو: السُّمُود.[3]

---

(1) الرازي، **المصدر السابق**،جـ29 ص 287

(2) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي(ت170هـ)،**كتاب العين**،تحقيق:مهدي المخزومي،دار الهلال، 1431هـ،جـ7ص235

(3) أحمد بن الحسين الخسروجردي البيهقي(ت458هـ)،**أحكام القرآن**،تحقيق:أبو عاصم الشوامي،دار الذخائر،1439هـ، ص368

انظر :حي بن زياد بن عبد الله بن منظر الفراء(207هـ)،**معاني القرآن للفراء** ، تحقيق:أحمد يوسف النجاتي،(مصر :دار المصرية للتأليف، 1431هـ)،جـ3ص103

انظر:القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي (ت224هـ)،**غريب الحديث**،تحقيق:محمد عبد المعيد (خان،حيدر آباد :مطبعة المعارف العثمانية، 1964م)،جـ3ص481.

انظر:القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي (224هـ)،**فضائل القرآن**،تحقيق:مروان العطية،(دمشق :دار ابن كثير ،1415هـ)،ص342

انظر:سعيد بن منصور(ت227هـ)،**سنن سعيد بن منصور**(8ج)،تحقيق :سعد بن عبد الحميد،(الرياض دار الألوكة للنشر،ط1433،1هـ)،جـ7ص481

انظر:عبد الوهاب بن حريش(ت230هـ)،**نوادر أبي مسحل**،د.ن ،ط1431،1هـ ،ص18

انظر:عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت276هـ)،**غريب الحديث**(3ج)،تحقيق:عبد الله الجبوري،(بغداد :مطبعة العاني،ط1397،1هـ)،جـ2ص597

وقيل فيها تأويلات عدة : أحدها: شامخون كما يخطر البعير شامخاً،أو: غافلون، أو: معرضون، . أو مستكبرون،أو : أو هو الغناء، كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا، وهي لغة حمير. ، وقيل:خامدون[1]

ويظهر هنا للباحث: أن المعنى أنهم يتشاغلون ويلغون ويغنون حتى لا يسمعوا كلام الله ويتكبرون ويجعلون اصابعهم في آذانهم وقد تحتوي جميع المعاني كناية عن التسارع في التشاغل عن ذكر الله وعدم سماع الحق والله أعلم.

﴿فَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ ۩﴾ [النجم: 62]

قيل في تفسيرها: فاسجدوا لله ولا تعبدوا سواه.[2]

ورأي آخر:يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ عَامًّا، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْتِفَاتًا، فَيَكُونُ كَأَنَّهُ قَالَ: أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إسْجُدُوا لله شُكْرًا عَلَى الْهِدَايَةِ وَاشْتَغِلُوا بِالْعِبَادَةِ، وَلَمْ يَقُلْ: إعْبُدُوا اللَّهَ إمَّا لِكَوْنِهِ مَعْلُومًا، وَإِمَّا لِأَنَّ الْعِبَادَةَ فِي الْحَقِيقَةِ لَا تَكُونُ إلَّا لِلَّهِ، فَقَالَ: وَاعْبُدُوا أَيِ ائْتُوا بِالْمَأْمُورِ، وَلَا تَعْبُدُوا غَيْرَ اللَّهِ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِعِبَادَةٍ، وَهَذَا يُنَاسِبُ السَّجْدَةَ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ مُنَاسِبَةً أَشَدَّ وَأَتَمَّ مِمَّا إذَا حَمَلْنَاهُ عَلَى الْعُمُومِ.[3]

وقيل في تفسيرها: يعنى اسجدوا لله واعبدوا الله بالله لا بالنفس، إذا سجدتم وعبدتم له بسجدةِ القالب بالانقياد لله وعبادته بالإذعان لأوامر الشريعة، وبسجدة القلب بالفناء وعبادته بالاستهلاك في مرتبة الحقيقة،

انظر:عبد الله بن مسلم(ت276هـ)،**غريب القرآن لابن قتيبة**،تحقيق:سعيد اللحام،د.ن،ط1431،1هـ ، ص372

انظر :عبد الله بن محمدبن عبيد ابن أبي الدنيا(ت281هـ)،**ذم الملاهي** ،تحقيق:عمروعبد المنعم سليم،(القاهرة :مكتبة ابن تيمية ،ط1416،1هـ)،ص42

انظر :البزار،أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد(ت292هـ)،**مسند البزار**،تحقيق:محفوظ الرحمن زين الله،(المدينة المنورة :مكتبة العلوم والحكم،ط2009،1م)،جـ11ص40

(1) الماوردي،**النكت والعيون**،جـ5 ص408

(2) القشيري ،**لطائف الإشارات**،جـ3 ص493

(3) الرازي ، مفاتيح الغيب،جـ 29 ص288

حتى تكون سجدتكم وعبادتكم محض قربةٍ الى الله في المرتبة الاولى ، وصلةً وقُربةً الى الله في المرتبة الثانية ،وتكونوا من المقربين أولاً ومن الواصلين ثانياً، وهذا شأن عباد الله الموحدين المخلصين الفانين في الله الباقين بالله ،وأما طاعة من عداهم ،فبأنفسهم وهواهم لعدم تخلصهم من الشوائب النفسانية في مقام الشريعة، ومن الشوائب الغيرية في مقام الحقيقة، ومعلومٌ أن سجدة القالب وعبادته منقطعة ،لإنقطاع سببها ومحلها وموطنها لانها حادثة فانية زائلة ،وأما سجدة القلب وعبادته، وهى فناؤه في الله أزلاً وأبداً بحسب نفسه ،وإن كان باقياً بالله بحسب تحلية الوجود، فغير منقطعة بل هى دائمة لدوام سببها وباقية لبقاء محلها وموطنها أزلاً وأبداً، والمقصود من وضع السجدة والعبادة القالبية هو الوصول الى شهود السجدة والعبادة القلبية[1]

وتفسير البروسوي هذا للآية فيه تأويلات إشارية بديعة للسجود والعبادة يجب التوقف عندها.

وقيل في تفسيرها: وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ إِفْرَادِ الصَّلَاةِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الشَّرَائِعِ. وَفِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ أَوْلَى الشَّرَائِعِ بِتَحْقِيقِ الْإِيمَانِ بَيَانًا بَيْنَ مِلَّةِ الْإِيمَانِ وَمِلَّةِ الْكُفْرِ. أَوَ لَا تَرَاهُ أَبَانَ أَنَّ أَهْلَ الْمَعَادِ إِلَى الْجَنَّةِ الْمُصَلِّينَ وَأَنَّ الْمُسْتَوْجِبِينَ لِلْإِيَاسَ مِنَ الْجَنَّةِ الْمُسْتَحِقِّينَ لِلتَّخْلِيدِ فِي النَّارِ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ بِإِخْبَارِهِ تَعَالَى عَنِ الْمُخَلَّدِينَ فِي النَّارِ حِينَ سُئِلُوا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾[2] وقالوا في تفسيرها :فاسجدوا لله أيها الناس في صلاتكم دون مَن سواه من الآلهة والأنداد، وإياه فاعبدوا دون غيره، فإنه لا ينبغي أن تكون العبادة إلا له، فأخلصوا له العبادة والسجود، ولا تجعلوا له شريكا في عبادتكم إياه[3]

---

(1) البروسوي،**روح البيان**،جـ9 ص 263

(2) محمد بن نصر المرزوي(ت294هـ)،تعظيم قدر الصلاة(2ج)،تحقيق:عبد الرحمن عبد الجبار،(المدينة المنورة :مكتبة الدار ،ط1، 1406هـ)،جـ2ص1004

(3) الطبري،**تفسير الطبري**،جـ22ص561

وقيل : هذا الأمر يحتمل أن يكون عاماً، ويحتمل أن يكون التفاتاً أي اشتغلوا بالعبادة، ولم يقل: واعبدوا الله إما لكونه معلوماً من قوله: «فَاسْجُدُوا لِلَّهِ» وإما لأن العبادة في الحقيقة لا تكون إلاّ لله.[1]

ويرى الباحث:أن السجود المأمور به في الآية هو خطابٌ للكافرين والغافلين المتكبرين ،فهؤلاء ناسٌ متكبرون عن سماع الحق والإذعان له ،فأمرهم الله سبحانه أن يسجدوا سجود تواضع وتذلل وإنكسار كي يكونوا عباداً لله فقال فأسجدوا لله وأعبدوا ، أي تواضعوا وأنكسروا حتى تدخلوا في العابدين ،أما بالنسبة للنبي ﷺوالصالحين من الأمة فيكون سجودهم سجود تقرب ومحبة، فبعد أن أنكسرت قلوبهم وسجدت مع قالبهم لله تعالى فقال الله سبحانه لهم ﴿ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ﴾ [العلق: 19]فكان سجودهم سجود ترقي وقرب من الله سبحانه، فشتان بين سجودٍ وسجود ،بين سجود العاصين ليكونوا عابدين، وسجود العابدين ليكونوا مُقربين .فالسجود الأول للعفو المغفرة والثاني للقرب والترقي .والله أعلم.

(1) عمر بن علي بن عادل النعماني(ت775هـ)،**اللباب في علوم الكتاب** (20ج)،تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود،(بيروت :دار الكتب العلمية،ط1419،1هـ)،جـ18ص227

النتائج

إنَّ التأويل الإشاري المنضبط بضوابط الشرع والمشروط بالشروط التي عدها العلماء معياراً لقبول التأويل الإشاري هو ثروة وإثراء لعلم تفسير القرآن، وهو يبعث على التدبر لمعرفة معاني القرآن الكريم كي لاتنحصر معاني القرآن ببعض الأقوال، لأن القرآن حمّال وجوه فكلماته محددة ومعانيه مُطْلقة مُتجددة، لأنه كلام الله البليغ المعجز، فهو يعطي معاني متجددة أراد الله سبحانه أن يلهمها بعض عباده الذين إصطفاهم وهؤلاء العباد قد جاهدوا أنفسهم وتخلوا من الأخلاق الذميمة ،وتحلوا بالاخلاق الحميدة وعاشوا مع كتاب ربهم لأنهم أحبوه وذكروه وحده وتركوا غيره ،فعلم الله منهم الإخلاص فأعطاهم من العلوم الوهبية مالم يُعط غيرهم، ولذلك فان التأويل الإشاري ليس علماً يدرسه الناس كما يدرسون أصول الفقه والفقه والتفسير المبني على اللغة وعلى المنقول من النصوص في السنة النبوية وهذه النصوص يُختلف في فهمها من جيل الى جيل .

كما أن التأويل الإشاري ليس تفسيراً لنصوص القرآن الكريم ولا يكون بديلاً عنه ،بل هو إبرازٌ لمعاني القرآن الكريم، وحتى أهل التأويل الإشاري يقولون أن هذا الذي يقولونه ليس تفسيراً ،بل هو تأويل لمعاني القرآن الكريم ،لا على سبيل التفسير بل المراد هو المعنى الظاهر ،وبهذا يختلف التأويل الإشاري عن التفسير الباطني

المنحرف الذي يدعي أهله أن المعنى الظاهر ليس هو مقصود الله تعالى، وإنما هو للعوام وأن لهم تفسيراً خاصاً بهم ،وبهذا يفتحون الباب أمام كل من هب ودب ليدلوا دلوهم في تفسير القرآن الكريم، فتضيع الشريعة وتنتشر الفوضى في الأفهام دون ضابط .

كما لا ينبغي إغلاق تدبر النصوص واستنباط معاني وإشارت جديدة للقرآن الكريم ،فهذا ينافي حكمة الله سبحانه وتعالى في تدبر القرآن الكريم ،والقرآن الكريم أكبر وأعظم من أن نحصر فهم معانيه فقط في اللغة وما جاء في أقوال السلف ، بل هو يتجدد في كل عصر والتجدد المقصود منه تجدد المعاني وليس تجدد المباني فالمباني ثابتة والمعاني مُتجددة لا تنتهي الى قيام الساعة ،ولذلك القرآن يصلحُ لكل زمان ومكان بالمعاني التي يقذفها الله في قلوب أوليائه وفي أفهام وقلوب العلماء الربانيين الى قيام الساعة.

وبعد التأمل والنظر توصل الباحث ألى العديد من النتائج ومن أبرزها:

1- إن التأويل الإشاري هو تأويلٌ منضبط بضوابط وشروط الشريعة الغراء ،ولا يخرج عنها قيد أُنملة.

2- إن كلمة تأويل هي الأصح من كلمة تفسير، لا تُطلق كلمة التفسير إلا على التفسير بالمأثور عن طريق الأحاديث الشريفة الصحيحة عن رسول الله ﷺ،لأن رسول الله ﷺهو المفسر الوحيد ،وأن كلامه وحيٌ من الله سبحانه ،وهو الأعلم بمراد الله تعالى.

3- إن أقوال الصحابة والتابعين التي لم يرفعوها الى رسول الله ﷺ،وإنما نظروا في النصوص واستعانوا باللغة وأشعار العرب في تفسير القرآن الكريم فلا تُسمى تفسيراً بل هي تأويل ولذلك قال رسول الله ﷺلابن عباس قال (اللهم فقِّهُ في الدين وعلمهُ التأويل) فدعا له بقوله :وعلمه التأويل ،ولم يقل وعلمه التفسير.

4-إن معنى التفسير: هو القطع بأن مراد الله هو كذا، وهذا التخويل لا ينبغي لأحد إلا لرسول الله ﷺوحده.

5-إن التأويل الإشاري بريءٌ من كل التُهم الموجهة إليه، بأنه قولٌ بالهوى ،بل هو علمٌ ذو معاييلر وضوالط علمية دقيقة ،لا يُهمل المعنى الظاهر ولا يُخالفه ،بل يقول أن المعنى الظاهر هو المراد ،وعليه تدور الشريعة وأحكامها، وما المعنى الإشاري إلا لطائف وإشارات ذوقية وروحية تحتملها نصوص القرآن الكريم .

6- إن هناك الكثير من آراء المفسرين يجب مراجعتها، وهي خاضعة للتحليل والتدقيق،ولا ينبغي أن يُؤخذ أي تأويل من أي عالم مهما كانت رتبته وعلميته بشيءٍ من القدسية ،وكأنها وحيٌ من الله لا يجوز مناقشته، بل هو إجتهادٌ من بشر يُصيب ويُخطئ،حتى ما كان صادراً من الصحابة أو من التابعين ،مالم يرفعوه الى رسول الله ﷺوبأحاديث صحيحة وصريحة.

التوصيات

1-يوصي الباحث بإجراء المزيد من البحوث والدراسات التي تتعلق بالمعاني الإشارية في القرآن الكريم .

2-يوصي الباحث بالعناية بالتأويل الإشاري، فهو توجه علمي جدير بالأخذ به، لأنه ثروة فكرية وعلمية، يثري المكتبة القرآنية بالدراسات المتجددة ويغني الحضارة الإسلامية بالمزيد من الفوائد العلمية والفكرية .

3-يوصي الباحث طلبة العلم الشرعي بالمزيد من الجهد والإهتمام للعناية بالمعاني الاشارية ،والبحث عن معاني جديدة، وعدم الاكتفاء بالجانب التأريخي والتأصيلي في موضوع التأويل الإشاري.

4- يدعو الباحث الى إنصاف التأويل الإشاري، وعدم الخلط بينه وبين التفسير الباطني الذي لايعترف بالمعنى الظاهر، والذي يُخالف نصوص الشريعة، وإن التأويل الإشاري براءٌ منه .

5- يدعو الباحث الى إعادة النظر ببعض دراسات التي تتضمن بعض الآراء التي وردت في بعض كتب الصوفية، والتي قد تكون قد دُست عليهم، أو أنها قد كُتبت في حالة من الشطحات[1]، مثل بعض ماورد في كتب ابن عربي أو الأقوال التي نُسبت للحلاج أو غيره من الصوفية.

6-يدعو الباحث الى إجراء وإعداد دراسات مُفصلة تتناول بعض التفاسير التي تُنسب الى بعض علماء الصوفية مثل التفسير المنسوب للشيخ عبد القادر الكيلاني، ويجب تمييزها وتمحيصها، ورد المخالف للشريعة منها، ونفي عن هؤلاء العلماء والصالحين التهم الموجهة إليهم .

الخاتمة

تناول هذا البحث في الفصل الأول التعريف بالتفسير الإشاري لغةً واصطلاحاً ،والضوابط والشروط التي يجب توفرها في التفسير الإشاري كي يكون مقبولاً ،وأجاب البحث عن التساؤلات التي تثار عن موضوعات هذا البحث،والتي تعالج المشكلات المتعلقة بتلك التساؤلات ،كما تناول في الفصل الثاني والثالث والرابع الدلالات الإشارية في سورة النجم ،وناقش الآراء التي وردت في تأويل آيات سورة النجم، ورجح بعضها على بعض، واجتهد الباحث على ترجيح بعض التأويلات على بعض في الآيات التي تتضمن لطائف إشارية تحتمل العديد من المعاني،كما أنه سلط الضوء على بعض الآراء التي لم تأخذ نصيبها من الإهتمام وقد طواها النسيان،وتم الفصل في هذه الدراسة بين التفسير الإشاري المقبول بضوابطه وشروطه التي لا تخالف ظاهر الآية

(1)-اشْتهر بَين المتصوِّفة الشَّطَحاتُ: وَهِي فِي اصطلاحهم عبارةٌ عَن كَلِمَات تَصْدُر مِنْهُم فِي حَالَة الغَيْبوبةِ وغَلَبَةَ شُهودِ الحَقِّ تَعَالَى عَلَيْهِم، بِحَيْثُ لَا يَشْعُرون حينئذٍ بغيرِ الحَقِّ، كَقَوْل بَعضهم: أَنا الحَقُّ، وَلَيْسَ فِي الجُبَّة إِلاّ الله، وَنَحْو ذالك.انظر:الزبيدي،**تاج العروس من جواهر القاموس**،جـ6ص507

،ولا تخالف العقل ولا العلم ،وبين التفسير الباطني المنحرف الذي ليس له ضوابط ولا قواعد ، ولَفَتَ الباحث النظر إلى أن معان القرآن متجددة في كل زمان ومكان ، ولا يمكن أن تُقيد هذه المعاني بتأويلات مُحددة قديمة ،بل هي تتجدد في كل زمان الى قيام الساعة ، كما أوضح أن التأويل الإشاري ليس علماً كسبياً ممكن أن يُدرس في الجامعات ، بل هو علم وهبي من الله سبحانه يمُّن الله به على بعض عباده ممن إصطفاهم ،وممن جاهدوا أنفسهم وتطهروا من الآثام ،فتسامت نفوسهم وأرواحهم، وترقت ،ففاضت عليها من أنوار حضرة المولى ،وأشرقت أنوار المعرفة على قلوبهم ،كما خرج البحث بتوصيات ونتائج وتوخى الباحث خلالها إيصال المزيد من الفوائد ،مما استخلصها من هذه الدراسة ،ويساهم في إجراء دراسات مستقبلية نافعة حول جوانب لم تكشف حقائق بعد وليكون فيها الخير للحضارة الإنسانية للعناية بتفسير القرآن الكريم ،وكشف أسراره.والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد(ت281هـ)،**ذم الملاهي** ،القاهرة ،مكتبة ابن تيمية، 1416هـ
- ابن ابي زمنين، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري(ت399هـ)،**تفسير القرآن العزيز**، القاهرة: الفاروق الحديثة، .2002م، ،
- ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم(637هـ)،**المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**،بيروت، دار النهضة.

- ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري(ت230هـ)،**مسند ابن الجعد**، (بيروت:مؤسسة نادر ،1410هـ)
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي(ت597هـ)،**جامع المسانيد**،،(الرياض مكتبة الراشد، ،2005م،)
- ابن الحاجب، محمود بن عبد الرحمن (ت749هـ)،**بيان المختصر ابن الحاجب**،(الرياض: دار المدني، 1406هـ)
- ابن القاسم ،محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم (ت1332هـ) ،**محاسن التأويل** ،(بيروت:دار الكتب العلمية ، سنة 1418هـ)
- ابن القيم ،محمد بن ابي بكر بن أيوب(ت751هـ)، **الوابل الصيب**،(بيروت : دار عطاءات العلم،1440هـ .2019م)
- ابن القيم الجوزية، محمد بن ابي بكر بن أيوب(ت751هـ)،**تفسير القرآن الكريم**، (بيروت:دار ومكتبة الهلال،د.ت)
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام(ت728هـ)،**بيان تلبيس الجهمية**،(الرياض :مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،1426هـ)
- ابن حبان ،محمد بن حبان بن احمد بن معاذ بن معبد(ت354هـ)،**صحيح ابن حبان**،(بيروت:مؤسسة الرسالة،سنة1408هـ .1988م)

- ابن خزيمة، محمد بن إسحاق (المتوفى: 311هـ)، **صحيح ابن خزيمة** ،(بيروت: المكتب الإسلامي .د.ت)
- ابن خزيمة، محمد بن اسحاق،(ت311هـ)**التوحيد لابن خزيمة**،(الرياض: مكتبة الرشد،1414هـ)
- إبن خلكان ،أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت681هـ)**وفيات الأعيان وأنباء الزمان**،(بيروت:دار صادر،سنة 1900م)
- ابن راهويه، إسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم(ت238هـ)**مسند اسحاق بن راهويه**،(المدينة المنورة :مكتبة الايمان،1412هـ.1991م)
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد (ت1393هـ)،**التحرير والتنوير**، (تونس :الدار التونسية للنشر ،1984م)
- ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن مهدي(ت1224هـ)**البحر المديد**،(القاهرة حسن عباس زكي ،سنة1419هـ،).
- ابن عطية ،عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام(ت542هـ)،**تفسير ابن عطية** ،(بيروت: دار الكتب العلمية ،1422هـ).
- ابن عوانة ،يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم النيسابوري(ت316هـ)،**مستخرج ابن عوانة**، (بيروت: دار المعرفة، 1998م.)
- ابن فارس،أحمد بن فارس بن زكريا(ت395هـ)**مجمل اللغة لابن فارس** ،(بيروت :مؤسسة الرسالة،1400هـ) .

- ابن فيل، الحسن بن أحمد بن ابراهيم(ت311هـ)**جزء ابن فيل**،(القدس :مطبعة مسودي،1421هـ)

.

- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت276هـ)،**غريب الحديث**،(بغداد، مطبعة العاني،1397هـ.)
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم(ت276هـ)،**غريب القرآن**،د.ن،1431 هـ
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني(ت273)،**سنن ابن ماجة**،(بيروت: دار احياء الكتب العربية،،د.ت،)
- ابن منده، محمد بن اسحاق بن محمد(ت395 هـ) ،**الإيمان** ،(بيروت: مؤسسة الرسالة،1406هـ).
- ابن منظور ،محمد بن مكرم بن علي (ت 711هـ)،**لسان العرب** ،(بيروت :دار صادر ،1414هـ).
- ابن وهب، عبد الله بن مسلم (ت197هـ)،**تفسير القرآن من الجامع**،تحقيق:ميكلوش موراني،(بيروت: دار المغرب الاسلامي،2003م)
- ابن يعيش ،يعيش بن علي بن يعيش(ت643هـ)،**شرح المفصل للزمخشري**،(بيروت:دار الكتب العلمية ،2001م).
- ابو حيان الاندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف(ت745هـ)**البحر المحيط في التفسير** ،(بيروت: دار الفكر،1420هـ) .
- أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي (المتوفى: 275هـ) **سنن أبي داود** ، (بيروت: المكتبة العصرية.د.ت)

- أبو طالب المكي، محمد بن علي بن عطية(ت386هـ)،**قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد**،(بيروت:دارالكتب العلمية،1426هـ).
- ابو نعيم ،أحمد بن عبد الله الأصفهاني(ت430هـ)،**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**،بيروت: دار الفكر،1416هـ).
- ابو يعلي، أحمد بن علي بن المثنى(307هـ)**مسند ابي يعلي الموصلي**،(القاهرة: دار الحديث،1434هـ. 2013م)
- ابي السعود، محمد بن محمد بن مصطفى(ت982هـ)،**تفسير ابي السعود** ،(بيروت: دار احياء التراث العربي،د.ت)
- ابي السعود، محمد بن محمد بن مصطفى(ت982هـ)،**إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم**،(بيروت: دار احياء التراث.د.ت)
- ابي شيبة، عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان(ت 235هـ)،**الكتب المصنف في الأحاديث والآثار**)،(الرياض:مكتبة الرشد ،سنة1409هـ).
- احمد بن حنبل ،احمد بن محمد بن حنبل (ت 241هـ) ،**مسند الإمام أحمد** ، (بيروت :مؤسسة الرسالة، د.ت)
- الأخفش، أبو الحسن المجاشعي(ت215هـ)**معاني القرآن للأخفش**،(القاهرة: مكتبة الخانجي،1411هـ.1990م).
- الأزدي، محمد بن الحسن بن دريد(ت321هـ)**جمهرة اللغة**، (بيروت:دار العلم للملايين،1987م).

- الآلوسي، محمود بن عبد الله الحسيني(ت 1270)**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،(بيروت: دار الكتب العلمية،1415هـ).
- الإمام مالك، مالك بن أنس بن عامر الأصبحي(ت179)،**الموطأ**،(أبو ظبي:مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية،سنة1425هـ. 2004م).
- الآمدي، علي بن محمد، **الإحكام في أصول الأحكام**،(بيروت: المكتب الإسلامي،سنة 1402هـ).
- أمين يوسف عودة ،**بحث التأويل الإشاري عند الصوفية معالمه وضوابطه ومدوناته**
- الآيجي، عضد الدين عبد الرحمن الإيجي(ت756هـ)**شرح مختصر المنتهى الأصولي**، (بيروت:دار الكتب العلمية ،1424هـ.
- الأيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (ت905هـ)،**تفسير الأيجي**،بيروت: دار الكتب العلمية،1424هـ.2004م.
- البخاري، محمد بن اسماعيل (ت 256 هـ)،**صحيح البخاري** ، القاهرة: دار طوق النجاة ،د.ت
- البرماوي، محمد بن عبد الدائم(831هـ)،**الفوائد السنية في شرح الألفية**،د.م، مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر،،1436هـ.
- البروسوي، إسماعيل حقي الإستنبولي (ت 1137هـ)،**روح البيان في تفسير القرآن**، بيروت :دار الفكر ،د.ت.
- البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد(ت 292هـ)،**مسند البزار**،المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، سنة 1988م .

- البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء(ت 516هـ)، **شرح السنة** ،دمشق: المكتب الإسلامي ، 1403هـ - 1983م.
- البلنسي، عبد الله محمد بن علي (ت782هـ)**تفسير مبهمات القرآن**،دار المغرب الاسلامي،د.ت.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد (ت685هـ) ،**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**،بيروت: دار إحياء التراث،1418هـ.
- البيهقي، ابو بكر أحمد بن الحسين (ت458هـ)،**الأسماء والصفات للبيهقي**،جدة:مكتبة السوادي،1413هـ. 1993م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين الخسروجردي(ت458هـ)،**أحكام القرآن**، دار الذخائر،1439هـ
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي(458هـ)،**السنن الكبرى للبيهقي** ،بيروت: دار الكتب العلمية،1424هـ .
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك (ت279هـ)،**سنن الترمذي**،بيروت: دار الغرب الإسلامي،سنة1998م.
- التستري ، سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع (ت 283هـ)،**تفسير التستري**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1423هـ .
- الغزي ،تقي الدين بن عبد القادر التميمي الغزي(ت 1010هـ) (**الطبقات السنية في تراجم الحنفية**)د.ن.

- الثعالبي، محمد بن الحسن العربي الثعالبي(ت1376هـ)،**الفكر السامي في تأريخ الفقه الإسلامي** ،بيروت: دار الكتب العلمية،1416هـ. 1995م.
- ثعلب، أحمد بن يحي بن زيد بن (ت291هـ)**مجالس ثعلب**،د.ن،1431هـ
- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت 427هـ)**الكشف والبيان عن تفسير القرآن**،بيروت:دار احياء التراث العربي،1422هـ .
- الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي،(ت 370هـ)، **أحكام القرآن** ،بيروت :دار الكتب العلمية ،سنة1415هـ -1994م.
- الجوزي ،عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ)،**غريب القرآن الكريم**،بيروت: دار الكتب العلمية ،1425هـ. 2004م.
- الحاكم الكبير، محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق(ت378هـ)،**الأسامي والكنى** ، دار الفاروق للطباعة والنشر،1436هـ .
- الحلاج، الحسين بن منصور، (ت 309 هـ)،**تفسير حسين بن منصور حلاج** ،طهران: مركز نشردانشگاهي، 1369 هـ.
- الخازن، علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيحي(ت741هـ)**تفسير الخازن** ،بيروت: دار الكتب العلمية ،1415هـ.
- الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف (ت1402هـ)،**أوضح التفاسير**،القاهرة :المطبعة المصرية ،1383هـ. 1964م.

- الذهبي ،محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ)،**سير أعلم النبلاء للذهبي**)25ج،القاهرة: مؤسسة الرسالة ،1405هـ،
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ)،**تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ،بيروت: دار الكتاب العربي،1413هـ
- الرازي، محمد بن ابي بكر عبد القادر الحنفي(ت 666هـ) ،**مختار الصحاح** ،بيروت :المكتبة العصرية،1420هـ -1999م
- الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد(ت360هـ)،**أمثال الأحاديث**،بيروت :مؤسسة الكتب الثقافية،1409هـ.
- رشيد رضا ،محمد رشيد بن علي رضا(ت1354هـ)**تفسير المنار**(12ج)،القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1990م.
- الزَبيدي ،محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ،(ت 1205هـ) (**تاج العروس من جواهر القاموس**،بيروت: دار احياء التراث ،د.ت
- الزجاج، معمر بن مثنى(ت209هـ)،**مجاز القرآن**، مكتبة الخانجي،1381هـ
- الزحيلي، وهبة الزحيلي(**تفسير المنير**)،دمشق :دار الفكر،1411هـ.1991م،
- الزركشي ،محمد بن عبد الله بن بهادر (ت 794هـ) ،**البرهان في علوم القرآن**،بيروت : دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ،د.ت

- الزركلي ،خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت 1976م- 1396هـ)، **الأعلام** ، دار العلم للملايين، 2002 م.
- الزمخشري، محمود بن عمرو بن احمد(ت538هـ)،**الكشاف عن غوامض التنزيل**،بيروت:دار الكتاب العربي،سنة 1407هـ .
- الزهري، عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (ت 381هـ)،**حديث الزهري** ،الرياض: أضواء السلف، 1418 هـ - 1998 م،
- زين بن محمد بن حسين العيدروس،**المعاني الإشارية في السنة النبوية** ، القاهرة :دار الصالح.
- السامرائي، فاضل صالح السامرائي،**معاني النحو**،عمان :دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1420هـ،
- السجستاني، محمد بن عُزير(ت330هـ)(**غريب القرآن**)،دمشق:دار قتيبة،1416هـ .
- السخاوي، علي محمد بن عبد الصمد(ت643هـ)، **تفسير السخاوي**،دار النشر للجامعات،1430هـ .2009م
- سعيد بن منصور(ت227هـ)،**سنن سعيد بن منصور**،الرياض: دار الألوكة للنشر،1433هـ
- السلمي، محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي (ت 412هـ)،**حقائق التفسير تفسير القرآن العزيز**،بيروت :دار الكتب العلمية،1421هـ -2001م.
- السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم(ت373هـ)**تفسير السمرقندي**،بيروت: دار الكتب العلمية،1413هـ 1993م .

- السمعاني، منصور بن محمد بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد(ت489هـ)(تفسير السمعاني)،تحقيق: ياسر بن ابراهيم،الرياض: دار الوطن ،ط1418،1هـ .1997م.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم(ت 756هـ) **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط،دمشق:دار القلم،ط1431،1هـ .
- السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله(ت581هـ)،(**الروض الأنف في شرخ السيرة النبوية لابن هشام**) 7ج،تحقيق:عمر عبد السلام، بيروت:دار إحياء التراث العربي،1421هـ.
- السيوطي ،جلال الدين السيوطي(ت911هـ)،(**الجامع الكبير**)،تحقيق:مختار أبراهيم الهائج،القاهرة: الأزهر الشريف،1426هـ .

السيوطي،عبدالرحمن بن ابي بكر(ت911هـ)(**الدر المنثور في التفسير بالمأثور**)،بيروت: دارالفكر،ط1،د.ت.

- السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر(ت911هـ)،(**الإتقان في علوم القرآن**)4ج،تحقيق:محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،1394هـ .
- الشاشي، أحمد بن محمد بن إسحاق (ت 344هـ)،(**أصول الشاشي**)، بيروت :دار الكتاب العربي،د.ت.
- الشافعي، محمد بن ادريس(ت204هـ) ،**تفسير الإمام الشافعي**،تحقيق:أحمد بن مصطفى الفران،الرياض: دار التدمرية،1427هـ .2006م.

- الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب،(ت 977هـ)**السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**،القاهرة :مطبعة بولاق،1285هـ .
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله(ت1250هـ)،**فتح القدير**،بيروت:دار ابن كثير،1414هـ.
- الشيخ عباس الحسني، **رسائل الحق والنور** ،موقع التوحيد والمعرفة
- الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني (ت920هـ)،**الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**، دار الركابي للنشر ،ط1

الصابوني، محمد علي الصابوني(ت1442هـ)،**صفوة التفاسير**،القاهرة :دار الصابوني للطباعة والنشر،1417هـ. 1997م.

- الصديقي، محمد بن علان (ت1057هـ)،(**الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية**)القاهرة: جمعية النشر والتأليف الأزهرية،1438هـ .
- صلاح الدين ،محمد بن أحمد بن عبد الرحمن(ت764هـ)،**فوات الوفيات**،تحقيق :احسان عباس ،بيروت :دار صادر،ط1،سنة 1974م.
- الطبراني، سليمان أحمد بن أيوب،(ت360هـ) ،**المعجم الوسيط**،تحقيق: طارق بن عوض،القاهرة : دار الحرمين،1415هـ.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت 360هـ)، **المعجم الكبير** تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة: مكتبة ابن تيمية،د.ت.

- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب(ت310هـ)،**جامع البيان في تأويل القرآن**،تحقيق: أحمد محمد شاكر :بيروت : مؤسسة الرسالة ،ط1،سنة1420هـ .2000م
- الطوفي ،سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم ،**الإشارات الإلهية الى المباحث الأصولية**،تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل (ت716)، بيروت :دار الكتب العلمية،1426هـ .2005م.
- الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر،**شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي**،دار ابن الجوزي،1411هـ
- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله،(ت743هـ)،(فتوح الغيب عن قناع الريب)17ج،تحقيق:جميل بني عطا، دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم،1434هـ .2013م
- عادل نويهض ،**معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر**، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط3، 1409 هـ - 1988 م.
- عبد الرحيم أحمد الزقة ،**الاتجاه الإشاري في تفسير القرآن الكريم مفهومه ، ونشأته ،وأدلته ، وشروطه، وضوابطه**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد الثالث ،1428هـ -2007م
- عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري(ت211هـ)،**مصنف عبد الرزاق**،تحقيق:حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت : المجلس العلمي الهند ، ط2 ، سنة1403هـ ..
- عبد الكريم بيارة، عبد الكريم محمد المدرس،(ت2005هـ)،**مواهب الرحمن في تفسير القرآن**،محمد علي القرة داغي،بغداد.

- عتر، نور الدين محمد عتر الحلبي (ت 2021م1442هـ)،**علوم القرآن وأصول التفسير**،مطبعة الصباح ،ط:1،سنة:1414هـ-1993م
- العز، عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام(ت660)،**تفسير القرآن**،تحقيق: عبد الله بن ابراهيم الوهبي، بيروت:دار ابن حزم،ط1،سنة1416هـ .1996.
- العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل(ت395هـ)،**معجم الفروق اللغوية**،تحقيق: بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي،1412هـ
- الغرناطي، أحمد إبراهيم بن الزبيرالثقفي الغرناطي(ت 708هـ)،**البرهان في تناسب سور القرآن** تحقيق: محمد شعباني،المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية،1410هـ.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد(ت505هـ) ،**احياء علوم الدين** ،بيروت:دار المعرفة،1431هـ .
- الفراء، يحي بن زياد بن عبد الله بن منظر(207هـ)،**معاني القرآن للفراء** تحقيق: أحمد يوسف النجاتي،القاهرة: دار المصرية للتأليف ،1431هـ.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم(ت170هـ)،**كتاب العين**،تحقيق:مهدي المخزومي، دار الهلال،ط1431،1هـ
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت 817)،**القاموس المحيط** ،تحقيق: مكتب تحقيق :محمد نعيم العرقسوسي ، بيروت :مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ،1426هـ -2005م.
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد(ت1332هـ)**تفسير القاسمي**،تحقيق: محمد باسل غيون السود، بيروت :دار الكتب العلمية.

- القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت 544هـ)،**الشفا بتعريف حقوق المصطفى** تحقيق :طه عبد الرؤوف سعد ،مكتبة الصفا ،1423هـ .2002م
- القرشي، محمد بن أبي الخطاب(ت170هـ)،**جمهرة أشعار العرب**،تحقيق: علي محمد البجادي،القاهرة: نهضة مصر للطباعة ،1413هـ .
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري،**تفسير القرطبي**،تحقيق:أحمد البردوني، القاهرة:دار الكتب المصرية ،ط1384،2هـ . 1964م.
- القشيري ،عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القُشَيري (ت 465هـ) **لطائف الإشارات**، تحقيق: ابراهيم بسيوني ،القاهرة :الهيئة العامة المصرية العامة للكتاب .
- القيرواني، مكي بن ابي طالب حموش بن محمد (ت437هـ)،**الهداية في بلوغ النهاية**،تحقيق :الشاهد البوشيخي،الشارقة: جامعة الشارقة،1429هـ .2008م
- الكجراتي، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي(ت 986)،**مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**،مطبعة مجلس دائرة المعارف،سنة1967م -1387هـ.
- كحالة ،عمر رضا كحالة ،**معجم المؤلفين** 15ج،بيروت :مكتبة المثنى ،د.ت.
- الكرماني: محمود بن حمزة بن نصر ،ويعرف بتاج القراء(ت 505هـ)،**غرائب التفسير وعجائب التأويل**،بيروت :مؤسسة علوم القرآن .
- الكلاباذي، محمد بن إسحاق بن ابراهيم(ت380هـ)،**بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار**،تحقيق: محمد حسن محمد، بيروت: دار الكتب العلمية،1420هـ .

- الكيلاني، عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحي (ت561هـ)**فتوح الغيب**،تحقيق:جمال الدين فالح الكيلاني،دكا : مركز الإعلام العالمي،1435هـ.
- اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور (ت418هـ)،**شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة** ،تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان .
- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور(ت 333هـ)،**تأويلات أهل السنة والجماعة**، تحقيق، مجدي سلوم،بيروت : دار الكتب العلمية ،1426هـ2005م.
- الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري (ت 450)،**النكت والعيون**،تحقيق :السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ،بيروت :دار الكتب العلمية .
- مجاهد، مجاهد بن جبر المخزومي(ت104هـ)،**تفسير مجاهد**،تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل،بيروت : دار الفكر الاسلامي الحديثة،1410هـ.
- المحاسبي، الحارث بن أسد بن عبد الله (ت243هـ)،**العقل وفهم القرآن**،تحقيق: حسين القوتلي،بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر،1391هـ
- محمد بن نصر المرزوي (ت294هـ)،**تعظيم قدر الصلاة**،تحقيق:عبد الرحمن عبد الجبار، المدينة المنورة: مكتبة الدار، 1406هـ,
- المراغي، أحمد مصطفى (ت1371هـ)،**تفسير المراغي**،القاهرة :شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي،1365هـ. 1946م.

- مسلم ،مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ)،**صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت :دار إحياء التراث العربي .
- مقاتل، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي(ت150هـ)،**تفسير مقاتل بن سليمان** تحقيق: عبد الله محمود شحاته، بيروت :دار احياء التراث،1423هـ .
- نجم الدين الكبرى ،احمد بن عمر بن محمد (ت618هـ)**التأويلات النجمية**،بيروت :دار الكتب العلمية سنة2009.
- النحاس، أحمد بن محمد بن اسماعيل(ت338هـ)،**إعراب القرآن** ،بيروت: دار الكتب العلمية،1421هـ
- النسائي، أحمد بن شعيب (ت303هـ)،**السنن الكبرى**،بيروت: مؤسسة الرسالة،1421هـ 2001.م.

النسفي، عمر بن محمد بن أحمد (537هـ)،**التيسير في التفسير**،اسطنبول:دار اللباب للدراسات،1440هـ .

- نظام الدين النيسابوري، الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت850هـ)،**غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، بيروت: دار الكتب العلمية،سنة1416هـ.
- النعماني، عمر بن علي بن عادل(ت775هـ)،**اللباب في علوم الكتاب**،بيروت: دار الكتب العلمية،1419هـ.

- الهروي، أحمد بن محمد(ت401هـ)،**الغريبين في القرآن والحديث**،الرياض:مكتبة نزار مصطفى الباز،1419هـ.
- الهروي، القاسم بن سلام بن عبد الله(224هـ)**فضائل القرآن**، دمشق:دار ابن كثير،1415هـ.
- الهروي، عبد الله بن محمد بن علي (481هـ)**منازل السائرين**،بيروت: دار الكتب العلمية ،د.ت.
- الواحدي، علي بن أحمد بن علي النيسابوري(ت468هـ)،**التفسير البسيط**،الرياض :جامعة محمد بن سعود،1430م.
- الواحدي، علي بن أحمد بن محمد(ت468هـ)،**الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،دمشق: دار القلم،1415هـ.

السيرة الذاتية

درس الباحث الدراسات الاولية وحصل على الباكالوريوس في العلوم الاسلامية ، عام 1995 كما نال اجازات كثيرة في كتب السنة، ولديه إجازة علمية في المعقول والمنقول، كما حصل الباحث على كثير من الإجازات من العلماء إجازة عامة وخاصة، ودرس الماجستير في معهد الدراسات العليا- جامعة كارابوك- قسم العلوم الإسلامية الأساسية 2023م.

NECM SURESİNDEKİ İŞÂRÎ DELALETLER - ELEŞTİREL BİR ANALİTİK ÇALIŞMA

Khudhur Mahmood A ULJABBAR

2023
YÜKSEK LİSANS TEZİ
TEMEL İSLAMI BILIMLERI

Tez Danışmanı
Dr. Öğr. Üyesi Mohamad Alı ALAHMAD